AL-QUMMI

KUHL AL-BASAR

2473
.487
.354

2473.487.354
al-Qummī
Kuhl al-basar…

DATE ISSUED | DATE DUE | DATE ISSUED | DATE DUE

JUN 15 2007

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL>
32101 038029334

كحل البصر

في سيرة سيد البشر

صلى الله عليه وآله وسلم

لمؤلفه الخير خاتم المحدثين الحاج شيخ عباس القمي طاب ثراه

حقوق الطبع محفوظة للناشر

منشورات
مؤسسة نشر الكتب المذهبية بقم
«٣»

al-Qummī, ʿAbbās

Kuḥl al-baṣar

كحل البصر

في سيرة سيد البشر

صلى الله عليه وآله وسلم

لمؤلفه الخبير خاتم المحدثين الحاج شيخ عباس القمي طاب ثراه

حقوق الطبع محفوظة للناشر

منشورات

مؤسسة نشر الكتب المذهبية بقم

« ٣ »

فهرس كتاب كحل البصر

عنوان المطالب	الصحيفة
فصل فى نسب النبى صلى الله عليه وآله وسلم	٥
فصل فى ذكر مولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم	١٦
فى مرضعات النبى صلى الله عليه وآله وسلم	٢٠
فى وقايع سنى عمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم	٢٣
فصل فى وفات عبد المطلب وبعض فضائله و ذكر اولاده	٢٤
فى ذكر اولاد عبد المطلب واحفاده	٣١
فى ذكر اولاد ابيطالب بن عبد المطلب	٣٧
فى ذكر اولاد الزبير بن عبد المطلب واولاد حمزة بن عبد المطلب	٤٠
فى ذكر العباس بن عبد المطلب واولاده	٤١
فى ذكر اولاد ابى لهب بن عبد المطلب	٤٦
فى هدم قريش الكعبة المعظمة	٥١
فى مبعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومعراجه	٥٣
فى مكارم اخلاق النبى (ص)	٥٧
فى جود النبى (ص) وكرمه وسخائه	٦١
فى شجاعة النبى (ص)	٦٣
فى حياء النبى (ص)	٦٥
فى حسن معاشرة النبى (ص)	٦٦
فى شفقة النبى (ص) وحلمه	٧٠
فى وفاء النبى (ص)	٧٢
فى تواضع النبى (ص)	٧٣
فى عدل النبى (ص) وامانته وعفته	٧٤
فى وقار النبى وصمته (ص)	٧٥
فى نظافة جسمه وطيب ريحه (ص)	٧٧
فى زهد النبى (ص) وطاعته	٧٨
فى غزواة النبى (ص)	٧٩
فى غزوة بدر الكبرى	٨١
فى ذكر غزوة احد	٨٧
فى ذكر غزوة بنى النضير	٩٩
فى ذكر غزوة ذات الرقاع	١٠١
فى ذكر غزوة الخندق	١٠٥
فى ذكر غزوة الحديبية	١١٢
فى ذكر غزوة الخيبر	١١٦
فى فتح مكة زادها الله شرفاً	١١٩
فى غزوة الحنين	١٢١
فى وفات النبى (ص)	١٢٢
فى جيش اسامة وتخلف الشيخين عنه	١٢٤
فى رواية ابن ابى الحديد	١٢٦
فى كلام عمر عند موت النبى (ص)	١٢٨
فى دخول ابن عباس على عمر ومقالتهما	١٢٩
فصل فى وصايا النبى (ص)	١٣٠
فى كلام المفيد رحمه الله	١٣٦
فى كلام موسى ابن جعفر عليه السلام	١٣٧
فى كلام النبى (ص) لعلى عليه السلام	١٣٨
فى كلام النبى (ص) لجبرئيل عند وفاته	١٤١
فى دخول ملك الموت على النبى (ص)	١٤٢
فى كلام النبى (ص) لفاطمة عليها سلام	١٤٣
فصل فى كلام على عليه السلام	١٤٥
فصل فى غسل النبى (ص)	١٤٦
فصل فى الصلوة على النبى (ص)	١٤٨
فى دفن النبى (ص) وكلام فاطمة (ع)	١٤٩

بسم الله وله الحمد

ان انصع صحيفة وازكاها واعزها فی التاريخ الاسلامی بل فی تاريخ البشر عامة ما يحوی سيرة البشر الكامل نبينا نبی العظمة متمم مكارم الاخلاق وانما هی عنوان الشرف ،والاوضاح والغرر على جبهة التاريخ والدراری والدرر فی مكارم الاخلاق و نور ونور فی النفسيات والملكات الفاضلة وفيها العظات والعبر لرواد الحقايق تتضمن دروساً عالية فی المحاسن و المحامد و الغرائز الكريمة تفيض منها ينابيع الحكم و تنبعث منها مجاری الفضيلة هی أحسن حديث لدى الاشدق النابه ، واهم موضوع يهم الباحثين ،افردوا فيها كتباً ضخمة فخمة خدموا بها المجتمع وشادوا بها دعائم الانسانية ومن اجودما وقفنا عليه و الطفه فی السيرة النبوية ماجادته يمنى و الدنا العلامة البحاثة شيخ الحديث الثقة الامين المرحوم الحاج شيخ عباس بن محمد رضا القمی المولود بقم المشرفة سنة (١٢٩٤) والمتوفى بالنجف الاشرف سنة (١٣٥٩) والدفين فی الصحن الشريف بجنب شيخه واستاده الاكبر شيخنا العلامة النوری قدس سره

وللشيخ والدنا الجليل تآليف نفيسة قيمة ممتعة تربو على ثمانين مولفاً منها كتاب (سفينة البحار) فی المجلدين الدائر السائر المطبوع فی النجف تطفح من جوانبه العلم ويعرب عن تضلع مؤلفه من فنون الحديث . وكتاب الكنى والالقاب و منتهى الامال فی تاريخ النبی والال فی مجلدين طبع غير مرة . وقد طبع كثير من تآليفه الجمة بايران وفی طليعتها هذا الكتاب و هو مع اختصاره فی موضوعه (كحل البصر) و فهرست جامع لسيرة سيد البشر توجد فيها ابحاث راقية وطرائف وفوائد قدقام بنشره جمعية نشر الكتب المذهبی بقم حقق المولى سبحانه لهم الآمال وجزاهم عن رسوله أوفى جزاء ، ولهم الشكر المتواصل وفی الختام اشكر شقيقی العزيز الفاضل الحاج ميرزا محسن على ما ساعدنی بتصحيح النسخة قبل طبعها وفقه الله و ايانا لمرضاته مدى الحياة .

طهران — على محدث قمی

2473
.487
.354

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الاول بلااول كان قبله والاخر بلا آخر يكون بعده . الذى قصرت عن رؤيته ابصار الناظرين . وعجزت عن نعته اوهام الواصفين . و الصلوة و السلام على محمد نبينا الذى ارسله رحمة للعالمين وانزل على قلبه الروح الامين . ليكون من المنذرين بلسان عربى مبين . وعلى آله الطاهرين الطيبين . الابرار المنتجبين واللعنة الدائمة على اعدائهم اجمعين . من الان الى يوم الدين .

وبعد فيقول راجى عفو ربه الغنى عباس بن محمد رضا القمى عفى الله عنهما هذه رسالة مختصرة فى احوال سيد الابرار . ونخبة الاخيار . محمول الافلاك . ومخدوم الاملاك . صاحب المقام المحمود . وغاية ايجاد كل موجود ، شمس سماء العرفان . واس بناء الايمان . فخر العاملين . وامام المرسلين . سيدنا ونبينا

ابى القاسم محمد بن عبدالله خاتم النبيين

صلوات الله عليه وعلى اهل بيته الاطهرين من ذكر نسبه الطاهر وولادته ورضاعه وذكر ما اتفق فى سنى عمره الشريف من وفاة جده عبدالمطلب رضى الله تعالى عنه وتزويجه بخديجة رضى الله تعالى عنها وهدم كعبة المعظمة وبنائها ومبعثه صلى الله عليه وآله وسلم ووفاة ابيطالب رضى الله تعالى عنه وغير ذلك وذكر مكارم اخلاقه صلى الله عليه وآله وسلم وغزواته ووفاته سميتها (كحل البصر فى سيرة سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم) ورتبتها على خمسة ابواب متوكلا على ملهم الخير و الصواب فى كل باب .

الباب الاول فى نسب النبى صلى الله عليه وآله وسلم وولادته ورضاعه

وهو مشتمل على فصلين

فصل فى نسبه (ص)

هو محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم كان عبدالله اصغر ولد ابيه وهو وابوطالب والزبير وعبدالكعبة وعاتكة واميمة وبرة ولد عبدالمطلب امهم جميعا فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم وكان يوم ولد عبد الله علم بمولده جميع احبار اليهود بالشام وذلك انه كانت عندهم جبة صوف بيضاء وكانت مغموسة فى دم يحيى بن زكريا عليهما السلام وكانوا قد وجدوا فى كتبهم اذا رايتم الجبة بيضاء والدم يقطر منها فاعلموا ان ابامحمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم قد ولد فى تلك الساعة فلما علموا بذلك قدموا جميعهم الى الحرم وارادوا ان يغتالوا بعبدالله فصرف الله شرهم عنه ورجعوا الى بلادهم ولم يكن يقدم عليهم من الحرم احد الا سألوه عن عبدالله فيقولون تركناه نورا يتلاء لاء فى قريش (فيقول) الاحبار ليس ذلك النور لعبدالله انما هو لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم و خرج عبدالله اجمل قريش فشغفت به نساء قريش حبا ولقى عبدالله منهن مالقى يوسف الصديق من امرأة العزيز وكان عبد الله احد الذبيحين فى قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم انا ابن الذبيحين وقصته مشهورة

قال العباس بن علي نور الدين الموسوى المكى الشامى فى كتاب (ازهار بستان الناظرين) روى ان عبدالله خرج يوما الى القنص فقدم عليه تسعون حبرا من احبار اليهود بالشام معهم السيوف المسمومة يريدون ان يغتالوه ويقتلوه وكان وهب ابن عبد مناف ابو آمنة رضى الله عنها صاحب قنص ايضاً قال فلما نظرت الى الاحبار قد احدقوا بعبدالله وهو وحده تقدمت اليه لاعينه عليهم فنظرت الى رجال لايشبهون رجال الدنيا على خيل شهب قد حملوا على الاحبار فهزموهم عن عبدالله فلما رأى ذلك وهب رغب فى عبدالله و قال لايستقيم لابنتى آمنة زوج غير هذا وكان قد خطبها اشراف قريش وكانت آمنة تابى ذلك وتقول يا ابت لم يأن لى التزويج فرجع وهب الى زوجته فاخبرها بما كان من عبدالله وقال انه اجمل قريش واوسطهم نسبا وانى لاحب لابنتى آمنة زوجا غيره فانطلقى اليه واعرضى ابنتى عليه فانطلقت ام آمنة فدخلت على عبدالمطلب فعرضت عليه ابنتها فقال عبدالمطلب لم يعرض على امرأة تستقيم لابنى غيرها فتزوجها عبدالله فلم تبق امراة فى قريش الا مرضت .

قال عبدالله بن عباس عن ابيه عباس ان ليلة بنى عبدالله بامنه احصينا مأتين امراة من بنى مخزوم وعبد شمس وعبد مناف متن اسفاً على ما فاتهن من عبدالله وكان عبدالله يوم تزوج آمنة ابن ثلثين سنة وقيل ابن خمس وعشرين وقيل ابن سبع عشرة سنة ولم يكن لامنة اخ ولا اخت فلذلك لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خال ولاخالة و انما بنو زهرة يقولون نحن اخواله لان آمنة منهم .

قال ابن الاثير قال الزهرى ارسل عبدالمطلب ابنه عبدالله الى المدينة يمتار لهم تمراً فمات بالمدينة وقيل بل كان فى الشام فاقبل فى عير قريش فنزل بالمدينة وهو مريض فتوفى بها ودفن فى دار النابغة الجعدى وله خمس و عشرون سنة وقيل ثمان و عشرون سنة وتوفى قبل ان يولد رسول الله صلى الله عليه و آله .

٢ - ابن عبدالمطلب

واسمه شيبة الحمد سمى بذلك لانه كان فى رأسه لما ولد شيبة وامه سلمى بنت عمرو الخزرجية النجارية وانما قيل له عبدالمطلب لان اباه هاشما شخصا (شخص فى) تجارة الى الشام فلما قدم المدينة نزل على عمرو بن لبيد الخزرجى من بنى النجار فراى ابنته سلمى

فاعجبته فتزوجها و شرط ابوها ان لا تلد ولداً الافى اهلها ثم مضى هاشم لوجهه و عاد من الشام فبنى بها فى اهلها ثم حملها الى مكة فحملت فلما اثقلت ردها الى اهلها ومضى الى الشام فمات بغزة فولدت له سلمى عبدا لمطلب فمكث بالمدينة سبع سنين الى ان جاء عمه المطلب فاخذه و سار به الى مكة فقدمها ضحوة و الناس فى مجالسهم فجعلوا يقولون له من هذا وراءك و كان المطلب اردفه على راحلته و قد اثرت فيه الشمس وعليه اخلاق ثياب فيقول هذا عبدى حتى ادخله منزله و اشترى له حلة فلبسها ثم خرج به العشى فجلس الى مجلس بنى عبدمناف فاعلمهم انه ابن اخيه فكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال هذا عبدالمطلب لقوله هذا عبدى ثم اوقفه المطلب على ملك ابيه فسلمه اليه وكان الى عبدالمطلب السقاية و الرفادة وشرف فى قومه وعظم شانه ثم انه حفر زمزم وهى بئر اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام التى اسقاه الله تعالى منها فدفنتها جرهم لما انطلقوا من مكة ودفنوا فيها غزالى الكعبة وحجر الركن فامر عبدالمطلب فى منامه بحفره ودل على موضعه بين صنمى قريش اساف ونائلة وبين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعظم عند قرية النمل فغدا بمعولة ومعه ابنه الحرث ليس له ولد غيره فحفر بين اساف و نائلة فى الموضع الذى تنحر قريش لاصنامها وقد راى الغراب ينقر هناك فلما بدا له الطوى كبر فعرفت قريش انه قد ادرك حاجته فقاموا اليه فقالوا انها بئر ابينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك (قال) ما انا بفاعل هذا امر قد خصصت به دونكم (قالوا) فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها (قال) فاجعلوا بينى وبينكم من شئتم قالوا كاهنة بنى سعد بن هذيم وكانت بمشارف الشام (فركب) عبدالمطلب ومعه نفر من بنى عبدمناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فنى ماء عبدالمطلب و اصحابه فظمأوا حتى ايقنوا بالهلكة (فطلبوا) الماء ممن معهم من قريش فلم يسقوهم فقال لاصحابه ماذا ترون قالوا رأينا تبع لرأيك فمرنا بما شئت (قال) فانى ارى ان يحفر كل رجل منكم لنفسه حفرة فكلما مات واحد واراه اصحابه حتى يكون اخركم موتا فتوارى الجميع فضيعة رجل واحدا يسر من ضيعة ركب (قالوا) نعم ما رأيت ففعلوا ما امرهم به ثم ان عبدالمطلب قال لاصحابه والله ان القاء انا بايدينا هكذا للموت لانضرب فى الارض ونبتغى لانفسنا لعجز فارتحلوا ومعه من قبايل قريش ينظرون اليهم ثم ركب عبدالمطلب فلما انبعثت به راحلته

انفجرت من تحت خفها عين عذبة من ماء فكبر و كبر اصحابه وشربوا وملاوا اسقيتهم وقالوا قد والله قضى الله لك علينا ياعبدالمطلب والله لانخاصمك فى زمزم ابدا ان الذى سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذى سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشداً فرجعوا اليه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها فلما فرغ من حفرها وجد الغزالين اللذين دفنتهما جرهم فيها وهما من ذهب ووجد فيها اسيافا وادراعا فقالت له قريش لنامعك فى هذا شرك وحق فقال لا و لكن هلم الى امر نصف بينى و بينكم نضرب عليها بالقداح فقالو كيف تصنع ؟ قال اجعل للكعبة قدحين ولكم قدحين ولى قدحين فمن خرج قداحه على شيء اخذه و من تخلف قداحه فلا شيء له (قالوا) انصفت ففعلوا ذلك فخرج قدحا الكعبة على الغزالين وخرج قدحا عبدالمطلب على الاسياف والادراع و لم يخرج لقريش شيء من القداح فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وجعل فيه الغزالين من ذهب (١) فكان اول ذهب حليت به الكعبة و اقبل الناس والحجاج على بئر زمزم تبركا بها و رغبة فيها و اعرضوا عما سواها من الابيار

وكان عبدالمطلب اول من خضب بالوسمة لان الشيب اسرع اليه وكان اذا دخل

---

(١) اعلم ان الفرس كانت تهدى الى الكعبة اموالا وجواهراً وقد كان ساسان بن بابك وقيل اسفنديار اهدى غزالين من ذهب وجواهر ودروعاً وسيوفاً وذهباً كثيراً فدفنها عمرو بن الحرث بن مضاض ملك جرهم فى زمزم ودفن بئر زمزم حين اخرجهم منها بنو اسمعيل (م) من مكة الى ان حفر عبدالمطلب بئر زمزم و اخرج منها دفينتها وجعل الغزالين فى بئر جوف الكعبة كان يلقى فيها ما يهدى اليها الى ان سرقا ، وقصة سرقها ان جماعة من قريش كانوا فى ليلة من الليالى يشربون الخمر ومعهم القيان فلما فنيت اسباب طربهم عمدوا الى الكعبة وسرقوا الغزالين و باعوهما على تجار قدموا مكة بالخمر وغيره واشتروا بثمنها جميع ما فى القافلة بالمرة واشتغلوا باللهو والشرب شهراً ولم يدر من سرق ذلك حتى مر العباس بن عبدالمطلب فى ليلة من الليالى بباب الدار التى فيها تلك الجماعة فسمع القيان بن يغنين بقصة سرق الغزالين و بيعهما فاخبر قريشا فلزموهم وكان الذى سرق دومك جندل مولى بنى مليح فقطعت قريش يده (منه)

شهر رمضان صعد حرا واطعم المساكين جميع الشهر وتوفى وله ماة وعشرون سنة وكان عبد المطلب سن فى الجاهلية خمس سنن اجراها الله تعالى له فى الاسلام حرم نساء الاباء على الابناء ووجد كنزاً فاخرج منه الخمس وتصدق به ولما حفر زمزم سماها سقاية الحاج وسن فى القتل مأة من الابل ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسن فيهم سبعة اشواط فاجرى الله كل ذلك فى الاسلام وكان عبد المطلب لا يستقسم بالازلام ولا يعبد الاصنام ولا ياكل ماذبح على النصب ويقول انا على دين ابى ابراهيم وسياتى احواله واحوال اولاده فى عام وفاته

٢ - ابن هاشم

واسمه عمرو ويقال له عمرو العلى لعلو مرتبته وكنيته ابو فضلة وامه عاتكة بنت مرة السلمية وقيل له هاشم لانه اول من هشم الثريد لقومه بمكة واطعمهم ايام القحط (والهشم كسر الشيء اليابس) وكان لعبد مناف غير هاشم المطلب والنوفل وعبد شمس وكان هاشم اكبرهم والمطلب اصغرهم وقيل ان عبد شمس وهاشما توامان وان احدهما ولد قبل الاخر واصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه فنحيت فسال الدم فقيل يكون بينهما دم

قال آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عمر بن عبد العزيز بن مروان :

يا امين الله انى قائل ... قول ذى دين و بر وحسب
عبد شمس لاتهنه انما ... عبد شمس عم عبد المطلب
عبد شمس كان يتلو هاشما ... و هما بعد لام و لاب

ولما توفى عبد مناف ولى بعده ابنه هاشم ما كان اليه من السقاية والرفادة اما السقاية فحياض من ادم كانت على عهد قصى توضع بفناء الكعبة ويستقى فيها الماء العذب من الابار ويسقاه الحجيج واما الرفادة فخرج كانت قريش تخرجه فى الجاهلية من اموالها كل سنة فتدفعه الى قصى فيصنع به طعاما للحاج يأكل منه من لم يكن معه سعة ولا زاد فكان عبد مناف يعمل به بعده وكان هاشم يعمل به بعد ابيه فيطعم الناس فى كل موسم بما يجتمع عنده من ربح قريش فجرى الامر على ذلك فى الجاهلية والاسلام فهو الطعام الذى كان يصنعه الخلفاء كل عام بمنى فلم يزل كان هاشم على ذلك حتى اصاب الناس سنة جدب شديد فخرج هاشم الى الشام فاشترى بما اجتمع عنده من مال دقيقا وكعكا فقدم مكة فى الموسم

وهشم الكعك والخبز ونحر الجزور وطبخ وجعله ثريدا وكان الناس فى مجاعة شديدة فاطعمهم حتى اشبعهم فسمى بذلك هاشما.

وروى انهم كانوا فى ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين رحلة الشتاء الى اليمن و رحلة الصيف الى الشام و كانوا يقسمون ربحهم بين الفقير و الغنى حتى كان فقيرهم كغنيهم وفيه يقول ابن الزبيز السهمى:

قل للذى طلب السماحة والندى　　هلا مررت بآل عبد مناف
هلا مررت تريد قراهم　　منعوك من ضر و من اكناف
الرائشين وليس يوجد رائش　　و القائلين هلم للاضياف
و الخالطين فقيرهم بغنيهم　　حتى يكون فقيرهم كالكاف
والموعدين بكل وعد صادق　　و الراحلين برحلة الايلاف
عمرو العلى هشم الثريد لمعشر　　كانوا بمكة مسنتين عجاف(١)

قال ابن ابى الحديد وكان هاشم يامر بحياض من ادم تجعل فى موضع زمزم من قبل ان تحفر يستقى فيها من البئار التى بمكة فيشرب الحاج وكان يطعمهم اول ما يطعم قبل يوم التروية بيوم بمكة وبمنى وبجمع وعرفة وكان يثرد لهم الخبز و اللحم والسمن والسويق والتمر ويحمل لهم الماء فيستقون بمنى والماء يومئذ قليل الى ان يصدر الحاج من منى ثم تنقطع الضيافة وتتفرق الناس الى بلادهم.

و قال ابن ابى الحديد قال الزبير و كانت قريش تجارا لاتعدوا تجارتهم مكة انما تقدم عليهم الاعاجم بالسلع فيشترونها منهم يتبايعون بها بينهم و يبيعون من حولهم من العرب حتى رحل هاشم بن عبد مناف الى الشام فنزل بقيصر فكان يذبح كل يوم شاة ويضع جفنة من ثريد ويدعو الناس فياكلون وكان هاشم من احسن الناس خلقا وتماما فذكر لقيصر وقيل له هيهنا شاب من قريش يهشم الخبز ثم

(١) و لقد رثى مطرود الخزاعى هاشماً بقوله :

مات الندى بالشام لما ان ثوى　　اودى بغزة هاشم لا يبعد
فجفانه ردم لمن ينتابه　　والنصر ادنى باللسان وباليد منه

ثم يصب عليه المرق ويفرق عليه اللحم ويدعو الناس قال وانما كانت الاعاجم والروم تضع المرق فى الصحاف ثم تأتدم عليه بالخبز فدعا به قيصر فلما رآه و كلمه اعجب به وجعل يرسل اليه فيدخل عليه فلما راى مكانه سأله ان يأذن لقريش فى القدوم عليه بالمتاجر وان يكتب لهم كتب الامان فيما بينهم وبينه ففعل فبذلك ارتفع هاشم من قريش .

قيل كان هاشم افخر قومه واعلاهم وكانت مائدته منصوبة لاترفع فى السراء والضراء وكان يحمل ابن السبيل ويؤوى الخائف وكان نور رسول الله صلى الله عليه وآله فى وجهه يتوقد بشعاعه ويتلالاء ضيائه ولا يراه حبر من الاحبار الاقبل يديه ولا يمر بشىء الا سجد له تفد اليه قبائل العرب ويحملون بناتهم ويعرضون عليه ليتزوج بهن فكان هاشم يأبى وكان ينطلق الى جبل بثير و يسئل اله السماء فلم يزل كذلك حتى راى فى منامه ان تزوج سلمى النجارية وكان يقال لهاشم والمطلب بدران لجما لهما ومات بغزة ودفن بها وله عشرون وقيل خمس و عشرون سنة وهو اول من مات من بنى عبد مناف ثم مات عبد شمس بمكة فقبر باجياد ثم مات نوفل بسلمان من طريق العراق ثم مات المطلب برومان من ارض العراق وكانت الرفادة والسقاية بعد هاشم الى اخيه المطلب لصغر ابنه عبد المطلب

٤ ـ ابن عبد مناف

واسمه المغيرة وكنيته ابو عبد شمس وكان يقال له القمر لجماله وكان عبد مناف و عبد العزى و عبد الدار بنو قصى اخوة امهم حبى ابنة حليل بضم الحاء المهملة وفتح اللام و هو الذى عقد الحلف بين قريش والاحابيش

٥ ـ ابن قصى مصغراً

واسمه زيد و كنيته ابو المغيرة و انما قيل له قصى لان ربيعة ابن حرام من بنى عذرة بن سعيد تزوج امه فاطمة بنت سعد ابن سيل و نقلها الى بلاد عذرة من مشارف الشام وحملت معها قصيا لصغره وتخلف ابنها الاخر زهرة بن كلاب فى قومه لكبره فولدت امه فاطمة لربيعة بن حرام زراح فهو اخو قصى لامه فشب زيد فى حجر ربيعة فسمى قصيا لبعده عن دار قومه فلما كبر قصى خرج مع حاج قضاعة حتى قدم مكة واقام مع اخيه زهرة ثم خطب الى حليل بن حبشية الخزاعى ابنة حبى فزوجه وحليل يومئذ يلى الكعبة

فولدت اولاده عبد الدار وعبدمناف وعبدالعزى وعبدبن قصى وكثر ماله وعظم شرفه وهلك حليل واوصى بولاية البيت لابنته حبى فقالت انى لااقدر على فتح الباب واغلاقه فجعل فتح الباب واغلاقه الى ابنه المحترش وهو ابو غبشان فاشترى قصى منه ولاية البيت بزق خمر وبعود فضربت به العرب المثل فقالت (اخسر صفقة من ابى غبشان) و قصى هو الذى اجلى خزاعة عن البيت وجمع قومه الى مكة من الشعاب و الاودية و الجبال فسمى مجمعاً قال الشاعر :

ابو كم قصى كان يدعى مجمعا ✡ به جمع الله القبائل من فهر

فلما ترك قصى قريشا بمكة وماحولها ملكوه عليهم فكان اول ولد كعب بن لوى اصاب ملكا اطاعه به قومه وكان اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف قريش كله وقسم مكة ارباعا بين قومه فبنوا المساكين واستاذنوه فى قطع الشجر فمنعهم فبنوا والشجر فى منازلهم ثم انهم قطعوه بعد موته وتيمنت قريش بامره فما تنكح امرأة ولا رجل الا فى داره ولا يتشاورون فى امر ينزل بهم الا فى داره ولا يعقدون لواء للحرب الا فى داره يعقده بعض ولده وما تدرع جارية اذا بلغت ان تدرع الا فى داره وكان امره فى قومه كالدين المتبع فى حياته و بعد موته فاتخذ دار الندوة و بابها فى المسجد وفيها كانت قريش تقضى امورها فلما كبر قصى وكان ولده عبدالدار اكبر ولده وكان ضعيفا وكان عبد مناف قد ساد فى حيوة ابيه وكذلك اخوته فقال قصى لعبدالدار والله لالحقنك بهم فاعطاه دار الندوة والحجابة وهى حجابة الكعبة واللواء فهو كان يعقد لقريش الويتهم و السقاية كان يسقى الحاج والرفادة وقد ذكرنا معناها فى ترجمة هاشم فاما الحجابة فهى كانت فى ولده لما جاء الاسلام وهم بنو شيبة بن عثمان بن ابى طلحة بن عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار واما اللواء فلم يزل فى ولده الى ان جاء الاسلام فقال بنو عبدالدار يا رسول الله اجعل اللواء فينا فقال صلى الله عليه و آله الاسلام اوسع من ذلك فبطل واما الرفادة والسقاية فان بنى عبدمناف وهم عبدشمس وهاشم والمطلب ونوفل اجمعوا ان ياخذوها من بنى عبدالدار لشرفهم عليهم وفضلهم فتفرقت عند ذلك قريش فكانت طائفة مع بنى عبدمناف و طائفة مع بنى عبد الدار لايرون تغييرما فعله قصى وكان صاحب امر بنى عبدالدار

عامر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار فكان بنو اسد بن عبد العزى وبنو زهرة ابن كلاب وبنو تميم (تيم خ ل) بن مرة وبنوا الحرث بن فهر مع بنى عبد مناف وكان بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدى مع بنى عبد الدار فتحالف كل قوم حلفاً مؤكداً واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوة طيبا فوضعوها عند الكعبة وتحالفوا وجعلوا ايديهم فى الطيب فسموا المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار ومن معهم وتحالفوا فسمو الاحلاف وتعبأوا للقتال ثم تدعوا الى الصلح على ان يعطوا بنى عبد مناف السقاية والرفادة فرضوا بذلك وتحاجز الناس عن الحرب واقترعوا عليها فصارت لهاشم بن عبد مناف ثم بعده للمطلب بن عبد مناف ثم لعبد المطلب ثم لابى طالب بن عبد المطلب ولم يكن له مال فادان من اخيه العباس مالا فانفقه ثم عجز عن الاداء فاعطى العباس السقاية والرفادة عوضا عن دينه فوليها العباس ثم ابنه عبد الله ثم على بن عبد الله ثم محمد بن على ثم داود بن على بن سليمان بن على ثم المنصور وصار يليها الخلفاء .

واما دار الندوة فلم تزل لعبد الدار ثم لولده حتى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار من معاوية فجعلها دار الامارة بمكة ثم هلك قصى فاقام امره فى قومه من بعده ولده وكان قصى لا يخالف سيرته وامره ولما مات دفن بالحجون فكانوا يزورون قبره ويعظمونه وحفر بمكة بئرا سماها العجول وهى اول بئر حفرتها قريش بمكة وقصى اول من احدث وقود النار بمزدلفة .

٦ - ابن كلاب

ويكنى ابا زهرة وامه هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث بن فهر وله اخوان لابيه من غير امه وهما تيم ويقظة امها اسماء بنت جارية البارقية .

٧ - ابن مرة

بضم الميم وشد الراء ويكنى ابا يقظة بفتح القاف وامه محشية ابنة شيبان بن محارب بن فهر واخواه لابيه وامه مصيص وعدى وقيل ام عدى رقاش بنت ركبة .

٨- ابن كعب

ويكنى اباهصيص بضم الهاء وفتح الصاد المهملة وامه مارية بنت كعب القضاعية و له اخوان لامه وابيه عامر وسامة واخ من ابيه اسمه عوف امه الباردة الغطفانية ولكعب ايضاً اخوان من غير ابيه احدهما خزيمة وهى عائذة قريش والاخر سعد ويقال له بنانة وكان كعب عظيم القدر عند العرب فلهذا ارخوا لموته الى عام الفيل ثم ارخوا بالفيل وكان بين موته و الفيل خمس ماة وعشرين سنة وكان يخطب الناس ايام الحج بخطبة مشهورة يذكر فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويخبرهم بانه من ولده ويامرهم بالايمان به واتباعه وينشد فى ذلك :

ياليتنى شاهد نجواء دعوته اذا قريش تنفى الحق خذلانا

٩ - ابن لوى

تصغير اللاى وهو النور ويكنى اباكعب وامه عاتكة ابنة يخلد بن النضر بن كنانة و هى اول العواتك التى ولدن رسول الله صلى الله عليه و آله وله اخوان احدهما تيم الادرم و الدرم نقصان فى الذقن و الاخر قيس .

١٠ - ابن غالب

ويكنى اباتيم وامه ليلى بنت الحرث و اخوته من ابيه و امه الحرث و محارب و اسد و عوف و حون و ذئب

١١ = ابن فهر

بالكسر ويكنى اباغالب وامه جندلة بنت عامر بن حرث ابن مضاض الجرهمى وكان فهر رئيس الناس بمكة وكان جماع قريش

١٢- ابن مالك

كنية ابوالحرث و امه عاتكة بنت عدوان

١٣ - ابن النضر

بفتح النون وسكون الضاد المعجمة سمى بذلك لنضارة وجهه وجماله ويكنى ابايخلد واسمه قيس وقيل كان اسمه قريش فكل من ولد من النضر فهو قرشى ومن لم يلده

النضر فليس بقرشي وقيل لما جمعهم قصي قيل لهم قريش والتقرش التجمع وقد قيل في تسمية قريش قريشا اقوال كثيرة لا حاجة الى ذكرها وام النضر برة ابنة مر بن ادبن طابخة

١٤ - ابن كنانة

يكنى ابا النضر سمى بالكنانة لانه كان ستراً على قومه كالكنانة اى الجعبة الساترة للسهام وامه عوانة بنت سعد بن قيس عيلان

١٥ - ابن خزيمة

تصغير خزمة و فيه نور رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ويكنى ابا اسد و امه سلمى بنت اسلم وقيل غير ذلك

١٦ - ابن مدركه

بضم الميم وكسر الراء واسمه عمرو وسمى بمدركة لانه ادرك كل ما كان في آبائه وفيه نور رسول الله (ص) ويكنى اباهذيل وامه خندف وهي ليلى ابنة حلوان واخوه لابيه وامه عامر وهو طابخة وعمير وهو قمعة يقال انه ابو خزاعة

١٧ - ابن الياس

وكان يكنى اباعمرو وامه الرباب ابنة جندة واخوه لابيه وامه الناس بالنون وهو عيلان وسمى عيلان لفرس له كان يدعى عيلان ولما توفي الياس حزنت عليه خندف حزنا شديداً فلم تقم حيث مات ولم يظلها سقف حتى هلكت فضرب بها المثل وتوفي يوم الخميس فكانت تبكي كل خميس من غدوته الى الليل وكان الياس يدعى كبير قومه وسيد عشيرته و لا يقطع امر ولا يقضى مهم دونه ولم تزل العرب تعظم الياس تعظيم اهل الحكمة كلقمان و اشباهه ولما ادرك الياس ابن مضر انكر على بني اسمعيل ما غيروا من سنن آبائهم وسيرهم فبان فضله عليهم ولان جانبه لهم حتى جمعهم وردهم على سنن آبائهم وهو اول من تحنث اى تعبد بحرا واول من اهدى البدن الى البيت واول من وضع الركن للناس بعدان ذهب حين غرق البيت في زمن نوح عليه السلام فوضعه في زاوية البيت للناس .

١٨ = ابن مضر

بضم وفتح معدول عن ماضر وهو اللبن قبل ان يروب فهو ممنوع من الصرف

واسمه عمرو وامه سورة بنت عك ابن عدنان واخوه لابيه وامه اياد و لهما اخوان من ابيهما ربيعة و انما رامهما جدالة الجرهمية ولا ولاد نزارقصة لطيفة فى تقسيم اموال ابيهم ورجوعهم الى حكم الافعى الجرهمى فى ذلك قيل كان مضراحسن الناس صوتا وهو اول من حدا وكان سبب ذلك انه سقط من بعيره فانكسرت يده فجعل يقول يا يداه! يايداه! فاتته الابل من المرعى فلما صلح وركب حداوقيل بل انكسرت يد مولى له فصاح فاجتمعت الابل فوضع مضر الحداء وزاد الناس فيه وروى مدح مضر عن النبى (ص)

١٩ - ابن نزار

بكسر النون من النزر وهو القليل سمى بذلك لان اباه حين ولده ونظر الى النور الذى بين عينيه و هو نور النبوة فرح فرحا شديداً و نحرواطعم و قال ان هذا كله نزر فى حق هذا المولود فسمى نزاراً(١) اوكنيته ابو اياد وامه معانة بنت جوشم

٢٠ - ابن معد (كمرد)

وكان يكنى ابا قضاعة وامه مهدة واخوته عك وعدن

٢١ - ابن عدنان

وله اخوان نبت وعامر فنسب النبى صلى الله عليه وآله لايختلف فيه النسابون الى عدنان و يختلفون فيما بعد ذلك اختلافا عظيما فى عددها و فى ضبطها فالذى ينبغى لنا التوقف فيمافوق عدنان (وروى) عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا بلغ نسبى الى عدنان فامسكوا

فصل فى ذكر مولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم

اتفقت الامامية الامن شذمنهم على ان ولادة النبى صلى الله عليه وآله كانت فى سابع عشر شهر ربيع الاول يوم الجمعة عند طلوع الفجر فى عام الفيل بمكة المعظمة فى الدار المعروف بدار محمد بن يوسف وكان للنبى صلى الله عليه وآله فوهبه لعقيل بن ابيطالب فباعه اولاده محمد بن يوسف اخا الحجاج فادخله فى داره فلما كان زمن هرون اخذته الخيزران امه فاخرجته وجعلته مسجداً فصار مكانا معروفا يزار ويصلى فيه ويتبرك به .

روى الشيخ الصدوق بسنده عن ابى عبدالله الصادق عليه السلام قال كان ابليس لعنه الله يخترق السموات

(١) وقيل انه اسم اعجمى سمى به لانه رجلا هزيلا (منه)

السبع فلما ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سموات وكان يخترق اربع سموات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله حجب عن السبع كلها ورميت الشياطين بالنجوم و قالت قريش هذا قيام الساعة التى كنا نسمع اهل الكتب يذكرونه وقال عمرو بن امية وكان من ازجر اهل الجاهلية انظروا هذه النجوم التى يهتدى بها ويعرف بها زمان الشتاء والصيف فان كان رمى بها فهو هلاك كل شيء وانكانت تثبت ورمى بغيرها فهو امر حدث واصبحت الاصنام كلها صبيحة ولد النبى صلى الله عليه وآله ليس منها صنم الا وهو منكب على وجهه وارتجس فى تلك الليلة ايوان كسرى وسقطت منه اربعة عشر شرفة وغاضت بحيرة ساوه وفاض وادى السماواة وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام ورأى الموبدان فى تلك الليلة فى المنام ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانسربت فى بلادهم وانفصم طاق الملك كسرى من وسطه وانخرقت عليه دجلة العوراء و انتشر فى تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطال حتى بلغ المشرق ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا والملك مخرسا لا يتكلم يومه ذلك وانتزع علم الكهنته وبطل سحر السحرة ولم تبق كاهنة فى العرب الا حجبت عن صاحبها وعظمت قريش فى العرب و سموا آل الله قال ابو عبدالله الصادق عليه السلام انما سموا آل الله لانهم فى بيت الله الحرام وقالت آمنة ان ابنى والله سقط فاتقى الارض بيده ثم رفع رأسه الى السماء فنظر اليها ثم خرج منى نورا ضاء له كل شيء وسمعت فى الضوء قائلا يقول انك قد ولدت سيد الناس فسميه محمدا واتى به عبدالمطلب لينظر اليه وقد بلغه ماقالت امه فاخذه ووضعه فى حجره ثم قال :

الحمد لله الذى اعطانى هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد فى المهد على الغلمان

ثم عوذه بار كان الكعبة وقال فيه اشعاراً قال وصاح ابليس لعنه الله فى ابالسته فاجتمعوا اليه فقالوا ما الذى افزعك ياسيدنا فقال لهم ويلكم لقد انكرت السماء والارض منذ الليلة لقد احدث فى الارض حدث عظيم ماحدث مثله منذ رفع عيسى بن مريم عليها السلام فاخرجوا وانظروا ماهذا الحدث فافترقوا ثم اجتمعوا اليه فقالوا ماوجدنا شيئا فقال ابليس لعنه الله انا لهذا الامر ثم انغمس فى الدنيا فجالها حتى انتهى الى الحرم فوجد الحرم محفوفا بالملائكة

فذهب ليدخل فصاحوابه فرجع ثم صار مثل الصرو هو العصفور فدخل من قبل حرا فقال له جبرئيل عليه السلام وراك لعنك الله فقال له حرف اسألك عنه يا جبرئيل ماهذا الحدث الذى حدث منذ الليلة فى الارض ؟ فقال له ولد محمد صلى الله عليه و آله وسلم فقال هل لى فيه نصيب؟ قال لا قال ففى امته؟ قال نعم قال رضيت

بيان

الزجر بالفتح القيافة وهو نوع من التكهن وارتجس اى اضطرب وغاضت بحيرة اى ذهب مائها والمؤبدان بضم الميم وفتح الباء فقيه الفرس وحاكم المجوس كقاضى القضاة للمسلمين دجلة العوراء قيل ان كسرى كان سكر بعض الدجلة وبنى عليها بناء فلعله لذلك وصفوا الدجلة بعد ذلك بالعوراء لانه عور وطم بعضها فانخرقت عليه و انهدم بنيانه والاردان جمع الردن بالضم و هو اصل الكم ولعله انما خصها بالطيب لان الرائحة الخبيثة تكون غالباً فيها لمجاورتها للاباط والصرهو عصفور اوطائر فى قدره اصفر اللون وحراء بالكسر جبل بمكة

وروى ابن شهر اشوب عن امير المؤمنين عليه السلام قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه و آله القيت الاصنام فى الكعبة على وجوهها فلما امسى سمع صيحة من السماء جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وروى انه اضاء تلك الليلة جميع الدنيا و ضحك كل حجر ومدر وشجر و سبح كل شىء فى السموات والارض لله عز وجل وانهزم الشيطان وهو يقول خير الامم وخير الخلق واكرم العبيد واعظم العالم محمد صلى الله عليه و آله .

وروى الشيخ الكلينى عن ابى جعفر عليه السلام قال لما ولد النبى صلى الله عليه و آله جاء رجل من اهل الكتاب الى ملاء من قريش فيهم هشام بن المغيرة والوليد بن المغيرة والعاص بن هشام وابو دخرة بن ابى عمرو بن امية وعتبة بن ربيعة فقال اولد فيكم مولود الليلة فقالوا لا قال فولد اذا بفلسطين غلام اسمه احمد به شامة كلون الخز الادكن ويكون هلاك اهل الكتاب واليهود على يديه قد اخطاكم والله يا معشر قريش فتفرقوا وسألو فاخبروا انه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فطلبوا الرجل فلقوه فقالوا انه قد ولد فينا والله غلام قال قبل ان اقول لكم او بعد ما قلت لكم قالوا قبل ان تقول لنا قال فانطلقوا بنا اليه حتى ننظر اليه فانطلقوا حتى اتوا امه فقالوا اخرجوا ابنك حتى ننظر اليه فقالت ان ابنى والله لقد

سقط وما سقط كما يسقط الصبيان لقد اتقى الارض بيديه ورفع راسه الى السماء فنظر اليها ثم خرج منه نور حتى نظرت الى قصور بصرى وسمعت هاتفا فى الجو يقول لقد ولدتيه سيد الامة فقولى اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وسميه محمدا قال الرجل فاخرجته فنظر اليه ثم قلبه ونظر الى الشامة بين كتفيه فخر مغشيا عليه فاخذوا الغلام فادخلوه الى امه وقالوا بارك الله لك فيه فلما خرجوا افاق فقالوا له مالك و يلك قال ذهبت نبوة بنى اسرائيل الى يوم القيمة هذا و الله من يبيرهم ففرحت قريش بذلك فلما رآهم قد خرجوا قال فرحتم اما والله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها اهل المشرق والمغرب وكان ابوسفيان يقول يسطو بمضر.

(وصل) قال المحقق الكاشانى فى علم اليقين روى ان آمنة امه صلى الله عليه وآله وسلم لما حملت به فقالت ما شعرت انى حملت ولا وجدت ثقلا كما تجد النساء الا اننى انكرت رفع حيضتى واتانى آت وانا بين النائم واليقظان فقال هل شعرت انك حملت وكانى اقول لا ادرى فقال قولى اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا قالت فذكرت ذلك لنسائى فقلن علقى فى عضدك حديدة فعلقت فكان ينقطع مرارا فتركته (و فى رواية) انها قالت لما وضعته خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق و المغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من تراب ورفع رأسه الى السماء فاوله بعض الاحبار بانه يملك الارض وتصير فى قبضته و ياتيه امر من قبل السماء و روى انه صلى الله عليه وآله لما وضع رفع رأسه الى السماء ثم خر ساجداً لله تعالى وانه ولد مسروراً مقطوع السرة مختونا غير محتاج الى علاج الداية والطبيب نظيفاً ليس معه دم ولا شىء من اقذار النفاس المعتادة.

وفى بعض الاحاديث المرفوعة انه صلى الله عليه وآله وسلم قال من كرامتى على ربى انى ولدت مختونا مسرورا ولم ير احد سوءتى وارتج ايوان كسرى يوم ولادته وسقط منه اربع عشرة شرفه وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك منذ الف سنة و غاضت بحيرة ساوة وصرفت الشيطان عن خبر السماء ورجمت بالشهب لولادته وكانت قبل ذلك تصعد السماء ثم تجاوز سماء الدنيا الى غيرها فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من مجاوزة سماء الدنيا و

صاروا یسترقون منها السمع فیسمع الجنی الکلمة یتکلم بها الملك من امر الله فیلقها لولیه من الانس فیخلط فیها الکذب حتی ولد نبینا صلی الله علیه و آله فمنعوا من التردد الی السماء الاقلیلا فلما بعث النبی صلی الله علیه و آله فمنعوا اصلا (قال الله تعالی حکایة) عنهم انا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شدیداً وانا کنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن یستمع الان یجد له شهابا رصدا قیل کان لکل قبیل من الجن مقعد من السماء یستمعون فیه فلما ولد محمد صلی الله علیه و آله رجموا بالکواکب فقال ابلیس هذا امر حدث فی الارض ایتونی من کل ارض تربة فکان یأتی بالتربة فیشمها ویلقها حتی اتی بارض تهامة فشمها وقال من هنا الحدث الی غیر ذلك من الایات والشواهد وهی کثیرة جدا وفیما ذکر کفایة انتهی (ولقد اجاد من قال)

بدا بمولده المسعود طالعه ... بدر الهدی واختفت فیه الاضالیل
وزال عن رأس کسری التاج حین علا ... من فوق بهرام للایمان اکلیل
بخاتم الرسل قد ذلت اساوره ... فعرشه بعد کرسی الملك مشلول
سبحان من خص بالاسراء رتبته ... بقربه حیث لا کیف و تمثیل
بالجسم اسری به والروح خادمه ... له من الله تعظیم و تبجیل
له البراق جواد والسماء طرق ... مسلوکة و دلیل السیر جبریل
له شریعة حق للهدی و له ... شریعة فی الندی من دونها النیل
وجائه الروح بالقرآن ینسخ من ... شریعة الروح ما یحویه انجیل
وکل اسفار توریة الکلیم لها ... من بعد اسفار صبح الذکر تعطیل
لولاه ما کان لاعلم ولا عمل ... ولا کتاب ولا نص و تأویل
ولا وجود ولا انس و لا ملك ... و لا حدیث ولا وحی وتنزیل
له الخوارق فالعرجون فی یده ... مهند من سیوف الله مسلول
حروبه ومغازیة لها سیر ... بها یحدث جیل بعده جیل

ذکر ارضاع الاظئار لنبینا المختار (ص)

روی الکلینی (ره) عن الصادق علیه السلام قال لما ولد النبی صلی الله علیه و آله و سلم مکث ایاما لیس له لبن

فالقاه ابوطالب على ثدى نفسه فانزل الله تعالى فيه لبنا فرضع منه اياما حتى وقع ابوطالب على حليمة السعدية فدفعه اليها .

(اقول) قال اهل السير ارضعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امه آمنة ثلاثة ايام وقيل سبعة ثم ارضعته ثويبة الاسلمية جارية ابى لهب اياما قبل قدوم حليمة السعدية .

قال صاحب ازهار بستان الناظرين وكانت ثويبة عتيقة ابى لهب اعتقها حين بشرته بولادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت تدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيكرمها وتكرمها خديجة رضى الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث اليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر (وفى سيرة مغلطاى) ماتت سنة سبع من الهجرة فبلغت وفاتها النبى صلى الله عليه وآله فسال عن ابنها مسروح فقيل مات فسال عن قرابتها فقيل لم يبق منهم احد ذكره ابوعمرو وكانت ثويبة هذه قد ارضعت قبل رسول الله صلى الله عليه وآله حمزة بن عبد المطلب وارضعت بعده اباسلمة بن عبد الاسد المخزومى (قال ابو نعيم) لا اعلم احدا اثبت اسلامها غير ابن مندة ولما مات ابولهب رآه اخوه العباس فى المنام بعد سنة فقال له ماحالك ؟ قال فى النار الا انه خفف عنى العذاب كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعى هاتين ماء واشار الى ماء بين الابهام والسبابة وان ذلك باعتاقى لثويبة عندما بشرتنى بولادة النبى صلى الله عليه وآله و بارضاعها له (قال) ابن الجوزى فاذا كان هذا مع ابى لهب الكافر الذى انزل القرآن بذمه جوزى وهو فى النار بفرحه ليلة مولد النبى صلى الله عليه وآله فما بالك بالمسلم الموحد من امته (ص) يسر بمولده ويبذل ماتصل اليه يده ولا يزال اهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده الشريف خصوصا عندنا فى مكة المشرفة ورايت فى الهند اعظم من اهل مكة فيعملون الولائم ويرفعون المظالم ويتصدقون فى لياليه بانواع الصدقات ويظهرون السرور والمسرات ويزيدون فى النفقة والمبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عظيم وهما جرب من خواصه صلى الله عليه وآله وسلم انه امان فى ذلك العام وبشرى لفاعله بنيل البغية والمرام وفقنا الله واياكم للعمل الصالح وسلك بنا واياكم سبيل السنة فانه حسبنا ونعم الوكيل انتهى .

(الثانية) من مرضعاته حليمة السعدية رضى الله عنها بنت ابى ذويب واسمه عبد الله بن حرث ينتهى نسبه الى قيس عيلان وهى التى ارضعته حتى اكملت رضاعه بلبن زوجها الحرث ابن عبد العزى

واخوته من الرضاعة عبدالله وضمرة ابنا الحرث وانيسة بنت الحرث وخذامة بنت الحرث و هى الشيماء غلب ذلك على اسمها فلا تعرف فى قومها الا به وكانت الشيماء تحضن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع امها اذ كان (ص) عندهم .

روى القطب الراوندى مرسلا انه لما ولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم قدمت حليمة بنت ابى ذويب فى نسوة من بنى سعد بن بكر تلتمس الرضعا بمكة قالت فخرجت معهن على اتان ومعى زوجى ومعنا شارف لنا ما تبض بقطرة من لبن ومعنا ولد ما نجد فى ثديى ما نعلله به وما نام ليلتنا جوعا فلما قدمنا مكة لم تبق معنا امراة الا عرض عليها محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكرهناه فقلنا يتيم وانما يكرم الظئر الوالد فكل صواحبى اخذن رضيعا ولم آخذ شيئا فلما لم اجد غيره رجعت اليه فاخذته فاتيت به الرحل فامسيت واقبل سديای باللبن حتى ارويته وارويت ولدى ايضا وقام زوجى الى شارفنا تلك يلمسها بيده فاذا هى حافل فحلبها وارواني من لبنها و روى الغلمان فقال يا حليمة لقد اصبنا نسمة مباركة فبتنا بخير ورجعنا فركبت اتانى ثم حملت محمدا صلى الله عليه وآله وسلم معى فوالذى نفس حليمة بيده لقد طفت بالركب حتى ان النسوة يقلن يا حليمة امسكى علينا اهذه اتانك التى خرجت عليها؟ فقلت نعم ما شانها قلن حملت غلاما مباركا ويزيدنا الله كل يوم وليلة خيراً والبلاد قحط والرعاة يسرحون ثم يريحون فتروح اغنام بنى سعد جياعا وتروح غنمى شباعا بطانا حفلا فتحلب وتشرب .

(بيان) الشارف المسنة من النوق (ما تبض) بالتاء ثم الباء التحتانية الموحدة المكسورة ثم الضاد المشددة اى ما يقطر منها البن (حفلا) من قولهم ضرع حافل اى ممتلى لبنا ولقد قيل فى ذلك شعر :

لقد بلغت بالهاشمى حليمة مقاما على فى ذروة العز والمجد
وزادت مواشيها واخصب ارضها (ربعها خل) وقدعم هذا السعد كل بنى سعد

(وفى الاخبار) ان حليمة قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة وقد تزوج بخديجة فشكت اليه جدب البلاد وهلاك الماشية فكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة فاعطتها اربعين شاة وبعيراً وانصرفت الى اهلها ثم قدمت عليه بعد الاسلام فاسلمت هى وزوجها .

وروى الطبرسى فى اعلام الورى انه سبيت فيما سبى بنت حليمة فى يوم حنين فقامت على رأس النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقالت يا محمد اختك سبيت فيما سبى بنت حليمة فى يوم حنين فنزع رسول الله

صلى الله عليه و آله برده فبسطه لها فاجلسها عليه ثم اكب عليها يسايلها وهى التى كانت تحضنه اذا كانت امها ترضعه وكلمه اخته فى الاسارى قال ﷺ امانصيبى و نصيب بنى عبد المطلب فهو لك واما ما كان للمسلمين فاستشفعى بى عليهم فلما صلوا الظهر قامت فتكلمت وتكلموا فوهب لها الناس اجمعون الا الاقرع بن حابس وعيينة ابن حصن وروى ان رسول الله صلى الله عليه و آله قال من امسك منكم بحقه فله بكل انسان ست فرائض من اول فىء يصيبه فردوا الى الناس نسائهم و ابنائهم .

الباب الثانى فى ذكر ما اتفق فى سنى عمره الشريف

(فصل) فى السنة الرابعة من مولده صلى الله عليه و آله ردته ﷺ الى امه مرضعته حليمة وقيل من مستهل السادسة وفى السنة السادسة خرجت به صلى الله عليه و آله امه الى اخوالهم بالمدينة من بنى النجار تزورهم فلما رجعت به توفيت رضوان الله عليها بالابواء بين مكة والمدينة ونمى ذلك الى ام ايمن فخرجت اليه وقدمت به صلى الله عليه و آله وسلم الى مكة بعد خامسة من موت امه (ص) وكانت ام ايمن مولاته (ص) قد ورثها عن امه وكانت تحضنه فلما تزوج بخديجة اعتقها (وقال) نور الدين عباس الموسوى المكى الشامى فى ازهار بستان الناظرين واخرج ابن سعد عن ابن عباس وعن الزهرى وعن عاصم بن عمرو بن قتادة و دخل حديث بعضهم فى بعض قالوا لما بلغ النبى صلى الله عليه و آله ست سنين خرجت به امه الى اخواله بنى عدى بن النجار بالمدينة تزورهم ومعها ام ايمن المسماة ببركة فنزلت به دار النابغة وهو رجل من بنى النجار وكان قبر عبد الله ابى النبى صلى الله عليه و آله فى تلك الدار فاقامت به عندهم شهرا وكان صلى الله عليه و آله يذكر امورا فى مقامه ذلك و نظر الى الدار فقال هيهنا نزلت بى امى واحست بالقوم فى بئر بنى عدى بن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون على وينظرون الى قالت ام ايمن فسمعت احدهم يقول هو نبى هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك من كلامهم ثم رجعت به امه الى مكة فلما و صلوا الابواء و هو موضع بين مكة والمدينة توفت امه (وروى ابو نعيم) عن طريق الزهرى عن اسماء بنت رهم عن امها قالت شهدت آمنة ام النبى صلى الله عليه و آله فى علتها التى ماتت بها و محمد صلى الله عليه و اله غلام يفع له خمس سنين فنظرت الى وجهه ثم قالت رجزا :

بارك فيك الله من غلام يابن الذى مزحمة الحمام
نجى بعون الملك العلام فانت مبعوث الى الانام
تبعث بالتحقيق والاسلام تقيم فى الحل وفى الحرام
دين ابيك الطهر ابراهام

هذه الابيات كانت اكثر من ذلك اختصرتها لوضع الرسالة و ابراهام لغة فى ابراهيم ﷺ ثم ان آمنة قالت كل حى ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وانا ميتة و ذكرى باق وقد تركت خيراً وولدت براً ثم ماتت رضوان الله عليها قالت فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من كلامهم هذه الابيات :

تبكى الفتاة البرة الامينة ذات الجمال العفة الرزينة
زوجة عبدالله و القرينة ام نبى الله ذى السكينة
و صاحب المنبر بالمدينة صارت لدى حفرتها رهينة

وفى الحدائق لابن الجوزى لما مر رسول الله ﷺ بالابواء فى عمرة الحديبية وفى المنتقى وغيره فى غزوة بنى لحيان قال ان الله تعالى قد اذن لمحمد ﷺ فى زيارة قبر امه فاتاه فاصلحه وبكى عنده و بكى المسلمون لبكائه فقيل له فى ذلك قال ادركتنى رحمة فرحمتها و بكيت

فصل فى وفاة عبد المطلب رضى الله تعالى عنه
وبعض فضائله وذكر الاوده

وفى السنة الثامنة من مولده صلى الله عليه وآله توفى جده عبد المطلب وضمه عمه ابو طالب اليه سلام الله عليهما وكان عبد المطلب اول من قال بالبداء ويبعث يوم القيمة امة واحدة عليه بهاء الملوك وسيماء الانبياء قال ابو طالب : و لقد كان ابى يقرء الكتاب جميعا ولقد قال ان من صلبى لنبيا لوددت انى ادركت ذلك الزمان فامنت به فمن ادركه من ولدى فليومن به

و قال امير المؤمنين عليه السلام و الله ما عبد ابى و لا جدى عبد المطلب و لا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط قيل فما كانوا يعبدون ؟ قال كانوا يصلون الى البيت على دين ابراهيم عليه السلام متمسكين به (قلت) و كان عبد المطلب ذا جلالة ظاهرة و مناقب وافرة ويظهر جلالته وكثرة ايقانه من قصة الفيل واحترام الفيلة له وانحناء سرير ابرهة له و قوله لبعض اولاده اعل اباقبيس فانظر ماذا ياتى من قبل البحر

فيظهر انه كان عالما بانه يأتى الطير لاستيصال اصحاب ابرهة ومن دخوله على سيف ابن ذى يزن ويظهر ايضاً جلالته من حفره زمزم ومن انفجار الماء من تحت خف راحلته فى مفازة لا ماء فيها وقد تقدم القول فى ذلك فى ذكر نسب النبى صلى الله عليه و آله و كان عليه السلام اذا غضب خاف الناس منه (قال ابن عباس) كان يوضع لعبد المطلب فراش فى ظل الكعبة لا يجلس عليه احد الا هو اجلالا له و كان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبد المطلب فكان رسول الله صلى الله عليه واله يخرج وهو غلام فيجىء حتى يجلس على الفراش فيعظم ذلك اعمامه و ياخذونه ليؤخروه فيقول لهم عبد المطلب دعوا ابنى فوالله ان له لشاناً عظيماً انى ارى انه سيأتى عليكم يوم وهو سيدكم ثم يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبله ويقول ما رايت قبلة اطيب منه ولا اطهر قط و لا جسدا الين منه ولا اطيب ثم يلتفت الى ابى طالب وذلك ان عبد الله و اباطالب لام واحدة فيقول يا اباطالب ان لهذا الغلام لشاناً عظيماً فاحفظه واستمسك به فانه فرد وحيد و كن له كلام لا يصل اليه شىء يكرهه ثم يحمله على عنقه فيطرف به اسبوعا و كان عبد المطلب قد علم انه يكره اللات والعزى فلا يدخله عليهما فلما تمت له ست سنين ماتت امه آمنة بالابواء بين مكة والمدينة و كانت قدمت به على اخواله من بنى عدى فبقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتيما لاب له ولام فازداد عبد المطلب له رقة وحفظا و كانت هذه حاله حتى ادرك عبد المطلب الوفاة فبعث الى ابى طالب و محمد صلى الله عليه وآله وسلم على صدره وهو فى غمرات الموت وهو يبكى ويلتفت الى ابيطالب ويقول يا اباطالب انظر ان تكون حافظا لهذا الوحيد الذى لم يشم رائحة ابيه ولم يذق شفقة امه انظر يا اباطالب ان يكون من جسدك بمنزلة كبدك فانى قد تركت بنى كلهم واوصيتك به لانك من ام ابيه يا اباطالب ان ادركت ايامه تعلم انى كنت من ابصر الناس به وانظر الناس واعلم فان استطعت ان تتبعه فافعل وانصره بلسانك ويدك ومالك فانه والله سيسودكم ويملك مالم يملك احد من بنى آبائى يا اباطالب ما اعلم احدا من آبائك مات عنه ابوه على حال ابيه ولا امه على حال امه فاحفظه لوحدته هل قبلت وصيتى؟ قال نعم قد قبلت والله على بذلك شهيد فقال عبد المطلب فمد يدك الى فمد يده فضرب بيده الى يده ثم قال عبد المطلب الان خف على الموت ثم لم يزل يقبله ويقول اشهد انى لم اقبل احدا من ولدى اطيب ريحا منك ولا احسن وجها منك ويتمنى ان يكون قد بقى

حتی یدرك زمانه فمات عبدالمطلب وهو صلی الله علیه وآله وسلم ابن ثمان سنین فضمه ابوطالب الی نفسه لایفارقه ساعة من لیل ولانهار وکان ینام معه حتی بلغ لایأمن علیه احدا .

وروی ابن هشام فی السیرة عن ابن اسحق عن محمد بن سعید بن المسیب (١) ان عبدالمطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه میت جمع بناته وکن ست نسوة صفیة وبرة وعاتکة وام حکیم البیضاء وامیمة واروی فقال لهن ابکین علی حتی اسمع ماتقلن قبل ان اموت فقالت صفیة تبکی اباها :

ارقت لصوت نائحة بلیل علی رجل بقارعة الصعید
ففاضت عند ذلکم دموعی علی خدی کمنحدر الفرید
علی الفیاض شیبة ذی المعالی ابیك الخیر وارث کل جود
رفیع البنت ابلج ذی فضول وغیث الناس فی الزمن الحرود (الابیات)

وقالت برة تبکی اباها

اعینی جودا بدمع درر علی طیب الخیم والمعتصر
علی شیبة الحمد ذی المکرمات وذی المجد والعز والمفتخر (الابیات)

وقالت عاتکه تبکی اباها

اعینی جودا ولا تبخلا بدمعکما بعد نوم التیام (الابیات)

وقالت ام حکیم البیضاء تبکی اباها

الایاعین جودی و استهلی وبکی ذی الندی والمکرمات
الایاعین و یحك اسعفینی بدمع من دموع ها طلات
وبکی خیر من رکب المطایا اباك الخیر تیار الفرات
طویل الباع شیبة ذاالمعالی کریم الخیم محمود الهبات
وصولا للقرابة هبر زیا (٢) وغیثا فی السنین (٣) الممحلات

---

(١) هو ابن حزن بن ابی وهب ابن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم (٢) هبرزی بالکسر وشد الیاء هرچیزی خوب وشیر بیشه (٣) درسالهای قحط زده شده (منه)

وقالت اميمة تبكى اباها:

الاهلك الراعى العشيرة ذو الفقد وساقى الحجيج والمحامى عن المجد
ومن يؤلف الضيف الغريب بيوته اذا ماسماء الناس تبخل بالرعد (الابيات)

وقالت اروى تبكى اباها:

بكت عينى و حق لها البكاء على سمح سجيته الحياء
على الفياض شيبة ذى المعالى ابيك الخير ليس له كفاء
ومعقل مالك (١) وربيع فهر و فاضلها اذا التمس القضاء
وكان هو الفتى كرما و جودا وباساحين تنسكب الدماء (الابيات)

فروى ان عبد المطلب اشار برأسه و قد اصمت ان هكذا فابكينى (انتهى)

قال ابن ابى الحديد قال بعض اهل العلم توفى عبد المطلب عن خمس و تسعين سنة و روى ان ركبا من جذام خرجوا صادرين عن الحج من مكة ففقدوا رجلا منهم عاليه بيوت مكة فيلقون حذافة العبدرى فربطوه و انطلقوا به فتلقاهم عبد المطلب مقبلا من الطائف ومعه ابنه ابولهب يقود به و عبدالمطلب حينئذ قد ذهب بصره فلما نظر اليه حذافة بن غانم هتف به فقال عبد المطلب لا بنه ويلك من هذا ؟ قال هذا حذافة بن غانم مربوطا مع ركب قال فالحقهم فسلهم ماشأنهم وشأنه ؟ فلحقهم ابولهب فاخبروه الخبر فرجع الى ابيه فاخبره فقال ويحك مامعك ؟ قال لا والله مامعى شيىء قال فالحقهم لام لك فاعطهم بيدك واطلق الرجل فلحقهم ابولهب فقال قد عرفتم تجارتى ومالى وانا احلف لكم لاعطينكم عشرين اوقية ذهبا وعشرا من الابل وفرسا وهذا ردائى رهنا فقبلوا ذلك منه واطلقوا حذافة فلما اقبل به و قربا من عبدالمطلب سمع عبدالمطلب صوت ابى لهب ولم يسمع صوت حذافة فصاح به وابى انك لعاص ارجع لام لك قال يا ابتا هذا الرجل معى فناداه عبدالمطلب ياحذافة اسمعنى صوتك قال هاانا ذا ابابى انت وامى ياساقى الحجيج اردفنى فاردفه حتى دخل مكة فقال حذافة هذا الشعر:

كهولهم خير الكهول و نسلهم كنسل الملوك لايبور ولا يجرى
ملوك و ابناء الملوك و سادة تغلق عنهم بيضة الطائر الصقر
متى تلق منهم طامها فى عنانه تجده على اجراء والده يجرى

(١) مالك و فهر دو تن از اجداد عبدالمطلب ميباشند (م)

هم ملكوا البطحاء مجدا وسوددا و هم نكلوا عنها غواة بنى بكر
و هم يغفرون الذنب ينقم مثله و هم تركوا راى السفاهة والهجر
أخارج اما اهلكن فلا تزل لهم شاكرا حتى تغيب فى القبر

(قوله) أخارج اما اهلكن البيت فيه يوصى حذافة ابنه خارجة بالانتماء الى بنى هاشم و بعده قوله

بنى شيبة الحمد الكريم فعاله يضىء ظلام الليل كالقمر البدر
لساقى الحجيج ثم للشيخ هاشم وعبد مناف ذلك السيد الغمر

وقال ابن ابى الحديد قال الزبير حدثنى عمى مصعب بن عبدالله قال بينا عبد المطلب يطوف بالبيت بعدما اسن وذهب بصره اذ زحمه رجل فقال من هذا ؟ فقيل رجل من بنى بكر قال فما منعه ان ينكب عنى وقد آنى لا استطيع لان انكب عنه ؟ فلما راى بنيه قد توالوا عشرة قال لا بد لى من العصا فان اتخذتها طويلة شقت على وان اتخذتها قصيرة قويت عليها و لكن ينحدب لها ظهرى والحدبة ذل فقال بنوه او غير ذلك نوافيك كل يوم منا رجل تتوكاء عليه فتطوف فى حوائجك قال وذلك .

قال الزبير ومكارم عبد المطلب اكثر من ان يحاط بها كان سيد قريش غير مدافع نفساً وابا وبيتا وجمالا وبهاء وكمالا وفعالا .

قال ابن ابى الحديد وروى صاحب كتاب الواقدى ان عبدالله ابن جعفر فاخر يزيد بن معوية بين يدى معوية فقال له باى آبائك تفاخرنى ؟ ابحرب الذى آجرناه ام بامية الذى ملكناه ام بعبد شمس الذى كفلناه ؟!! فقال معوية لحرب بن امية يقال هذا ما كنت احسب ان احدا فى عصر حرب يزعم انه اشرف من حرب فقال عبدالله بلى اشرف منه من كفا عليه انائه وجلله بردائه فقال معوية ليزيد رويداً يا بنى ان عبدالله يفخر عليك بك لانك منه وهو منك فاستحيى عبدالله وقال يا امير المؤمنين يدان انتشطتا واخوان اصطرعا فلما قام عبدالله قال معوية ليزيد يا بنى اياك ومنازعة بنى هاشم فانهم لا يجهلون ما علموا ولا يجد مبغضهم لهم سبا قال اما قوله ابحرب الذى آجرناه فان قريشا كانت اذا سافرت فصارت على العقبة لم يتجاوزها احد حتى تجوز قريش فخرج حرب ليلة فلما صار على العقبة لقيه رجل من بنى حاجب بن زرارة تميمى فتنحنح حرب بن امية وقال انا حرب بن امية فتنحنح التميمى وقال انا ابن صاحب بن زرارة ثم بدر فجاز العقبة فقال

حرب لاها الله لاتدخل بعدها مكة وانا حى فمكث التميمى حينا لايدخل وكان متجره بمكة فاستشار بها بمن يستجير من حرب فاشير اليه بعبد المطلب او بابنه الزبير بن عبد المطلب فركب ناقته وصار الى مكة ليلا فدخلها و اناخ ناقته بباب الزبير بن عبد المطلب فرغت الناقة فخرج اليه الزبير فقال امستجير فتجار ام طالب قرى فتقرى فقال :

لاقيت حربا بالثنية مقبلا ... والليل ابلج نوره للسارى
فعلا بصوت واكتنى ليروعنى ... ودعا بدعوة معلن وشعار
فتركته خلفى وجزت امامه ... وكذاك كنت اكون فى الاسفار
فمضى يهددنى ويمنع مكة ... ان لااحل بها مدار قرار
فتركته كالكلب ينبح وحده ... وآتيت قرم مكارم وفخار
ليثاً هزبراً يستجار بقربه ... وحب المبائة مكرما للجار
وحلفت بالبيت العتيق وحجه ... وبزمزم والحجر والاستار
ان الزبير لمانعى بمهند ... صافى الحديدة سارم بتار

فقال الزبير اذهب الى المنزل فقد آجرتك فلما اصبح نادى الزبير اخاه الغيداق فخرجا متقلدين سيفيهما وخرج التميمى معها فقالا له انا اذا اجرنا رجلا لم نمش امامه فامش امامنا ترمقك ابصارنا كى تختلس من خلفنا فجعل التميمى يشق مكة حتى دخل المسجد فلما بصر به حرب قال وانك لهيهنا وسبق اليه فلطمه وصاح الزبير ثكلتك امك أتلطمه و قد آجرته فثنى عليه حرب فلطمه ثانية فانتضى الزبير سيفه فحمل على حرب ففر حرب بين يديه وسعى الزبير خلفه فلم يرجع عنه حتى هجم حرب على عبد المطلب داره فقال ما شأنك ؟ قال الزبير قال اجلس و كفاء عليه اناء كان هاشم يهشم فيه الثريد واجتمع الناس وانضم بنو عبد المطلب الى الزبير ووقفوا على باب ابيهم بايديهم سيوفهم فازر عبد المطلب حربا بازار كان له ورداه بردائه له طرفان واخرجه اليهم فعلموا ان اباهم قد جاره (واما معنى قوله) ام بامية الذى ملكناه فان عبد المطلب راهن امية بن عبد شمس على فرسين وجعل الخطر ممن سبقت فرسه ماة من الابل وعشرة اعبد وعشر اماء واستعبار سنة وجز الناصية فسبق فرس عبد المطلب فاخذ الخطر فقسمه فى قريش واراد جز ناصيته فقال اوافتدى منك باستعباد

عشر سنين ففعل فكان اميه يعد في حشم عبد المطلب وعضاريطه عشر سنين (واما قوله) ام بعبد شمس (١) الذى كفلناه فان عبد شمس كان مملقا لا مال له فكان اخوه هاشم يكفله ويمونه الى ان مات هاشم وفى كتاب الاغانى لابى الفرج ان معوية قال لدعبل النسابة ارايت عبد المطلب قال نعم قال كيف رايته قال رايته رجلا نبيلا جميلا ضيئا كان على وجهه نور النبوة قال افرايت امية بن عبد شمس قال نعم قال كيف رايته ؟ قال رايته رجلا ضئيلا ومنحنيا اعمى يقوده عبده ذكوان فقال معاوية ذلك ابنه ابو عمرو قال انتم تقولون ذلك فاما قريش فلم تكن تعرف الا انه عبده (اقول) قال نور الدين عباس الموسوى فى ازهار بستان الناظرين ماملخصه قال السهيلى ان عبد المطلب اول من خضب بالسواد من العرب وقال ابن الاثير وكان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء واطعم المساكين وقال ابن قتيبة كان يرفع من مائدة عبد المطلب للطير والوحوش فى رؤس الجبال وكان يقال له الفياض لجوده ويقال له مطعم طير السماء وكان مجاب الدعوة وكان جملة من تزوج من النساء خمسا فولدن له ست بنات باتفاق كل اهل السير واثنى عشر ولدا على ما فى الصفوة وهم الحارث والزبير وابو طالب وحمزة وابو لهب والغيداق بفتح الغين المعجمة ودال المهمله وضرار بالكسر والتخفيف والمقوم بضم الميم وفتح القاف وشد الواو والعباس وقثم بضم القاف وفتح المثلث وحجل (١) بفتح المهملة وسكون الجيم واسمه المغيرة و عبد الله و فى ذخاير العقبى زاد عليهم عبد الكعبة وفى سيرة ابن هشام كان له من الاولاد عشرة فاسقط الغيداق وحجلا وفى اسد الغابة عبد الكعبة درج صغيرا وضرار رمات صغيراً وقثم هلك صغيراً و الغيداق لقب حجل لكثرة خيره (و اما بنات عبد المطلب) الست فعاتكة و اميمة والبيضاء و يقال لها ام حكيم وبرة بفتح الباء و تشديد الراء و صفية و اروى وهولاء الاولاد لعبد المطلب من امهات شتى فحمزة والمقوم وحجل و صفية امهم هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة والعباس وضرار وقثم امهم بثينة بنت حباب العامرى والحارث

(١) وقد اشار ابو طالب (ره) الى هذا الاستعباد فى شعره حين تظاهرت عبد شمس و نوفل عليه وعلى رسول الله (ص) وحصروهما فى الشعب فقال ابو طالب :

وتوالى علينا مولينا كلاهما اذا سئلا قالا الى غيرنا الامر الى ان قال
قديما ابوهم كان عبد الجدنا بنى امية شهلا جاش بها البحر
لقد سفهوا احلامهم فى محمد (ص) فكانوا كجعر بئس ما ظفطت جعر (منه)

(٢) حجل بتقديم المهملة على الجيم وهو القيد والخلخال وصحه بعضهم بتقديم الجيم (منه)

واروى امهما صفية بنت جندب من بني صعصعة وابولهب امه لبنا بنت هاجر الخزاعى و عبدالله و ابوطالب والزبير وعبد الكعبة وساير البنات امهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن مخزوم.

ذكر من اعقب من اولاد عبدالمطلب ومن لم يعقب

عبدالله بن عبدالمطلب ابو النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد تقدم القول فيه الحارث بن عبدالمطلب و هو اكبر اولاده وبه يكنى وجملة اولاده ستة ابوسفيان ونوفل وربيعة والمغيرة وعبد شمس وبنت واحدة اسمها اروى.

(اما) ابوسفيان (١) ابن الحارث بن عبدالمطلب فهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و اخوه من الرضاعة ارضعتهما حليمة السعدية ايا ما و كان ترب رسول الله (ص) يالفه الفا شديداً قبل النبوة فلما بعث (ص) عاداه وصلى الله عليه آله وسلم هجاه وهجا اصحابه وكان شاعراً واسلم هو وولده جعفر عام الفتح رواه الطبرسى (ره) فى المجمع روى ان ابا سفيان بن الحرث و عبدالله ابن ابى امية بن المغيرة لقيا رسول الله (ص) عام الفتح بنيق العقاب وهو موضع فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فلم ياذن لهما فكلمته ام سلمة فيهما فقالت يارسول الله ان ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال لاحاجة لى فيهما اما ابن عمى فهو الذى هتك عرضى واما ابن عمتى وصهرى فهو الذى قال بمكة ما قال فلما اخرج الخبر اليهما بذلك ومع ابى سفيان بنى له فقال والله لياذنن لى اولاخذن بيد بنى هذا ثم لنذهبن فى الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول (ص) رق لهما فاذن لهما فدخلا عليه فاسلما.

اقول ارادت ام سلمة بقولها لرسول الله (ص) ابن عمتك وصهرك عبدالله بن ابى امية فانه اخو ام سلمة لابيها وامه عاتكه بنت عبدالمطلب وقوله الذى قال للنبى (ص) بمكة ما حكاه الله تعالى فى القرآن (لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآية) وسيجيى الاشارة اليه (وقال) ابن عبد البر ابوسفيان بن الحرث بن عبدالمطلب ابن عم رسول الله (ص) كان من الشعراء المطبوعين وكان سبق له هجاء فى رسول الله (ص) واياه عارض حسان بقوله: الا ابلغ

(١) قيل اسمه كنيته وقيل المغيرة بن الحرث (منه)

اباسفيان (الخ) ثم اسلم فحسن اسلامه فقيل انه مارفع رأسه الى رسول الله (ص) حياء منه وقال على عليه السلام له انت رسول الله (ص) من قبل وجهه فقل له ماقال اخوة يوسف ليوسف (تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين) فانه لا يرضى ان يكون احسن قولا منه ففعل ذلك ابوسفيان فقال رسول الله (ص) (لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين) ثم ذكر منه ابياتا فى الاعتذار ثم قال وكان رسول الله (ص) يحبه وشهد له بالجنة انتهى (قال) ابوسفيان وخرجت معه وشهدت فتح مكة وحنينا فلما التقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسى ونيدى السيف مصلتا والله يعلم انى اريد الموت دونه وهو ينظر الى فقال له العباس يارسول الله اخوك وابن عمك فقال قد غفر الله له كل عداوة عادانيها

وفى ذخاير العقبى كان ابوسفيان ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يفر ولم يفارق يده لجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انصرف الناس وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله ويقال ان الذين كانوا يشبهون رسول الله صلى الله عليه وآله سبعة الحسن بن على بن ابيطالب عليهم السلام وجعفر بن ابى طالب وقثم بن العباس وابوسفيان ابن الحرث والسايب ابن عبيد بن عبد نوفل بن هاشم بن عبد المطلب ابن عبد مناف وعبد الله ابن جعفر وعبد الله بن نوفل بن الحرث ومات ابوسفيان بن الحرث بالمدينة فى خلافة عمر ابن الخطاب «منه» ٢٠ وصلى عمر عليه ودفن بالبقيع وقيل دفن فى دار عقيل بن ابيطالب و كان هو الذى حفر قبره بنفسه قبل ان يموت بثلثة ايام وسبب موته انه كان فى رأسه ثولول فحلقه الحلاق فقطعه فلم يزل منه مريضا حتى مات بعد مقدمه من الحج (١) وكان (ره) من فضلاء الصحابة وكان له من الولد ثلثة ذكور وبنت وهم عبد الله بن ابى سفيان راى النبى صلى الله عليه وآله وروى عنه وكان معه مسلما بعد الفتح

وجعفر بن ابى سفيان شهد حنينا مع النبى صلى الله عليه وآله ولم يزل كان مع ابيه ملازما لرسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبض وتوفى جعفر فى خلافة معوية

(١) فلاح السائل رأيت فى كتاب الاستيعاب فى الجزء الرابع ان سفيان بن الحرث ابن عبد المطلب حفر قبل قبره ان يموت بثلثة ايام وكان اخا رسول الله صلى الله عليه وآله من الرضاعة (منه)

وابو الهياج بن ابى سفيان و عاتكة بنت ابى سفيان تزوجها معتب بن ابى لهب فولدت له .

واما نوفل بن الحرث بن عبد المطلب ويكنى ابا الحرث وكان اسن من اخوته ومن جميع من اسلم من بنى هاشم حتى من حمزة والعباس اسر يوم بدر وفدا نفسه وروى انه لما قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم افد نفسك قال ما لى شىء افدى به نفسى فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله افد نفسك برماحك التى بجدة فقال والله ما علم احد ان لى بجدة رماحا غيرى بعد الله اشهد انك رسول الله صلى الله عليه وآله وفدى نفسه بالف رمح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فتح مكة و حنينا والطائف وكان ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين واعان رسول الله صلى الله عليه وآله بثلثة الاف رمح فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كانى ارى رماحك تقصف اصلاب المشركين وآخار رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين العباس ابن عبد المطلب وكانا شريكين فى الجاهلية متعاوضين فى المال متحابين وتوفى بالمدينة فى خلافة عمر و صلى عليه عمر وشيعه الى البقيع ووقف على قبره حتى دفن و كان له من الولد سبعة الحارث وعبد الله وعبيد الله والمغيرة وسعيد وعبد الرحمن وربيعة .

فاما الحرث بن نوفل كان يقال له ببه اسلم عند اسلام ابيه نوفل وكان قد اصطلح عليه اهل البصرة حين توفى يزيد بن معوية وخرج مع ابن الاشعث فلما هزم هرب الى عمان فمات بها .

واما المغيرة بن نوفل ويكنى ابا يحيى فولد على عهد رسول الله (ص) قبل الهجرة وقيل بعدها وانه لم يدرك من حيوة النبى (ص) غير ست سنين والمغيرة هذا هو الذى تلقى عبد الرحمن ابن ملجم المرادى لعنه الله بعد ان ضرب امير المؤمنين (ع) فصرعه ثم حمل على الناس بسيفه ففرجوا له ففرفتلقاه المغيره بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب به الارض وقعد على صدره وانتزع سيفه عنه وكان ايدا ثم حمله واتى به فحبس الى ان مات امير المؤمنين على (ع) فقتل وكان المغيرة هذا قاضيا فى زمن عثمان وشهد مع على (ع) صفين وتزوج امامة بنت ابى ابى العاص بن الربيع بعد على (ع) وولدت له يحيى .

واما عبيد الله وسعيد ابنا نوفل فقد روى عنهما العلماء واما عبد الرحمن وربيعة

ابنا نوفل فلا عقب لهما ولا رواية

واما ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب فيكنى ابا اروى وكانت له صحبة وهو الذى قال فيه رسول الله (ص) يوم فتح مكة الا ان كل مأثرة كانت فى الجاهلية تحت قدمى ودماء الجاهلية موضوعة وانا اول دم اضع دم ابن ربيعة بن الحارث (١) وذلك انه قتل لربيعة ابن الحرث فى الجاهلية ولد يسمى ادم وقيل تمام فابطل النبى (ص) الطلب به فى الاسلام ولم يجعل لربيعة فى ذلك تبعة وكان ربيعه هذا شريك عثمان فى التجارة وتوفى سنة ٢٣ ثلاث وعشرين فى خلافة عمر وروى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم احاديث ولربيعة من الولد الحرث بن ربيعة وامية وعبد شمس وادم وعبد الله وهذان شهدا مع امير المومنين (ع) صفين وغيرها وقد ظهر من العباس بن ربيعة شجاعة فى صفين لا باس بنقلها .

قال ابن ابى الحديد من كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة والمورخ الامين المسعودى فى مروج الذهب عن ابى مخنف ونحن نجمع بينهما فى النقل قال قال ابو الاعز التميمى بينا انا واقف بصفين اذ مر بى العباس بن ربيعة بن الحرث ابن عبد المطلب مكفراً بالسلاح وعيناه تبصان من تحت المغفر كانهما شعلتا نار او عينا ارقم وبيده صفيحة يمانية يقلبها والمنايا تلوح على شفرتها وهو على فرس له صعب فبيناهو يبعثه ويمنعه ويلين من عريكته اذ هتف به هاتف من اهل الشام يعرف بفرار ابن ادهم يا عباس هلم الى البراز (النزال خ ل) قال العباس فالنزول اذا فانه اياس من القفول (الحيوة خ ل) فنزل الشامى وهو يقول

ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل

وثنى العباس رجله (وركه خ ل) وهو يقول :

الله يعلم انا لا نحبكم ولا نلومكم ان لا تحبونا

وقال ايضا .

ويصدعنك مخيلة الرجل العر يض موضحة عن العظم

(١) وروى عن عبد الله بن عمر قال نزلت هذه السورة (اذا جاء نصر الله والفتح) على رسول الله (ص) فى اوسط ايام التشريق فعرف انه الوداع فركب راحلته الغضباء فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس كل ذم كان فى الجاهلية فهو هدر واول دم هدر دم الحارث بن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا فى هذيل فقتله بنو ليث او قال كان مسترضعا فى بنى ليث فقتله هذيل (منه)

بحسام سيفك او لسانك و الكلم الاصيل كارغب الكلم

ثم عصب (عصر خل) فضلات درعه فى حجزته (محزمه اى منطقته خل) ودفع فرسه الى غلام له اسود يقال له اسلم كانى والله انظر الى فلافل شعره ثم دلف كل واحد منهما الى صاحبه فذكرت قول ابى ذويب

فتنازلا و توافقت خيلا هما و كلاهما بطل القاء مجذع

وكف الناس اعنة خيولهم ينظرون مايكون من الرجلين فتكافحا بسيفيهما مليا من نهارهما لايصل واحد منهما الى صاحبه لكمال لامته الى ان لحظ العباس وهنا فى درع الشامى فاهوى اليه بيده فهتكه الى ثندوته ثم عاد لمجادلته وقد اصحر (افرج خل) له مفتق الدرع فضربه العباس ضربة انتظم بها جوانح صدره فخر الشامى لوجهه وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الارض من تحتهم وسما العباس فى الناس فاذا قائل يقول من ورائى (قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم و يتوب الله على من يشاء) فالتفت فاذا امير المومنين عليه السلام فقال لى يا با الاعز من المنازل لعدونا قلت هذا ابن اخيكم (شيخكم خل) هذا العباس بن ربيعة فقال وانه لهو العباس قلت نعم قال ياعباس الم انهك وابن عباس (ان تحلا بمراكز وتبارزا احد اخل) ان تحلا بمراكز كما وان تباشرا حربا قلت وفى رواية العياشى قال الم انهك وحسنا وحسينا وعبدالله ابن جعفر ان تحلوا بمركز او تباشروا حربا قال ان ذلك كان (كما قلت خل) قال فما عدا مما بدا قال يا امير المومنين افادعى الى البراز فلا اجيب قال نعم طاعة امامك اولى بك من اجابة عدوك ثم تغيظ واستطار حتى قلت الساعة الساعة ثم سكن وتطامن ورفع يديه متبهلا فقال اللهم اشكر للعباس مقامه واغفر ذنبه انى قد غفرت له فاغفر له قال ولهف (تأسف خل) معوية على غرار و قال متى ينتطح (ينطف فحل بمثله خل) فحل لمثله ايطل دمه لاها الله اذا الارجل يشرى نفسه لله يطلب بدم غرار فانتدب له رجلان من لخم من اهل الباس ومن صناديد الشام فقال لهما اذهبا فايكما قتل العباس فله مائة اوقية من التبر ومثلها من اللجين وبعددهما من برود اليمن فاتياه فدعواه الى البراز وصاحا بين الصفين ياعباس ياعباس ابرز الى الداعى فقال ان لى سيدا اريد ان اوامره فاتى عليا عليه السلام وهو فى جناح الميمنة يحرص الناس فاخبره الخبر فقال على عليه السلام والله يود معاوية ان ما بقى من بنى هاشم نافخ ضرمة الا طعن

فى بطنه (ينطه خل) اطفاء لنور الله ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون اما والله ليملكنهم منا رجال ورجال يسومونهم سوم الخسف حتى يحتفر الابار (تعفوا الاثار) ويتكففوا الناس ويتوكلوا على المساحى ثم قال ياعباس ناقلنى سلاحك بسلاحى فناقله ووثب على فرس العباس وقصد اللخميين فلم يشكا انه العباس فقالا اذن لك صاحبك فتخرج ان يقول نعم (فقال) اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير : فكان العباس اشبه الناس فى جسمه وركوبه بعلى عليه السلام فبرز اليه احدهما فكانما اختطفه ثم برز له الاخر فالحقه بالاول ثم اقبل وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرامات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم : وفى كتاب مطالب السؤل فتقدم اليه احد الرجلين فالتقيا بضربتين فضربه على عليه السلام على مراق بطنه فقطعه باثنتين فظن الناس انه اخطاه فلما تحرك الفرس سقط الرجل قطعتين وغار فرسه وصار الى عسكر على عليه السلام فتقدم الاخر فضربه على عليه السلام فالحقه بصاحبه ثم جال على عليه السلام جولة ثم رجع الى موضعه انتهى ثم قال يا عباس خذ سلاحك وهات سلاحى فان عادلك احد فعد الى قال فنمى الخبر الى معوية فقال قبح الله اللجاج انه لقعود ما ركبته قط الا خذلت فقال عمر بن العاص المخذول والله اللخميان لا انت فقال اسكت ايها الرجل وليست هذه من ساعاتك قال وان لم يكن فرحم الله اللخميين وما اراه يفعل قال فان ذاك والله اخسر لصفقتك واضيق لحجتك قال قد علمت ذلك ولولا مصر وولايتها لركبت المنجاة منها فانى اعلم ان على بن ابيطالب على الحق وانا على ضده فقال معوية مصر والله اعمتك ولولا مصر لالفيتك بصيرا وزاد المسعودى ثم ضحك معوية ضحكا ذهب به كل مذهب قال قم تضحك يا امير المؤمنين اضحك الله سنك قال اضحك من حضور ذهنك يوم بارزت عليا وابدائك سواتك اما والله ياعمر ولقد واقعت المنايا ورايت الموت عيانا ولو شاء لقتلك ولكن ابى ابن ابيطالب فى قتلك الا تكرما فقال عمر واما والله انى لعن يمينك حين دعاك الى البراز (و فاحولت عيناك وبدا سحرك (وانتفخ ظ) وبدا منك ما اكره ذكره لك من نفسك فاضحك اودع انتهى .

و اما عبد الشمس ابن الحارث ابن عبد المطلب فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (عبيده ظ) عبد الله كان اسن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعشر سنين اسلم قبل دخوله دار الارقم شهد بدرا وجرح بها

تأخرت وفاته حتى وصل وادى الصفرا فمات بها فدفنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى قميصه وقال فى حقه سعيد ادركته السعادة .

واما المغيرة ابن الحارث ابن عبد المطلب فله صحبة وقد قيل ان اباسفيان بن الحارث اسمه المغيرة وذكر الدار قطنى امية بن الحارث بدل المغيرة وقال ولاعقب له ولارواية .

واما اروى بنت الحرث بن عبد المطلب فقد روى الجمهور انها بقيت الى ايام دولة معوية فدخلت عليه بالشام وهى يومئذ عجوز كبيرة فلما راها قال مرحبا بك ياخاله قالت كيف انت يابن اخى لقد كفرت النعمة واسات لابن عمك الصحبة و تسميت بغير اسمك واخذت غير حقك .

ذكر اولاد ابى طالب بن عبد المطلب

اسمه عبد مناف وسياتى الكلام فى فضله وجلالته انشاء الله فى سنة وفاته وجملة اولاده ستة طالب وعقيل و جعفر وعلى عليه السلام وكل واحد منهم اكبر ممن يليه بعشر سنين وام هانى وجمانة وامهم فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف .

اما طالب بن ابيطالب

فقيل انه اخرج الى بدر كرها فلم يوجد فى الاسرى ولافى القتلى ولافيمن رجع الى مكة وهو الذى يقول :

يارب اما يغزون طالب (الابيات)

وروى عن ابى عبد الله عليه السلام انه كان اسلم .

واما عقيل بن ابيطالب

كان يكنى ابايزيد وكان قد خرج مع الكفار يوم بدر مكرها فاسر ففداه عمه العباس ثم اتى سلما قبل الحديبية وكان ابوطالب عليه السلام يحبه حبا شديدا و شهد غزاة مؤته مع اخيه جعفر وتوفى فى خلافة معوية سنة خمسين (٥٠) وعمره ست وتسعون (٩٦) سنة وله دار بالمدينة

معروفة وخرج الى مكة ثم الى الشام ثم عاد الى المدينة و لم يشهد مع اخيه امير المؤمنين (ع) شيئا من حروبه ايام خلافته وعرض نفسه وولده عليه عليه السلام فاعفاه ولم يكلفه حضور الحرب فروى انه لما بلغه خذلان اهل الكوفة وتقاعدهم باخيه كتب اليه عليه السلام لعبدالله على امير المؤمنين عليه السلام من عقيل بن ابيطالب سلام الله عليك فانى احمد اليك الله الذى لااله الاهو اما بعد فان الله جارك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال انى خرجت الى مكة معتمرا فلقيت عبدالله بن سعد بن ابى سرح وهو فى نحو من اربعين شابا من ابناء الطلقاء فعرفت المنكر فى وجوههم فقلت الى اين يا ابناء الشانئين أبمعوية تلحقون غداوة والله منكم قديما غير مستنكر تريدون بها اطفاء نور الله وتبديل امره فاسمعنى القوم واسمعتهم فلما قدمت مكة سمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من اموالها ماشاء ثم انكفا راجعا سالما فان الحيوة فى دهر جرأ عليك الضحاك و ما الضحاك فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغنى ذلك ان شيعتك وانصارك خذلوك فاكتب الى يابن امى برايك فان كنت الموت تريد تحملت اليك ببنى اخيك وولد ابيك فعشنا معك ماعشت ومتنا معك اذامت فوالله ما احب ان ابقى فى الدنيا بعدك فواقاً واقسم بالاعز الاجل ان عيشا نعيشه بعدك فى الحيوة لغير هنيء ولامرىء ولانجيع والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليه امير المؤمنين عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله على امير المؤمنين الى عقيل بن ابيطالب سلام عليك فانى احمد اليك الله الذى لااله الاهو اما بعد كلانا الله و اياك كلائة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد قد وصل الى كتابك ثم ذكر عليه السلام جوابه الى ان قال عليه السلام واما ماسلتنى ان اكتب اليك برأيى فيما انا فيه فان رأيى جهاد المحلين حتى القى الله لايزيدنى كثرة الناس معى عزة و لا تفرقهم عنى وحشة لانى محق والله مع المحق ووالله ما اكره الموت على الحق وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان محقا واما ماعرضت به من سيرك الى ببنيك وبنى ابيك فلاحاجة لى فى ذلك فاقم راشدا محموداً فوالله ما احب ان تهلكوا معى ان هلكت ولاتحسبن ابن امك وان اسلمه الناس متخشعا و لامتضرعا انه لكما قال اخو بنى سليم :

فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب

يعزعلى ان ترى بى كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب

-وكان- عقيل انسب قريش واعلمهم بايامها وكانت له طنفسة تطرح فى مسجد النبى صلى الله عليه و آله فيصلى عليها ويجتمع اليه الناس فى علم النسب وايام العرب وكان حينئذ قدذهب بصره وكان اسرع الناس جوابا وعن كتاب الغارات لابرهيم الثقفى انه لما ارتحل الى معوية وسمع به معوية نصب كراسيه واجلس جلسائه فورد عليه فامر له بالف درهم فقبضها فقال له معوية اخبرنى عن العسكرين قال مررت بعسكر امير المؤمنين على بن ابيطالب عليه السلام فاذا ليل كليل النبى صلى الله عليه و آله ونهار كنهار النبى صلى الله عليه و آله الاان رسول الله صلى الله عليه و آله ليس فى القوم ومررت بعسكرك فاستقبلنى قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ليلة العقبة فقال من هذا الذى عن يمينك يامعوية قال هذا عمرو بن العاص قال هذا الذى اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزارها فمن الاخر قال الضحاك بن قيس الفهرى قال اما والله لقد كان ابوه جيد الاخذ خسيس النفس فمن هذا الاخر قال ابوموسى الاشعرى قال هذا ابن المراقة (السراقة ظ) فلماراى معوية انه قداغضب جلسائه قال يا ابايزيد ماتقول فى قال دع عنك قال لتقولن قال أتعرف حمامة قال ومن حمامة قال اخبرتك ومضى عقيل فارسل معوية الى النسابة فقال اخبرنى من حمامة قال اعطنى الامان على نفسى واهلى فاعطاه قال حمامة جدتك وكانت بغية فى الجاهلية لهاراية تؤتى (انتهى) و حكى انه قال معوية يوما وعنده عمرو بن العاص وقداقبل عقيل لاضحكنك من عقيل فلماسلم قال معوية مرحبا برجل عمه ابولهب قال عقيل واهلا بمن عمته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد لان امراة ابى لهب ام جميل بنت حرب قال معوية يا ابايزيد ماظنك بعمك ابى لهب قال اذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب افناكح فى النار خير ام منكوح قال كلاهما شر سواء و الله .

وروى المدائنى خبر الجارية التى اشتراها معوية له وكانت قيمتها اربعون الفا فولدت له مسلم ومات عقيل ولمسلم ثمانى عشرة سنة وسوال معوية عقيلا عن قصة الحديدة المحماة معروف وحديث محبة رسول الله صلى الله عليه و آله له وبكائه على ولده المقتول فى محبة الحسين عليه السلام مشهور .

واما جعفر بن ابيطالب رضى الله عنه فسياتى ذكر شهادته ونبذ من فضائله فى ذكر غزوة مؤته انشاء الله تعالى .

و اما ام هانى بنت ابيطالب فاسمها فاخته وقيل هند كانت زوجة هبيرة بن ابى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وولدت له اولادا منهم جعدة بن هبيرة وهى التى صلى النبى صلى الله عليه و آله فى بيتها عام الفتح صلوة الضحى ثمان ركعات وقال قد اجرنا من اجرت يا ام هانى وعن الطبرانى انه روى عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه و آله على ام هانى بنت ابى طالب يوم الفتح وكان جايعا فقالت يا رسول الله ان اصهاراً لى قد لجوا الى وان على بن ابيطالب لاتاخذه فى الله لومة لائم وانى اخاف ان يعلم بهم فيقتلهم فاجعل من دخل دار ام هانى آمنا حتى نسمع كلام الله فامنهم رسول الله صلى الله عليه و آله وقال اجرنا من آجرت ام هانى ثم قال لها هل عندك من طعام نأكله فقالت ليس عندى الا كسر يابسة وانى لاستحيى ان اقدمها اليك قال هلمين بها فكسرهن فى ماء وملح فقال هل من ادام فقالت ما عندى يارسول الله الا شىء من خل فقال هلميه فصبه على طعامه فاكل منه ثم حمد الله ثم قال نعم الادام الخل يا ام هانى لايفقر بيت فيه خل.

واما جمانة بنت ابى طالب فذكرها الدارقطنى فى كتاب الاخوة والاخوات وتزوجها ابن عمها ابوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب وولدت له .

ذكر اولاد الزبير بن عبد المطلب

كان الزبير يكنى ابا الحرث وكان من اشراف قريش واولاده ثلثة عبد الله وام حكيم و ضياعة وام هولاء عاتقه بنت ابى وهب بن عمرو بن عائذ المخزومية اما عبد الله فادرك الاسلام واسلم وثبت مع النبى (ص) يوم حنين فيمن ثبت يومئذ وقتل يوم اجنادين فى خلافة ابى بكر ووجد حوله عصبته من الروم قد قتلهم وكان سنه نحو امن ثلثين سنة وذكر الواقدى مبارزته فى يوم اجنادين قتل (ره) ولم يعقب واما ام حكيم فكانت تحت ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب واما ضياعة فهى التى زوجها رسول الله (ص) بالمقداد بن اسود الكندى رضى الله عنه .

ذكر اولاد حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه

اما حمزة فسيأتى ذكر شهادته ونبذ من فضائله فى غزوة احد وكان له

من الولد عمارة ويعلى وبهما كان يكنى وامهما خوله بنت قيس بن فهر من بنى النجار وولد ليعلى خمسة رجال وماتوا كلهم من غير عقب وكان لحمزة سلام الله عليه ابنة اسمها امامة امها زينب بنت عميس الخثعمية وكانت تحت عمرو بن ابى سلمة المخزومى ربيب رسول الله (ص) وهى التى اختصم فى حضانتها امير المومنين على عليه السلام وجعفر و زيد فقال على ابنة عمى وقال جعفر ابنة عمى وخالتها تحتى وقال زيد ابنة اخى فقضى بها رسول الله (ص) لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام .

ذكر العباس بن عبد المطلب واولاده

كان العباس يكنى ابا الفضل وكان جميلا جسيما وسيما ابيض بضاله ضفيرتان معتدل القامة وقيل كان طويلا روى عن جابر ان الانصار لما ارادوا ان يكسوا العباس حين اسر يوم بدر لم يصلح عليه قميص الا قميص عبد الله بن ابى سلول فكساه اياه فلما مات عبد الله البسه النبى صلى الله عليه وآله قميصه وتفل عليه من ريقه قال ابو سفيان فظن انه مكافاة لقميص العباس وكان مولده قبل الفيل بثلث سنين فروى انه قيل له انت اكبر او النبى صلى الله عليه وآله وسلم فتادب وقال هو اكبر منى وانا ولدت قبله وكان العباس اصغر اولاد عبد المطلب وكان فى الجاهلية رئيسا فى قريش وكان اليه عمارة المسجد الحرام والسقاية بعد ابيطالب اما السقاية معروفة واما عمارة المسجد الحرام فكان لا يدع احداً يبيت فيه ولا يقول فيه هجرا ولا تشبيبا وكانت قريش قد اجتمعت و تعاقدت على ذلك فكانوا له عونا عليه واسلموا ذلك اليه والتشبيب ترقيق الشعر بذكر النساء فكانه اراد انشاد ذلك فى المسجد الحرام والهجر بالضم الهذيان والكلام الباطل ويطلق على الكلام الفاحش قيل اجمع اهل العلم بالتاريخ ان العباس كان اسلامه قديما وكان يكتم اسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر مستكرها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لقى العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها فاسره ابو اليسر كعب بن عمرو ففدا نفسه ورجع الى مكة واظهر اسلامه يوم فتح مكة وشهد حنينا والطائف وتبوك .

وعن المواهب اللدنية قال النبى (ص) للعباس يا عم لا ترم من منزلك انت وبنوك غدا حتى اتيك فان لى فيكم حاجة فلما اتاهم اشتمل عليهم بملائة ثم قال يا رب هذا عمى وصنو ابى

وهولاء اهل بيتى فاسترهم من النار كسترى اياهم بملائتى فما بقى فى البيت مدرة ولاحائط ولاسقف ولاباب الاقال آمين آمين آمين وتوفى فى خلافة عثمان قبل مقتله بسنتين بالمدينه يوم الجمعه لاثنتى عشرة اولاربع عشرة ليلة خلت من رجب وقيل غير ذلك وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع ودخل فى قبره ابنه عبدالله واولاده من الذكور عشرة ومن الاناث ثلاث وهم الفضل وعبدالله وعبيدالله وعبدالرحمن وقثم ومعبد وام حبيب امهم ام الفضل لبابة الكبرى بنت الحرث ابن حرب الهلالية اخت ميمونة زوجة النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

قال البغوى انها اول امرأة اسلمت بعد الخديجة رضى الله عنهما وكثير وتمام امها ام ولد رومية والحارث امه هذليلة وعون امه ام ولد وصفية واميمة امهما ام ولد .

اما الفضل بن العباس ويكنى اباعبدالله وقيل اباحمد فكان اكبر اولاده وبه كان يكنى و كان اجمل الناس وروى ان النبى صلى الله عليه وآله لما رفع من المزدلفة الى منى اردف الفضل بن العباس خلفه وكان رجلا حسن الشعر ابيض وسيما وعز الفضل مع رسول الله صلى عليه وآله مكة وحنيناً وثبت مع النبى صلى الله عليه وآله يومئذ وشهد حجة الوداع وهوالذى كان يناول امير المؤمنين عليه السلام لغسل رسول الله صلى الله عليه وآله كما سيأتى انشاء الله تعالى واختلف فى وفاته فقيل اصيب باجنادين فى خلافة ابى بكر سنة ١٣ واجنادين بفتح الهمزة وسكون الجيم موضع من نواحى دمشق وقيل قتل يوم الصفراء فى خلافة عمر وقيل قتل يوم اليرموك قيل انه لم يترك ولدا الا ابنة تزوجها الامام الحسن بن على بن ابيطالب عليه السلام ثم فارقها فتزوجها ابوموسى الاشعرى فولدت له موسى .

واما عبدالله بن عباس فهو البحر وحبر قريش ويكنى اباالعباس ولد قبل الهجرة بثلث سنين بشعب بنى هاشم قبل خروج بنى هاشم منه قيل لما ولد حنكه رسول الله صلى الله عليه وآله بريقه الطاهر ودعاله وقال اللهم بارك فيه وانشر منه العلم وعلمه الحكمة وسماه ترجمان القرآن وكان (ره) طويلا ابيض مشربا بشقره جسيما وسيما صبيح الوجه وكان يخضب لحيته بالحناء وكان له وفرة وشهد مع امير المؤمنين عليه السلام حرب الجمل وصفين و النهروان وروى عن ام الفضل امه قالت لما وضعته اتيت به رسول الله صلى الله عليه وآله فاذن فى اذنه اليمنى واقام فى اليسرى ولبه بريقه وسماه عبدالله وقال لى اذهبى بابى الخلفاء وتوفى (ره)

بالطائف سنة ثمان و ستین ایام ابن الزبیر و هوابن سبعین وروی عن عطا انه قال دخلنا
علی عبدالله بن العباس وهوعلیل بالطائف فی العلة التی توفی فیها ونحن ذهاثلاثین رجلامن
شیوخ الطائف وقدضعف فسلمنا ملیة وجلسنا وساق الخبر الی ان قال ثم بکی بکاء شدیداً
فقال له القوم اتبکی ومکانك من رسول الله صلی الله علیه و آله مکانك فقال لی یاعطا انما
ابکی لخصلتین هول المطلع وفراق الاحبة ثم تفرق القوم عنه فقال لی یاعطا خذ بیدی و
احملنی الی صحن الدار واحذنا بیده اناوسعید وحملناه الی صحن الدار ثم رفع یدیه الی
السماء وقال اللهم انی اتقرب الیك بمحمد و آل محمد اللهم انی اتقرب الیك بولایة الشیخ علی
ابن ابیطالب فمازال یکررها حتی وقع الی الارض فصبرنا علیه ساعة ثم اقمناه فاذاهو میت
رحمة الله علیه (انتهی) وصلی علیه محمد بن الحنفیة وقال مات الیوم ربانی العلم وضرب علی
قبره فسطاطا وهوبیت من شعر قیل مرویاته من الحدیث الف وستماة وستون حدیثا وکان
له من الاولاد الذکور خمسة وبنتان العباس وعلی السجاد والفضل ومحمد و عبیدالله
ولبابة واسماء قالوا و کان علی بن عبدالله یصلی فی الیوم واللیلة الف رکعة
وکان اجمل قریش علی وجه الارض و اوسمه قیل ولد لیلة قتل امیر المؤمنین
علی علیه السلام فسمی باسمه وکنی بکنیته فقال له عبدالملك لاوالله لا احتمل لك
الاسم ولا الکنیة فغیر احدهما فغیر الکنیة فصیرها ابامحمد واما عبیدالله بن العباس فکان اصغر
من اخیه عبدالله قیل انه رای النبی صلی الله علیه و آله وسلم وسمع منه وحفظ عنه واستعمله امیر المؤمنین علیه السلام
علی الیمن وامر علی الموسم فحج بالناس سنة ست وثلاثین وسبع وثلاثین وروی ان معویة بعث
الی الیمن بسر بن ارطاة العامری وعلیها عبیدالله ابن عباس من قبل امیر المؤمنین علیه السلام فخرج عبید
الله عن الیمن ولحق بعلی علیه السلام واستخلف علیها عبدالله بن عبدالمدان الحرسی وخلف ابنیه
عبدالرحمن وقثم عندامهما جویریة بنت فارط الکنانیة فقتلهما بسر وقتل معهما خالالهما
من ثقیف وقد کان بسر قتل بالمدینة و بین المسجدین خلقا کثیر من خزاعة وغیرهم وکذلك
بالجرف خلقاً کثیراً من رجال همدان و کذا بصنعاء ولم یبلغه عن احد انه یمالی علیا او
یهواه الاقتله فحکی انه قتل فی وجهه ذلك ثلاثین الفا وحرق قوما بالنار قال الشاعر :
(فقتل بسر ما استطاع وحرقا) فبعث امیر المؤمنین علیه السلام حارثة بن قدامة السندی فهرب

بسر وظفر حارثة بابن اخي بسر مع اربعين من اهل بيته فقتلهم ورجع عبيدالله فلم يزل واليا على اليمن حتى قتل علي عليه السلام وروى المسعودي ان عليا عليه السلام لما اتاه خبر قتل بسر لابني عبيدالله قام وعبدالرحمن دعا على بسر فقال اللهم اسلبه دينه وعقله فخرف الشيخ حتى ذهب عقله واشتهر بالسيف فكان لا يفارقه فجعل له سيف من خشب وجعل في يديه زق منفوخ كلما تخرق ابدل فلم يزل يضرب ذلك الزق بذلك السيف حتى مات ذاهل العقل يلعب بخرئه وربما كان يتناول منه ثم يقبل على من يراه فيقول انظروا كيف يطعمني هذان الغلامان ابنا عبيدالله وكان ربما شدت يداه الى وراء منعا من ذلك فانجى اي خرء ذات يوم في مكانه ثم اهوى بفيه فيتناول منه فبادروا الى منعه فقال انتم تمنعونني وعبدالرحمن وقثم يطعمانني ومات بسر في ايام الوليد ابن عبدالملك سنة (٨٦) (انتهى) حكى ان ام حكيم بنت فارط زوجة عبيدالله ام الولدين المذبوحين جزعت عليهما جزعا شديداً فكانت لا تعقل ولا تصغى الا الى قول من اعلمها انها قد قتلا ولا تزال تطوف في المواسم وتنشو الناس بهذه الابيات :

يا من احس بابني اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف (الابيات)

وهي مشهورة و منها قولها :

من دل و الهة حرى مولهة على صبيين ضلا اذ غدا السلف

قيل سمع رجل من اهل اليمن وقد قدم مكة هذه الابيات فرق لها واتصل ببسر حتى وثق به ثم احتال لقتل ابنيه فخرج بهما الى وادي اوطاس فقتلهما وهرب وقال في ذلك اشعارا منها قوله خطابا لبسر :

ما ذا اردت الى طفلي مولهة تبكي وتنشد من اثكلت في الناس

فاشرب بكاسهما ثكلا كما شربت ام الصبيين او ذاق ابن عباس

ومات عبيدالله سنة ثمان وخمسين بالمدينة وقيل غير ذلك واحاديث جوده والكرم اشهر من نار على علم وكان يقال من اراد الجمال والفقه والسخا فليات دار العباس بن عبدالمطلب فالجمال للفضل والفقه لعبدالله والسخا لعبيدالله .

وروى المسعودي ان المعوية وصله بخمسماة الف درهم ثم وجه له من يتعرف له خبره فانصرف اليه فاعلمه انه قسمها في سماره واخوانه حصصا بالسوية وابقى لنفسه مثل نصيب

احدهم فقال معوية ان ذلك ليسوئنى ويسرنى فاما الذى يسرنى فان عبد مناف والده واما الذى يسوئنى فقرابته من ابى تراب .

واما قثم بن العباس فهو رضيع الحسن بن على عليهما السلام وكان قثم يشبه النبى صلى الله عليه وآله وروى انه كان آخر الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله وذلك لانه كان آخر من خرج من قبره ممن نزل فيه وولى امير المؤمنين عليه السلام قثم مكة وكان ولاها قبله اباقتادة الانصارى ولم يزل كان قثم واليا عليها حتى قتل امير المؤمنين عليه السلام وروى انه استعمله على عليه السلام على المدينة واستشهد قثم بسمرقند كان خرج اليها مع سعيد بن عثمان زمن معوية وقيل استشهد بسمرقند ايام عثمان وقبره خارج من سمرقند عليه قبة عالية معروفة بمزار شاه زنده قيل لعله شاه زاده اى ابن السلطان واما الشاه زنده فمعناه السلطان الحى ويمكن ان يراد هذا ايضا بدليل قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء) الاية .

واما عبد الرحمن بن العباس فولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقتل هو واخوه معبد بافريقية شهيدين فى خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين مع عبد الله بن سعيد بن ابى سرح .

قال ابن ابى الحديد ويقال ما رأى قبور اخوة اكثر تباعداً من قبور بنى العباس قبر عبد الله بالطائف وقبر عبيد الله بالمدينة وقبر قثم بسمرقند وقبر عبد الرحمن بالشام و قبر معبد بافريقية انتهى ومن هذا الكلام ظهر ان قبر عبد الرحمن بالشام لا بافريقية .

اقول روى الشيخ ابن شهر آشوب ان عليا عليه السلام دعا على ولد العباس بالشتات فلم يروا بنى ام ابعد قبوراً منهم .

واما معبد بن العباس ويكنى ابا العباس ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يحفظ عنه شىء واستعمله امير المومنين عليه السلام على مكة وقتل بافريقية كما تقدم.

واما كثير بن العباس فيكنى اباتمام ولد قبل وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم باشهر فى سنة عشر من الهجرة وكان فقيها ذكيا فاضلا وهو الذى كتب فى اطراف كفن سيدة النساء تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله.

واما تمام بن العباس فولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تدخلوا

على قلحا استاكوا فلولا ان اشق على امتى لامرتهم بالسواك عند كل صلوة وكان تمام والياً لامير المؤمنين عليه السلام على المدينة وكان استخلف قبله سهل بن حنيف حين توجه الى العراق ثم عزله واستجلبه لنفسه وولى ابا ايوب الانصارى ثم شخص ابو ايوب الى على واستخلف رجلا من الانصار فلم يزل واليا الى ان قتل امير المومنين عليه السلام وكان تمام اشد الناس بطشا وله عقب وعن الزبير ابن بكار قال للعباس عشرة بنين ستة منهم من ام الفضل امامة بنت الحرث الهلالية قال عبدالله بن يزيد الهلالى رجزا :

ما ولدت نجيبة من فحل كسته من بطن ام الفضل

اكرم بها من كهلة و كهل

قال ابو عمر وكان تمام اصغر اولاد العباس وكان العباس يحمله ويرقصه ويقول رجزا :

تموا بتمام فصاروا عشرة يارب فاجعلهم كراما برره

واجعل لهم ذكرا وانمى الشجرة

و هذا يخالف ماتقدم والله العالم .

واما الاناث من ولد العباس فام حبيبة التى ينقل عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لو بلغت ام حبيبة بنت العباس واناحى لتزوجها فتوفى صلى الله عليه وآله وسلم قبل ان تبلغ وتزوجها الاسود ابن سفيان المخزومى واميمة بنت العباس تزوجها عياش بن ابى لهب فولدت له الفضل الشاعر .

ذكر اولاد ابى لهب بن عبد المطلب

اسمه عبدالعزى كنى بابى لهب لما قيل انه كانت دخبتاه كانهما يلتهبان بالنار وجملة اولاده اربعة عتبة وعتيبة و معتب ودرة وفى الخبر جائت سبيعة بنت ابى لهب الى النبى صلى الله عليه وآله فقالت يارسول الله ان الناس يقولون انت بنت خطب النار (الخ) فان كانت سبيعة ودرة واحدة فاولاد ابى لهب اربعة وان كانت سبيعة غير درة فهم خمسة ثلاثة ذكور و بنتان اسلموا جميعا يوم الفتح غير عتبة الذى قتله الاسد بالزرقاء بدعاء النبى صلى الله عليه وآله وقال بعضهم ان عتبة المكبر هو الذى اسلم وعتيبة المصغر هو الذى اكله الاسد والظاهر ان هذا هو الاصح و كان عتبة ومعتب من التسعة الهاشمية الذين ثبتوا يوم حنين ولم ينهزموا

قيل فقئت عين معتب بحنين واما درة بنت ابى لهب فاسلمت وكانت عند نوفل بن الحرث ابن عبد المطلب فولدت له عقبة والوليد واباسلمة وروت عن النبى صلى الله عليه و آله وبقية اولاد عبد المطلب الذكور ماتوا صغاراً انتهى ذكر اولاد الذكور من عبد المطلب .

واما بنات عبد المطلب فام حكيم و كانت عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وولدت له عامراً وبنات لم يذكروا اسمائهن ولا عددهن واما عامر بن كريز فاسلم يوم فتح مكة وبقى الى خلافة عثمان وهو والد عبد الله بن عامر بن كريز الذى ولاه عثمان العراق وخراسان وكان عمره اربعا وعشرين سنة .

واما عاتكة بنت عبد المطلب فكانت تحت ابى امية بن المغيرة المخزومى فولدت له عبد الله وزهير وكلاهما ابناعم ابى جهل واخوام سلمة زوجة النبى صلى الله عليه وآله وسلم لابيها فاما عبد الله بن عاتكة فاسلم وكان قبل اسلامه شديد العداوة للنبى صلى الله عليه و آله وللمسلمين وهو الذى قال للنبى صلى الله عليه وآله وسلم (لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) ثم انما خرج مهاجرا الى النبى صلى الله عليه و آله فلقيه بالطريق بين السقيا والعرج يريد صلى الله عليه و آله وسلم مكة عام الفتح فتلقاه فاعرض عنه النبى صلى الله عليه و آله وسلم مرة بعد اخرى حتى دخل على اخته ام سلمة وسألها ان تشفع له فشفعت له فشفعها رسول الله صلى الله عليه و آله فاسلم عبد الله وحسن اسلامه وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتح مكة مسلما وحنينا والطائف فرمى يوم الطائف بسهم فقتل ومات شهيداً وهو الذى قال له المخنث ياعبد الله ان فتح الله عليكم الطائف غداً فانى ادلك على ابنة غيلان فانها تقبل باربع وتد بر بثمان . واما زهير بن عاتكه بنت عبد المطلب فقد عد فى المؤلفة قلوبهم .

واما برة بنت عبد المطلب فكانت عند ابى رهم بن عبد العزى العامرى فولدت له اباسيرة ثم تزوجها بعده عبد الأسد بن هلال المخزومى فولدت له اباسلمة واسم ابى سلمة عبد الله اسلم وهاجر الهجرتين وهو اول من هاجر الى الحبشة ومعه زوجته ام سلمه ثم هاجر الى المدينة وكانت هجرته قبل بيعة العقبه لما اذنه قريش حين قدم من الحبشة وقد بلغه اسلام من اسلم من الانصار فخرج الى المدينة مهاجراً وشهد بدراً وجرح يوم احد جرحاً اندمل ثم انتقض عليه فمات منه وتزوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعده زوجته ام سلمة .

واما اميمة بنت عبد المطلب

فكانت تحت جحش بن ريان اخى بنى تميم بن داود بن اسد بن خريمة فولدت له عبد الله وعبيد الله وابا احمد وزينب وحمنه وام حبيبة اسلموا جميعا وهاجر الذكور الثلثة الى ارض الحبشه فاما عبيد الله فتنصر ومات بارض الحبشة على النصرانية وبانت منه زوجته ام حبيبة بنت ابى سفيان ابن حرب فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله واما ابو احمد واسمه عبد او ثمامة كان سليفا لرسول الله صلى الله عليه وآله سلف الرجل زوج اخت امراة وكذا سلفه مثل كبد وكبدة وكانت تحته القارعة بنت ابو سفيان اخت ام حبيبة واما عبد الله فهاجر الهجرتين وشهد بدراً واحدا واستشهد بها واما بنات جحش فكانت حمنه تحت مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار العدرى وكان من فضلاء الصحابة فلما قتل تزوجها طلحة بن عبد الله فولدت له محمداً وعمران واما ام حبيبة فكانت تحت عبد الرحمن ابن عوف واما زينب فهى التى كانت تحت زيد فطلقها زيد ثم زوجها الله تعالى من رسول الله وانزل بذلك قرانا وهو قوله تعالى (فلما قضى زيد منها وطراً زوجنا) كها صلى الله عليه وآله وسلم فدخل عليها بلا اذن ولا عقد لان الله تعالى زوجها منه فكانت تفتخر بذلك على ساير ازواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

واما اروى بنت عبد المطلب فكانت تحت عمير بن وهب بن عبد مناف بن قصى فولدت لها طليبا ثم تزوجها كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى قيل اسلم طليب وكان سببا فى اسلام امه وهاجر طليب الى ارض الحبشة وشهد بدرا وقتل باجنادين او يوم اليرموك ولا عقب له .

واما صفية بنت عبد المطلب هى التى قتلت غزوة الخندق رجلا من اليهود وكانت فى الجاهلية تحت الحرث بن حرب بن امية ثم هلك عنها فتزوج بها العوام بن خويلد اخو خديجة فولدت له الزبير و السائب و عبد الكعبة و لما مات النبى صلى الله عليه وآله وسلم رثته بابيات منها هذا البيت :

الا يا رسول الله كنت رجائنا وكنت بنا برا ولم تك جافيا

وتوفيت بالمدينة فى خلافة عمر سنة عشرين ولها ثلثة وسبعون سنة ودفنت بالبقيع وقيل غير ذلك .

واما ابنها الزبير فاسلم قديما وشهد غزوات النبى صلى الله عليه وآله وسلم روى انه اسلم وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمانية عشرة سنة وكان عمه يعلقه فى حصير ويدخن عليه بالنار ويقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا اكفر ابدا وعن على بن زيد قال اخبرنى من راى الزبير وان فى صدره كامثال العيون من الطعن والرمى قتله ابن جرموز يوم حرب الجمل واما السائب بن صفية فاسلم وشهد احدا والخندق وساير المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل يوم اليمامة (انتهى) ذكر اولاد عبد المطلب وعدنا الى ذكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

وفى السنة التاسعة من مولده صلى الله عليه وآله وسلم خرج مع عمه ابى طالب الى الشام وقيل انه خرج الى الشام وله ثلاث عشرة سنة فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام كان بها راهب يقال له بحيرا فى صومعة له فلما شاهد آثار رسول الله صلى الله عليه وآله من تظليل الغمامة وتهصر اغصان الشجرة التى نزلوا تحتها صنع لهم طعاما كثيرا ونزل اليهم من صومعته وجعل يلحظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحظا شديدا ثم سأله عن اشياء من حاله فى يقظته ونومه فوجدها موافقة لما عنده من صفته ثم نظر الى خاتم النبوة بين كتفيه ثم قال لعمه ابى طالب ما هذا الغلام منك قال ابنى قال ما ينبغى ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخى مات ابوه وامه حبلى به قال صدقت ارجع به الى بلدك واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن له شأن عظيم فخرج به عمه ابو طالب سريعا حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام وفى سنة خمس وعشرين من مولده كان تزويجه صلى الله عليه وآله بخديجة بنت خويلد رضى الله عنها وهى يومئذ بنت اربعين روى الشيخ الكلينى بسنده عن ابى عبد الله عليه السلام قال لما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يتزوج خديجة بنت خويلد اقبل ابو طالب فى اهل بيته ومعه نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل عم خديجة فابتدأ ابو طالب بالكلام فقال الحمد لرب هذا البيت الذى جعلنا من زرع ابراهيم وذرية اسمعيل وانزلنا حرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس وبارك لنا فى بلدنا الذى نحن فيه ثم ان ابن اخى هذا يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ممن لا يوزن برجل من قريش الا رجح به ولا يقاس به رجل الا عظم عنه ولا عدل له فى الخلق وان كان مقلا فى المال فان المال رفد (١) جار وظل زائل وله فى خديجة رغبة ولها رغبته فيه ولقد جئناك لنخطبها اليك برضاها وامرها

(١) اى عطاء مستمر يجريه الله على عباده بقدر حاجتهم (منه)

والمهر علي في مالي الذي سألتموه عاجله واجله وله ورب هذا البيت حظ عظيم ودين شايع و رأي كامل ثم سكت ابو طالب فتكلم عمها وتلجلج وقصر عن جواب ابي طالب وادركه القطع والبهر (١) وكان رجلا من القسسين فقالت خديجة مبتدئة ياعماه انك وان كنت (٢) اولى بنفسي مني في الشهود فلست اولى بي من نفسي قد زوجتك يا محمد نفسي والمهر علي في مالي فامر عمك فلينحر ناقة فليولم بها وادخل على اهلك فقال ابو طالب اشهدوا عليها بقبولها محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وضمانها المهر في مالها فقال بعض قريش ياعجبا هذا المهر على النساء للرجال فغضب ابو طالب غضبا شديدا وقام على قدميه وكان ممن يهابه الرجال ويكره غضبه فقال اذا كانوا مثل ابن اخي هذا طلبت الرجال باغلى الاثمان و اعظم المهر واذا كانوا امثالكم لم يزوجوا الا بالمهر الغالي ونحر ابو طالب ناقة ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله باهله فقال رجل يقال له ابو عبدالله بن غنم :

هنيئا مريئا يا خديجة قد جرت ... لك الطير فيما كان منك بالسعد

تزوجت من خير البرية كلها ... ومن ذا الذي في الناس مثل محمد (الابيات)

وعن الخرائج وخطب ابو طالب الخطبة المعروفة وعقد النكاح فلما قام محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليذهب مع ابي طالب قالت خديجة الى بيتك فبيتي بيتك وانا جاريتك .

اقول وفضائل خديجة كثيرة فعن النبي صلى الله عليه وآله (افضل نساء الجنة اربع خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون) وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ذكر خديجة لم يسام من ثناء عليها واستغفار لها فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة فقلت لقد عوضك الله من كبيرة السن قالت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله غضب غضبا شديدا وري ان عجوزا دخلت على النبي صلى الله عليه وآله فالطفها فلما خرجت سألته عائشة فقال صلى الله عليه وآله وسلم انها كانت تاتينا في زمن خديجة وان حسن العهد من الايمان وكفى في فضلها ما روي ان جبرئيل

(١) اي انقطاع النفس من الاعياء (٢) اي انك وان كنت اولى بامري في محضر الناس عرفا لكن لست اولى بامري واقعا وانت اولى مني في الحضور والتكلم بمحضر الناس لكن لست اولى مني في اصل الرضا والقبول (منه)

كانت حاجته ان يقرء رسول الله صلى الله عليه و آله على خديجة من الله ومنه السلام وانها كانت اول من آمن برسول الله صلى الله عليه و آله من النساء قال امير المؤمنين عليه السلام و لم يجمع بيت واحد يومئذ فى الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه و آله وخديجة وانا ثالثهما و نقل عن كتاب الانجيل فى وصف النبى صلى الله عليه و آله وسلم نسله من مباركة وهى ضرة امك فى الجنة .

ذكر هدم قريش الكعبة المعظمة و بنائها

وفى سنة خمس وثلثين من مولده هدمت قريش الكعبة قال ابن الاثير فى الكامل و كان سبب هدمهم اياها انها كانت رضيمة فوق القامة فارادوا رفعها و تسقيفها وذلك ان نفرا من قريش وغيرهم سرقوا كنزها وفيه غزالان من ذهب وكانا فى بئر فى جوف الكعبة وكان امر غزالى الكعبة ان الله لما امر ابراهيم واسمعيل عليهما السلام ببناء الكعبة ففعلا ذلك واقام اسمعيل بمكة وكان يلى البيت حياته و بعده وليه ابنه بنت فلما مات بنت ولم يكثر ولد اسمعيل غلبت جرهم على ولاية البيت فكان اول من وليه منهم مضاض ثم ولده من بعده حتى بغت جرهم واستحلوا حرمة البيت فظلموا من دخل مكة حتى قيل ان اساقاً و نائلة زنيا فى البيت فمسخا حجرين وكانت خزاعة قد اقامت بتهامة بعد تفرق اولاد عمرو بن عامر من اليمن فارسل الله على جرهم الرعاف فافناهم فاجتمعت خزاعة على اجلاء من بقى منهم ورئيس خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة فاقتتلوا فلما احس عامر بن الحرث الجرهمى بالهزيمة خرج بغزالى الكعبة والحجر الاسود يلتمس التوبة وهو يقول:

لاهم ان جرهما عبادكا والناس طرف وهم تلادكا
و هم قديما عمروا بلادكا

فلم تقبل توبته فدفن غزالى الكعبة ببئر زمزم وطمها وخرج بمن بقى من جرهم الى ارض جهنية فجائهم سيل فذهب بهم اجمعين وقال عمرو بن الحرث :

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس و لم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالى والجدود العواثر

وولى البيت بعد جرهم عمرو بن ربيعة و قيل وليه عمرو بن الحرث الغساني

ثم خزاعة بعده غير انه كان فى قبائل مضر ثلاث خلال الاجازة بالحج من عرفة وكان ذلك الى الغوث بن مر بن اد و هو صوفة و الثانية الافاضة من جمع الى منى وكانت الى بنى زيد بن عدوان و آخر من ولى ذلك منهم ابو سيارة عميلة بن الاعزل بن خالد والثالثة النسىء للشهور الحرم فكان ذلك الى المقلس وهو حذيفة بن فقيم ابن كنانة ثم الى بنيه من بعده ثم صار ذلك الى ابى ثمامة وهو جنادة بن عوف بن قلع بن حذيفة وقام الاسلام وقد عادت الاشهر الحرم الى اصلها فابطل الله عز وجل النسىء ثم وليت البيت بعد خزاعة قريش وقد ذكرنا ذلك عند ذكرنا قصى بن كلاب ثم حفر عبد المطلب زمزم فاخرج الغزالين كما تقدم وكان الذى وجد الغزالان عنده دويك مولى لبنى مليح بن خزاعة فقطعت قريش يده وكان فيمن اتهم فى ذلك عامر بن الحرث بن نوفل وابو هارب بن عزيز وابو لهب بن عبد المطلب وكان البحر قد القى سفينة الى جدة لتاجر رومى فتحطمت فاخذوا خشبها فاعدوه لسقفها فتهيا لهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التى يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة وكان لا يدنو منها احد الا كشحت وفتحت فاها فكانوا يهابونها فبيناهى يوما على جدار الكعبة اختطفها طائر فذهب بها فقالت قريش انا لنرجو ان يكون الله عز وجل قد رضى ما اردناه وكان ذلك ورسول الله صلى الله عليه وآله ابن خمس وثلثين سنة وبعد الفجار بخمس عشرة سنة فلما ارادوا هدمها قام ابو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فتناول حجراً من الكعبة فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا فى بنائها الا طيبا ولا تدخلوا فيه مهر بغى ولا زنا ولا مظلمة احد وقيل ان الوليد بن المغيرة قال هذا ثم ان الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة انا ابدؤكم به فاخذ المعول فهدم فتربص الناس به تلك الليلة وقالوا ننتظر فان اصيب لم نهدم منها شيئا فاصبح الوليد سالما وغدا الى عمله فهدم والناس معه حتى انتهى الهدم الى الاساس ثم افضوا الى حجارة خضر اخذ بعضها ببعض فادخل رجل من قريش عتلة بين حجرين منها ليقطع به احدهما فلما تحرك الحجر تحركت مكة باسرها ثم جمعوا الحجارة لبنائها ثم بنوا حتى بلغ البنيان موضع الركن فاراد كل قبيلة رفعه الى موضعه حتى تحالفوا وتواعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدى على الموت

و ادخلوا ايديهم فى ذلك الدم فسموا لعقة الدم بذلك فمكثوا على ذلك اربع ليال ثم تشاوروا فقال ابوامية بن المغيرة و كان اسن قريش اجعلوا بينكم حكما اول من يدخل من باب مسجد يقضى بينكم فكان اول من دخل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فلما رأوه قالوا هذا الامين قد رضينا به واخبروه الخبر فقال هلموا الى ثوبا فاتى به فاخذ الحجر الاسود فوضعه فيه ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوا جميعا ففعلوا فلما بلغوا به موضعه وضعه بيده ثم بنى عليه .

ذكر مبعثه صلى الله عليه و آله

وفى سنة اربعين من مولده بعث الله تعالى رسوله صلى الله عليه و آله واكرمه بما اختصه من نبوته ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن قد بينه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا به اذ جحدوه وذلك فى السابع والعشرين من شهر رجب بعد بنيان الكعبة بخمس وهو ابن اربعين سنة .

قال المسعودى فانزل عليه بمكة من القرآن اثنتان وثمانون سورة ونزل تمام بعضها بالمدينة و اول ما نزل عليه من القرآن: (اقراء باسم ربك الذى خلق) واتاه جبرئيل عليه السلام فى ليلة السبت ثم فى ليلة الاحد وخاطبه بالرسالة فى يوم الاثنين و ذلك بحراء وهو اول موضع نزل فيه القرآن وخاطبه باول السورة الى قوله :

: علم الانسان مالم يعلم) ونزل تمامها بعد ذلك وخوطب بفرض الصلوات ركعتين ركعتين ثم امر باتمامها بعد ذلك واقرت ركعتين فى السفر وزيد فى صلوة الحضر وكان مبعثه صلى الله عليه وآله وسلم على رأس عشرين سنة من ملك ، كسرى ابرويز وذلك لستة الاف وماة وثلاث عشرة سنة من هبوط آدم عليه السلام انتهى.

قال: امير المومنين عليه السلام بعثه بالنور المضئى والبرهان الجلى والمنهاج البارى والكتاب الهادى اسرته خير اسرته وشجرته خير شجرة اغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد بها ضوءه ارسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية اظهر به الشرايع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين به الاحكام المفصولة .

قال المسعودى بعث الله نبيه صلى الله عليه و آله رحمة للعالمين ومبشرا للناس اجمعين

وقربه بالايات والبراهين النيرات واتى بالقرآن المعجز فتحدى به قوما وهم الغاية فى الفصاحة والنهاية فى البلاغة واولوا العلم باللغة والمعرفة بانواع الكلام من الرسائل والخطب والسجع والمقفى والمنثور والمنظوم والاشعار فى المكارم وفى الحب والرجز والتحضيض والاغراء والوعد والوعيد والمدح والتهجين فقرع به اسماعهم واعجم به اذهانهم وقبح به افعالهم وذم به آرائهم وسفه به احلامهم وازال به دياناتهم وابطل به سنتهم ثم اخبر عن عجزهم مع تظاهرهم (ان لا ياتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) مع كونه عربيا مبينا .

وفى سنة ست واربعين كان حصار قريش للنبى صلى الله عليه وآله وبنى هاشم وبنى عبد المطلب فى الشعب بما سنذكره من بعد ذلك .

وفى سنة خمسين كانت وفاة ابى طالب وخديجة قيل ان وفاة ابى طالب كانت فى السادس والعشرين من شهر رجب فى آخر السنة العاشرة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله ثم توفيت بعده خديجة بثلاثة ايام وهى بنت خمس وستين ودفنت بالحجون ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله قبرها فاجتمعت عليه صلى الله عليه وآله مصيبتان فسمى ذلك العام عام الحزن فقال ما زالت قريش كاعة عنى حتى مات ابو طالب وكان ابو طالب رضى الله عنه شيخا جسيما وسيما عليه بهاء الملوك ووقار الحكماء قيل لاكثم بن صيفى ممن تعلمت الحكمة والرياسة والحلم والسيادة قال من حليف الحلم والادب سيد العجم والعرب ابيطالب بن عبد المطلب وفى روايات كثيرة انه كان يكتم ايمانه مخافة على بنى هاشم وان مثله مثل اصحاب الكهف وكان مستودعا للوصايا فدفعها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وان نوره يوم القيمة يطفىء انوار الخلائق الاخمسة انوار .

وقال ابو عبد الله عليه السلام ان اباطالب من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقال عليه السلام ان ايمان ابيطالب لو وضع فى كفة ميزان وايمان هذا الخلق فى كفة ميزان لرجح ايمان ابيطالب على ايمانهم وكان امير المؤمنين عليه السلام يعجبه ان يروى شعر ابى طالب وان يدون وقال تعلموه وعلموه اولادكم فانه كان على دين الله وفيه علم كثير وقال امير المؤمنين عليه السلام فى رثائه اياه .

ابا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم
لقدهد فقدك اهل الحفاظ فصلى عليك ولى النعم
و لقاك ربك رضوانه فقد كنت للطهر من خير عم

وقال ابن ابى الحديد فى حق ابى طالب انه سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة قالوا، قل ان يسود فقير وسادا بو طالب وهو فقير لامال له ؛ وكانت قريش تسميه الشيخ ثم ذكر خبر عفيف الكندى لما راى النبى صلى الله عليه و آله يصلى مع على وخديجة عليهما السلام فقال عفيف للعباس فما الذى تقولونه انتم قالوا ننتظر مايفعل الشيخ يعنى اباطالب وماورد فى نصرته لرسول الله صلى الله عليه و آله يدأو لسانا وذبه عنه فهو اكثر من ان يذكر وسيأتى الاشارة الى ذلك فى باب ماجرى على رسول الله صلى الله عليه و آله من الاذى من كفار قومه و لقد اجاد ابن الحديد فى قوله :

و لولا ابو طالب و ابنه لما مثل الدين شخص فقاما
فذاك بمكة اوى و حامى وذاك بيثرب جس (خاض خ) الحماما

وفى سنة احدى و خمسين كان الاسراء (١) برسول الله صلى الله عليه و آله على حسب مانطق به التنزيل وقد تنوزع فى ليلة الاسراء فقيل لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا وقيل ليلة سبع وعشرين من شهر رجب وقيل غير ذلك وليعلم ان عروجه صلى الله عليه وآله وسلم الى بيت المقدس ثم الى السماء فى ليلة واحدة بجسده الشريف مما دلت عليه الاخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامة وانكار امثال ذلك اوتأويلها

---

(١) « قال البوصيرى »

سريت من حرم ليلا الى الحرم كماسرى البرق (البدرخ) فى داج من الظلم
فظلت ترقى الى ان نلت منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
و قد متك جميع الانبياء بها والرسل تقديم مخدوم على الخدم
وانت تخترق السبع الطباق بهم فى موكب كنت فيه صاحب العلم
حتى اذا لم تدع شاؤ المستبق من الدنو و لا مرقى لمستنم
خفضت كل مقام بالاضافة اذ نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

بالعروج الروحاني او بكونه في المنام ينشأ ، اما من قلة التتبع في الاثار او من قلة التدين وضعف اليقين ؛ وروى عن الصادق عليه السلام قال ، عرج بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم الى السماء ماة وعشرين مرة ما من مرة الا وقد اوصى الله عز وجل فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالولاية لعلي و لائمة عليهم السلام اكثر مما اوصاه بالفرائض .

وفي سنة اربع وخمسين كانت هجرته الى المدينة قال . السيد جعفر البرزنجي في الرسالة المولودية ما ملخصه انه لما مات ابو طالب في عاشر البعثة و عظمت بموته الرزية وتلته خديجة (ره) بعد ثلثة ايام وشد البلاء على المسلمين عزاه واوقعت قريش به صلى الله عليه وآله وسلم كل اذية ام صلى الله عليه وآله وسلم الطائف يدعو ثقيفا فلم يحسنوا بالاجابة قراه واغروا به السفاء والعبيد فسبوه بالسنة بذية ورموه بالحجارة خضبت بالدماء نعلاه ثم عاد الى مكة حزينا فساله ملك الجبال في اهلاك اهلها ذوى العصبية فقال انى ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يتولاه ثم عرض نفسه على القبائل انه رسول الله في الايام الموسمية فامن به ستة من الانصار اختصهم الله برضاه وحج منهم في القبائل اثنا عشر رجلا وبايعوه بيعة خفية ثم انصرفوا فظهر الاسلام بالمدينة فكانت معقله وماواه وقدم عليه في العام الثالث سبعون او وثلاثة او و خمسة وامرأتان من القبائل الاوسية والخزرجية فبايعوه وامر عليهم اثنى عشر نقيبا بلغوا اعلى الشرف ومنتهاه فهاجر اليهم من مكة ذوو الملة الاسلامية و فارقوا الاوطان رغبة فيما اعد لمن هجر الكفر ونأه وخافت قريش ان يلحق صلى الله عليه وآله وسلم باصحابه على الفورية فاتمروا بقتله فحفظه الله تعالى من كيدهم ونجاه واذن له في الهجرة فرقبه المشركون ليوردوه بزعمهم حياض المنية فخرج عليهم ونثر على رؤسهم التراب وحشاه وام ، غار ثور فبقي فيه ثلثا ثم خرج منه وهو على خير مطية وتعرض له سراقة فابتهل فيه الى الله ودعاه فساخت قوائم يعبوبه في الارض الصلبة القوية وسأله الامان فمنحه اياه ومر صلى الله عليه وآله وسلم بقديد على ام معبد الخزاعية واراد ابتياع لحم اولبن منها فلم يكن خباؤها لشيء من ذلك قد حواه فنظر الى شاة في البيت خلفها الجهد عن الرعية فاستاذنها في حلبها فاذنت وقالت لو كان بها حلب لاصبناه فمسح الضرع منها ودعى الله موليه ووليه فدرت فحلب وسقى كلا من القوم وارواه ثم حلب وملاء الاناء وغادره لديها آية جلية فجاء ابو معبد وراى اللبن فذهب به العجب الى اقصاه وقال اني لك هذا ولا حلوب بالبيت تبض بقطرة لبنية فقالت مر بنا رجل مبارك

كذاء كذا جثمانه ومعناه فقال هذا صاحب قريش واقسم بكل الية بانه لو اراه لامنت به واتبعه و ادنى منه قدم صلى الله عليه وآله وسلم المدينة يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الاول و اشرقت به ارجاؤها الزكية وتلقاه الانصار و نزل بقباه واسس مسجده على تقواه.

مكارم اخلاق نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وسيره وسننه

وماداد به الله تعالى به

قال الله تعالى « (ن والقلم و ما يسطرون ۞ ما انت بنعمة ربك بمجنون ۞ وان لك لاجرا غير ممنون ۞ وانك لعلى خلق عظيم ۞ و .

اعلم وفقك الله تعالى ان الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التى اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه هى المسمى بحسن الخلق وهو الاعتدال فى قوى النفس و اوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وآله وسلم على الانتهاء فى كمالها و الاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله بذلك عليه فقال :وانك لعلى خلق عظيم).

فاق النبيين فى خلق وفى خلق ... و لم يدانوه فى علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس ... غرفا من البحر او رشفا من الديم
فهو الذى تم معناه وصورته ... ثم اصطفاه حبيبا بارىء النسم
منزه عن شريك فى محاسنه ... فجوهر الحسن فيه غير منقسم

قال السيد جعفر البرزنجى فى الرسالة المولودية كان صلى الله عليه وآله وسلم اكمل الناس خلقا و خلقا اذا ذات وصفات سنية مربوع القامة ابيض اللون مشربا بحمرة واسع العينين اكحلها اهدب الاشفار قد منح الزج حاجباه مفلج الاسنان واسع الفم حسنه واسع الجبين ذا جبهة هلالية سهل الخدين يرى فى انفه بعض احديداب حسن العرنين اقناه بعيد ما بين المنكبين سبط الكفين ضخم الكراديس قليل لحم العقب كث اللحية عظيم الراس شعره الى الشحمة الاذنية و بين كتفيه خاتم النبوة قد عمه النور وعلاه وعرقه كاللؤلؤ وعرقه اطيب من النفحات المسكية يتكفأ فى مشيته كانما ينحط من صبب ارتقاه و كان يصافح المصافح بيده الشريفة فيجد منها سائر اليوم رائحة عبهرية و يضعها على راس الصبى فيعرف مسه له من

بين الصبية ويدراه يتلاءلوء وجهه الشريف تلالؤ القمر فى الليلة البدرية يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله ولا بشر يراه.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم شديد الحياء والتواضع يخصف نعله ويرقع ثوبه ويحلب شاته ويسير فى خدمة اهله بسيرة سرية ويحب الفقراء والمساكين ويجلس معهم ويعود مرضاهم ويشيع جنائزهم ولا يحقر فقيراً اوقعه الفقر واشواه ويقبل المعذرة ولا يقابل احدا بما يكره ويمشى مع الارملة وذى العبودية ولا يهاب الملوك ويغضب لله تعالى ويرضى لرضاه ويمشى خلف اصحابه ويقول خلوا ظهرى للملئكة الروحانية.

ويركب البعير والفرس والبغلة وحمارا بعض الملوك اليه اهداه ويعصب على بطنه الحجر من الجوع وقد اوتى مفاتيح الخزائن الارضية وراودته الجبال بان تكون له ذهبا فاباه و كان صلى الله عليه و آله وسلم يبدؤ من لقيه بالسلام و يطيل الصلوة ويقصر الخطب الجمعية ويتألف اهل الشرف ويكرم اهل الفضل ويمزح و لا يقول الا حقا يحبه الله تعالى ويرضاه.

قال بعض العلماء كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم كثير الضراعة والابتهال دائم السئوال من الله تعالى ان يزينه بمحاسن الاداب ومكارم الاخلاق فكان يقول فى دعائه اللهم حسن خلقى وخلقى و يقول اللهم جنبنى منكرات الاخلاق واستجاب الله دعائه وانزل عليه القرآن وادبه به فكان خلقه القرآن وادبه بمثل قوله عز وجل (خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) ☆ (ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) ☆ (واصبر على ما اصابك ؛ فاعف عنهم واصفح) ☆ (ادفع بالتى هى احسن) الى غير ذلك ثم لما اكمل الله تعالى خلقه وخلقه اثنى عليه فقال: وانك لعلى خلق عظيم) فانظر الى عميم فضل الله كيف اعطى ثم اثنى ثم بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للخلق ان الله يحب مكارم الاخلاق ويبغض سفسافها وقال صلى الله عليه وآله وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ثم رغب الخلق فى ذلك اشد ترغيب.

اقول، ولنشرع الى جملة من محاسن اخلاقه صلى الله عليه وآله وسلم التى التقطتها من الاخبار ومن كتب علماء الفريقين فنذكرها ملخصا ومن الله التأييد

اما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره فهذا كله مما ادب الله تعالى به نبيه فقال عز وجل: خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) والاخفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو ﷺ لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما .

قال القاضى عياض فى الشفاء وروى انه لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال، انى لم ابعث لعانا ولكنى بعثت داعيا و رحمة، اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون .

وروى عن عمر انه قال فى بعض كلامه بابى انت وامى يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال :رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئى ظهرك وادمى وجهك و كسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون

قال القاضى انظر ما فى هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر ﷺ على السكوت عنهم حتى عفى عنهم ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا لهم وشفع لهم فقال اللهم اغفر لهم واهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله، لقومى ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال ﷺ فانهم لا يعلمون .

وروى ايضا عن انس قال كنت مع النبى ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابى بردائه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد فى صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لى على بعيرى هذين من مال الله الذى عندك فانك لا تحمل لى من مالك ولا مال ابيك فسكت النبى ﷺ ثم قال (ص) المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقادمنك يا اعرابى ما فعلت بى، قال لا قال لم، قال لانك لا تكافىء بالسيئة السيئة فضحك النبى صلى اله عليه و آله ثم امر ان يحمل له على بعير شعيرا وعلى الاخر تمرا انتهى .

اقول والحديث عن حلمه وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان ناتى عليه وحسبك ما جرى عليه من كفار قومه من الاذى وصبره على مقاساة قريش ومصابرته الشدائد الصعبة معهم الى ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون فى استيصال شافتهم وابادة خضرائهم

فما زاد على ان صفح وعفى وقال ما تقولون انى فاعل بكم قالوا خيراً اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخى يوسف: (لا تثريب عليكم) الاية اذهبوا فانتم الطلقاء .

وعفى عن جماعة كثيرة بعد ان كان اباح دمهم وامر بقتلهم .

منهم عكرمة بن ابى جهل وكان يشبه اباه فى ايذاء رسول الله صلى الله عليه و آله وعداوته والانفاق على محاربته .

ومنهم صفوان بن امية بن خلف وكان ايضا شديداً على النبى صلى الله عليه و آله .

ومنهم هبار بن الاسود بن المطلب وهو الذى روع زينب بنت رسول الله صلى الله عليه فالقت ذا بطنها فاباح رسول الله صلى الله عليه و آله دمه لذلك فروى انه اعتذر الى النبى صلى الله عليه و آله من سوء فعله .

وقال وكنا يا نبى الله اهل شرك فهدانا الله تعالى بك وانقذنا بك من الهلكة فاصفح عن جهلى وعما كان يبلغك عنى فانى مقر بسوء فعلى معترف بذنبى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له قد عفوت عنك وقد احسن الله اليك حيث هداك الى الاسلام والاسلام يجب ما قبله وهبار هذا اخو حزن جد سعيد بن المسيب ابن حزن .

و منهم وحشى قاتل حمزة سلام الله عليه روى انه لما اسلم قال له النبى صلى الله عليه و آله أوحشى قال نعم قال اخبرنى كيف قتلت عمى فاخبره فبكى (ص) وقال (ص) غيب وجهك عنى .

ومنهم عبد الله بن الزبعرى السهمى وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه و آله بمكة و يعظم القول فيه فهرب يوم الفتح ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه و آله واعتذر فقبل (ص) عذره فقال حين اسلم :

يا رسول المليك ان لسانى ... راتق ما فتقت اذ انا بور

اذ اباری الشيطان فى سنن الغى ... و من مال ميله مثبور

آمن اللحم و العظام بربى ... ثم قلبى (نفسى خ) الشهيد انت نذير

وقال ايضا فى ابيات كثيرة يعتذر فيها .

انى لمعتذر اليك من الذى ... اسديت اذ انا فى الضلال اهيم

فاغفر فداك والداى كلاهما زللى فانك راحم مرحوم
ولقد شهدت بان دينك صادق حق وانك فى العباد جسيم

وعفى عن هند وابى سفيان مع ماجرى منهما على رسول الله صلى الله عليه و آله من الاذية مما لا يطيقه البيان .

وروى انه لما قتل النضر بن الحرث وهو من مجاهرى اعداء رسول الله صلى الله عليه و آله قتله امير المؤمنين عليه السلام بامر النبى صلى الله عليه و آله فى الصفراء فى قفولهم من بدر انشدت بنته فتيلة ابياتا تحسرا وتعطفا: منها :

أمحمد ولانت نجل نجيبة فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق (١)
لو كنت قابل فدية فلنأتين باعز ما يغلو لديك وينفق
فالنضر اقرب من اصبت وسيلة و احقهم ان كان عتق يعتق

فروى ان النبى (ص) لما سمع الاشعار قال لو سمعت هذا قبل ان اقتله ما قتلته ومن عظيم خبره (ص) فى العفو عفوه عن اليهودية التى سمته فى الشاة بعد اعترافها فعن ابى جعفر الباقر عليه السلام قال ان رسول الله (ص) اتى باليهودية التى سمت الشاة فقال لها ما حملك على ما صنعت فقالت قلت ان كان نبيا لم يضره وان كان ملكا ارحت الناس منه قال فعفى رسول الله صلى الله عليه و آله عنها .

واما الجود والكرم والسخاء

فكان (ص) لا يجارى فى هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا ، وصفه كل من عرفه قال امير المؤمنين عليه السلام كان رسول الله (ص) اجود الناس كفا و اكرمهم عشرة من خالطه فعرفه احبه.

وعن النبى (ص) قال وانا اديب الله وعلى اديبى امرنى ربى بالسخاء والبر ونهانى عن البخل والجفاء وماشىء ابغض الى الله عز وجل من البخل وسوء الخلق وانه ليفسد العمل كما يفسد الطين العسل وروى عن الصادق عليه السلام ان رسول الله (ص) اقبل الى الجعرانة فقسم فيها

(١) حنق منه وعليه اغتاظ واحنقه اغظبه (منه)

الاموال وجعل الناس يسألونه فيعطيهم حتى الجؤه الى شجرة فاخذت برده وخدشت ظهره حتى جلوه عنها وهم يسألونه فقال ايها الناس ردوا علي بردي والله لو كان عندي عدد شجر تهامة نعما لقسمته بينكم ثم ما الفيتموني جبانا ولا بخيلا .

ثم خرج من الجعرانة في ذي القعدة قال فما رايت تلك الشجرة الاخضراء كانما يرش عليها الماء .

اقول الجعرانة لاخلاف في كسر اوله واصحاب الحديث يكسرون عينه ويشددون رائه واهل الادب يخطئونهم ويسكنون العين ويخففون الراء وهو موضع بين مكة والطائف وهي الى مكة اقرب ، والاموال التي قسم بينهم هي غنائم حنين واعطى غير واحد مـاة من الابل .

وروى اهل السير انه (ص) قال في مرض موته، للعباس ياعم رسول الله تقبل وصيتي و تنجز عدتي وتقضي ديني قال العباس يا رسول الله عمك شيخ كبير ذو عيال كثير وانت تبارى الريح سخاء و كرما وعليك وعدلا ينهض به عمك قال الشيخ الازرى قدس سره :

كم سخى منعما فاعتق قوما ... و كذا اشرف الطباع سخاها
و هبات له عقيب هبات ... كسيول جرت الى بطحاها

وقال البوصيري:

اكرم بخلق نبي زانه خلق ... بالحسن مشتمل بالبشر مبتسم
كالزهر في ترف والبدر في شرف ... والبحر في كرم والدهر في همم
كانه و هو فرد في جلالته ... في عسكر حين تلقاه وفي حشم

قال جابر بن عبدالله رضي الله عنه ما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء قط فقال لا ، وروى ان رجلا اتى النبي (ص) فساله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علياً فاذا جائنا شيء قضيناه .

قال عمر . فقلت يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه قال فكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال الرجل انفق و لا تخف (لا تخش خل) من ذي العرش اقلالا قال فتبسم النبي (ص) وعرف السرور في وجهه.

حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه ... او يرجع الجار منه غير محترم

اقول ولما اعجب كلام هذا الرجل رسول الله ﷺ وتلقاه بالقبول استشهد به مولانا ابو الحسن الرضا عليه السلام في كتابه الى ابي جعفر الجواد عليه السلام فقد روى الصدوق عن البزنطي رحمة الله عليهما قال قرأت كتاب ابي الحسن الرضا الى ابي جعفر عليه السلام يا اباجعفر بلغني ان الموالي اذا ركبت اخرجوك من الباب الصغير وانما ذلك من بخل بهم لئلا ينال منك احد خيراً فأسالك بحقي عليك لا يكن مدخلك و مخرجك الا من الباب الكبير و اذا ركبت فليكن معك ذهب وفضة ثم لا يسألك احد الا اعطيته ومن سألك من عمومتك اذتبره فلا تعطه اقل من خمسين دينارا و الكثير اليك و من سألك من عماتك فلا تعطها اقل من خمسة و عشرين دينارا و الكثير اليك انى انما اريد ان يرفعك الله تعالى فانفق ولا تخش من ذي العرش اقتارا .

اقول ولقد سرت السخاوة من رسول الله ﷺ الى رهطه حكى المسعودي في مروج الذهب ان سائلا وقف على عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب وقال تصدق بما رزقك الله فاني نبئت ان عبيدالله ابن العباس اعطى سائلا الف درهم واعتذر اليه فقال و اين انا من عبيدالله قال له اين انت في الحسب او في كثرة المال قال فيهما جميعا قال ان الحسب في الرجل مروته وحسن فعله فاذا فعلت ذلك كنت حسيبا فاعطاه الفي درهم واعتذر اليه فقال له السائل ان لم تكن عبيدالله فانت خير منه وان كنت هو فانت اليوم خير منك امس فاعطاه الفا ايضاً فقال لئن كنت عبيدالله انك لاسمح اهل دهرك وما اخالك الا من رهط فيهم محمد رسول الله ﷺ فاسالك بالله انت هو قال نعم قال والله ما اخطات الا باعتراض الشك بين جوانحي والا فهذه الصورة الجميلة والهيئة المنيرة لا يكون الا في نبي او عترة نبي .

واما الشجاعة والنجدة

فكان ﷺ منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر سئل رجل ، البراء وقال افررتم يوم حنين عن رسول الله ﷺ قال لكن رسول الله ﷺ لم يفر ثم قال لقد رايته (ص) على بغلته البيضاء وابو سفيان اخذ بلجامها والنبي ﷺ يقول :

انا النبي لا كذب انا ابن عبدالمطلب

قيل فمارؤى يومئذ احد كان اشد منه قلت المراد بابى سفيان هنا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وقد تقدم ذكره فى عداولاد عبد المطلب .

و ذكر مسلم ، عن العباس قال فلما التقى المسلمون و الكفار ولى المسلمون مدبرين وطفق رسول الله صلى الله عليه و آله يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها ارادة ان لاتسرع وابو سفيان اخذ بركابه وقيل كان صلى الله عليه و آله اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شىء . وعن امير المؤمنين عليه السلام قال انا كنا اذا (اشتد خ ل) حمى البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه و آله فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتنى يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى صلى الله عليه و آله وهو اقربنا الى العدو وكان اشد الناس يومئذ بأسا .

طارت قلوب العدى من بأسه فرقا فما تفرق بين البهم (١) والبهم

ومن يكن برسول الله نصرته ان تلقه الاسد فى آجامها تجم (٢)

و قيل كان الشجاع هو الذى يقرب منه اذا دنى العدو لقربه (ص) منه وكان ابى بن خلف يقول للنبى صلى الله عليه و آله عندى رمكة (٣) اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه و آله بل انا اقتلك انشاء الله تعالى فلما كان يوم احد يقول ابى اين محمد (ص) لانجوت ان نجى حتى اذا دنى منه شد على فرسه على رسول الله (ص) فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبى صلى الله عليه و آله دعوه فلما دنى منه تناول النبى صلى الله عليه و آله الحربة من الحرث بن الصمة ثم استقبله فطعنه فى عنقه فخدش خدشة فتدهده عن فرسه وهو يخور خور الثور ويقول قتلنى محمد (ص) فاحتملوه اصحابه وقالوا ليس عليك باس فقال بلى لو كانت هذه الطعنه بربيعة ومضر ، وفى رواية اخرى لو كان ما بى بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال لى انا اقتلك ، فلو بزق على بعد تلك المقالة لقتلنى فلم يلبث الا يوما حتى مات .

وقيل مات بسرف فى قفولهم الى مكة .

---

(١) بهم بره و بزغاله و گوساله است و بهم كصرد جمع بهمه يعنى دلاورى وسنك بزرگ ولشكر (م) (٢) اى تخاف

(٣) الرمكة الفرس او البرذونة تتخذ للنسل (المنجد)

باسه مهلك وادنى يداه منقذ الهالكين من بأساها
سوددقارع الكواكب حتى جاوزت نيراته جوزاها

وقال مالك بن عوف حين اسلم وهو الذى جمع هوازن لحرب رسول الله (ص) فاخذ ماله واسر اهله فى الاسارى فلحق برسول الله صلى الله عليه و آله فرد عليه اهله وماله واعطاه ماة من الابل فاسلم وحسن اسلامه وقال :

ما ان رايت ولا سمعت بمثله فى الناس كلهم بمثل محمد
اوفى واعطى للجزيل اذا اجتدى(١) و متى تشا يخبرك عما فى غد
و اذا الكتيبة عردت انيابها بالسمهرى وضرب كل مهند
فكانه ليث على اشباله وسط الهباءة خادر فى مرصد

اقول وكانه اخذ من قوله واذا الكيبة عردت (الخ) السيد الحميرى فى مدحه لامير المؤمنين عليه السلام :

اقسم بالله و آياته (آلائه خ) و المرء عما قال مسئول
ان على بن ابى طالب على التقى والبر مجبول
كان اذا الحرب مرتها القنا و احجمت عنها البها ليل
يمشى الى القرن وفى كفه ابيض ماضى الحد مصقول
مشى العفرنا بين اشباله ابرزه للقنص الغيل
ذاك الذى سلم فى ليلة عليه ميكال و جبريل
جبريل فى الف وميكال فى الف و يتلوه سر افيل
ليلة بدر مدداً انزلو كانهم طير ابابيل

واما الحياء والاغضاء

اى التغافل عما يكره الانسان بطبيعته فكان صلى الله عليه و آله و سلم منهما بالمحل الاعلى وفائزا بالقدح المعلى قال الله تعالى ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم. وقال ابو سعيد الخدرى كان رسول الله (ص) حييا لا يسئل شيئا الا اعطاه وقال كان (ص) اشد حياء من العذراء فى خدرها و كان اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه و كان صلى الله عليه و آله لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احداً

(١) اجتدى و استجدى فلانا سأله حاجة

بما یکرهه حیاء و کرم نفس و کان اذا بلغه عن احد ما یکرهه لم یقل ما بال فلان یقول کذا ولکن یقول ما بال اقوام یصنعون کذا ویقولون کذا ینهی (ص) عنه ولا یسمی فاعله.

و روی عنه (ص) انه کان من حیائه لا یثبت بصره فی وجه احد وانه (ص) کان یکنی عما اضطره الکلام الیه مما یکره .

واما حسن عشرته و ادبه و بسط خلقه صلوات الله علیه وآله مع اصناف الخلق

فبحیث انتشرت به الاخبار الصحیحة کان امیر المؤمنین علیه السلام اذا وصف رسول الله صلی الله علیه وآله قال کان اجود الناس کفا واجرء الناس صدرا واصدق الناس لهجة واوفاهم ذمتا و الینهم عریکة و اکرمهم عشرة من راه بدیهة هابه ومن خالطه فعرفه احبه لم ارمثله قبله ولا بعده .

قلت ولله در القائل :

فما تطاول امال المدیح الی	ما فیه من کرم الاخلاق والشیم
وکل ای اتی الرسل الکرام بها	فانه اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم کواکبها	یظهرن انوارها للناس فی الظلم

وقال الحکیم النظامی

ای ختم پیمبران مرسل	حلوای پسین و ملح اول
ای خاك توتوتیای بینش	روشن بتو چشم آفرینش
ای سید بارگاه کونین	نسابه شهر قاب قوسین
ای صدر نشین عقل وجان هم	محراب زمین و آسمان هم
ای شش جهة از توخیره مانده	بر هفت فلك جنیبه رانده
سر خیل توئی و جمله خیلند	مقصود توئی همه طفیلند
سلطان سریر کائناتی	شاهنشه کشور حیاتی
ای کنیت و نام تو مؤبد	بوالقاسم احمد و محمد (ص)

وذکر العلماء فی اخلاقه (ص) انه کان یؤلف الناس ولا ینفرهم ویکرم کریم کل قوم ویولیه

عليهم ويقول (ص) اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه من جالسه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس خلقه وبسطه فصار لهم ابا و صاروا عنده فى الخلق سواء.

وكان يجيب من دعاه . ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافى عليها يغضب لربه عز وجل ولا يغضب لنفسه وينفذ الحق وان عاد ذلك بالضرر عليه وعلى اصحابه . عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين وهو فى قلة وحاجة الى انسان واحد يزيد فى عدد من معه فابى وقال انا لا نستنصر من مشرك.

وكان صلى الله عليه و آله وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس منه .

وقال الله تعالى : فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك: (وقال تعالى ادفع بالتى هى احسن) الاية عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان يهوديا كان له على رسول الله دنانير فتقاضاه فقال له يا يهودى ما عندى ما اعطيك فقال فانى لا ارفاقك يا محمد حتى تقضينى فقال اذا اجلس معك فجلس صلى الله عليه و آله وسلم معه حتى صلى فى ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرو الغداة وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يتهددونه ويتواعدونه فنظر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم اليهم فقال ما الذى تصنعون به فقالوا يا رسول الله (ص) يهودى يحسب فقال لم يبعثنى ربى عز وجل بان اظلم معاهدا ولا غيره فلما اعلا النهار قال اليهودى اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله و شطر مالى فى سبيل الله .

فعن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عشر سنين فما قال لى اف قط وما قال لشىء صنعته لم صنعته ولا لشىء تركته لم تركته وقال كان لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم شربة يفطر عليها و شربة للسحر و ربما كانت واحدة وربما كانت لبناور بما كانت الشربة خبز ايماث فهيأتها له صلى الله عليه و آله وسلم ذات ليلة فاحتبسا النبى صلى الله عليه و آله فظننت ان بعض اصحابه دعاه فشربتها

حين احتبس فجاء بعد العشاء بساعة فسألت بعض من كان معه هل كان النبى صلى الله عليه و آله افطر فى مكان او دعاه احد فقال لا فبت بليلة لا يعلمها الا الله من غم ان يطلبها النبى صلى الله عليه و آله و لا يجدها فيبيت جائعا فاصبح صائما وماسألنى عنها ولاذكرها حتى الساعة .

وقالت عائشة ما كان احد احسن خلقا من رسول الله (ص) مادعاه احد من اصحابه و لااهل بيته الاقال لبيك .

وقال جرير بن عبدالله ماحجبنى رسول الله صلى اله عليه و آله قط منذ اسلمت ولارانى الاتبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره و يجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى فى اقصى المدينه ويتبع الجنائز ويقبل عذر المعتذر ولا يرتفع على عبيده واما ئه فى مأكل ولا ملبس ولا ياتيه احد حرا وعبدا وامة الاقام معه فى حاجته لافظ ولاغليظ لا يجلس متكأ ولا يتقدمه مطرق ولا يثبت بصره فى وجه احد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن يغضب لربه ولا يغضب لنفسه .

وعن انس قال كان رسول الله (ص) اذا فقد الرجل من اخوانه ثلثة ايام سأل عنه فان كان غائبا دعا له وان كان شاهدا زاره وان كان مريضا عاده .

وروى انه (ص) لا يدع احدا يمشى معه اذا كان راكبا حتى يحمله معه فان ابى قال تقدم امامى وادركنى فى المكان الذى تريد ودعاه قوم من اهل المدينة الى طعام صنعوه له ولاصحاب له خمسة فاجاب دعوتهم فلما كان فى بعض الطريق ادركهم سادس فماشاهم فلما دنوا من بيت القوم قال للرجل السادس ان القوم لم يدعوك فاجلس حتى نذكر لهم مكانك و نستاذنهم بك .

وروى عن طريق العامة انه كان فى سفر فامر باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله على ذبحها وقال آخر على سلخها وقال آخر على طبخها فقال (ص) وعلى جمع الحطب فقالوا يا رسول الله نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفونى ولكنى اكره ان اتميز عليكم فان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه وقام فجمع الحطب .

وكان فى سفره فنزل الى الصلوة ثم كر راجعا فقيل يا رسول الله اين تريد قال اعقل

ناقتى قالوا نحن نعقلها قال لا يستعن احدكم بالناس ولو فى قضمة من سواك .

وقال انس ما التقم احد اذن رسول الله (ص) فينحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذى ينحى رأسه. وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخر وما قعد الى رسول الله صلى اله عليه و آله رجل قط فقام حتى يقوم ولم ير مقدماً ركبتيه بين يدى جليس له وكان يبدء من لقيه بالسلام ويبدء اصحابه بالمصافحة. لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه. يكرم من يدخل عليه و ربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التى تحته ويعزم عليه فى الجلوس عليه ان ابى ويكنى اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه .

روى عن سلمان قال دخلت على رسول الله (ص) وهو متكىء على وسادة فالقاها الى ثم قال يا سلمان ما من مسلم دخل على اخيه المسلم فيلقى له الوسادة اكراما له الا غفر الله له

وعن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله (ص) يقسم لحظاته بين اصحابه فينظر الى ذا و ينظر الى ذا بالسوية قال ولم يبسط رسول الله صلى اله عليه و آله رجليه بين اصحابه قط وان كان يصافحه الرجل فما يترك رسول الله (ص) يده من يده حتى يكون هو التارك فلما فطنوا لذلك كان الرجل اذا صافحه قال بيده فنزعها من يده .

وروى انه لا يجلس اليه احد وهو يصلى الا خفف صلوته وسئله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلوته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قران او يعظا ويخطب .

وروى انه كان خدم المدينة يأتون رسول الله (ص) اذا صلى الغداة بانيتهم فيها الماء فما يؤتى بانية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك فى الغداة الباردة يريدون به التبرك.

وكان صلى الله عليه و آله يؤتى بالصبى الصغير ليدعو له بالبركة او يسميه فياخذه فيضعه فى حجره تكرمة لاهله فربما بال الصبى عليه فيصيح بعض من راه حين بال فيقول (ص) لا تزرموا بالصبى فيدعه حتى يقضى بوله ثم يفرغ له من دعائه او تسمية فيبلغ سرور اهله فيه ولا يرون انه يتأذى ببول صبيتهم فاذا انصرفوا غسل ثوبه بعد ودخل رجل المسجد وهو جالس وحده فتزحزح له فقال الرجل فى المكان سعة يا رسول الله فقال ان حق المسلم على المسلم اذا راه يريد الجلوس اليه ان يتزحزح له .

وروى ان عليا عليه السلام صاحب رجلا ذميا فقال له الذمى اين تريد يا عبد الله قال اريد

الكوفة فلما عدل الطريق بالذمى عدل معه على ﷺ فقال له الذمى اليس زعمت تريد الكوفة قال بلى فقال له الذمى فقد تركت الطريق فقال قد علمت فقال له فلم عدلت معى وقد علمت ذلك فقال له على (ع) هذا من تمام حسن الصحبة ان يشيع الرجل صاحبه هنيهة اذا فارقه وكذلك امرنا نبينا فقال هكذا امركم نبيكم قال نعم فقال له الذمى لاجرم انما تبعه من تبعه لافعاله الكريمة وانا اشهدك انى على دينك فرجع الذمى مع على ﷺ فلما عرفه اسلم .

اى نفس لا يهتدى بهداه ... و هو من كل صورة مقلتاها
لاتجل فى صفات احمد طرفا ... فهى الصورة التى لن تراها
ماعسى ان اقول فى ذى معال ... علة الكون كله احديها
تلك نفس عزت على الله قدرا ... فارتضاها لنفسه و اصطفاها
حاز قدسية العلوم فان لم ... يوتها احمد فمن يؤتاها

واما الشفقة والرآفة والرحمة لجميع الخلق

فقد قال الله تعالى فيه: عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين روف رحيم) وقال تعالى: : وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) قيل من فضله (ص) ان الله تعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال :بالمؤمنين رؤف رحيم روى ان اعرابيا جائه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابى لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبى (ص) انك قلت ماقلت وفى نفس اصحابى من ذلك شىء فان احببت فقل بين ابديهم ما قلت بين يدى حتى يذهب مافى صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغداو العشى جاء فقال (ص) ان هذا الاعرابى قال ماقال فزدناه فزعم انه رضى اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال (ص) مثلى ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفوراً فناداهم صاحبها خلوا بينى وبين ناقتى فانى ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذلها من قمام الارض فردها حتى جائت واستناخت و شد عليها رحلها و استوى عليها و انى لو تركتكم حيث قال الرجل ماقال فقتلتموه دخل النار.

وروى عن العلاء بن الحضرمي انه قال النبي (ص) ان لي اهل بيت احسن اليهم فيسيئون

واصلهم فيقطعون فقال رسول الله (ص) ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك الاية) فقال العلاء انى قلت شعراً هو احسن من هذا قال (ص) وما قلت فانشده شعره فقال النبي (ص) ان من الشعر لحكما وان من البيان لسحراً وان شعرك لحسن وان كتاب الله احسن.

وروى ان اعرابيا من بني سليم يتبدى في البرية فاذا هو بضب قد نفر من بين يديه فسعى ورائه حتى اصطاده ثم جعله في كمه واقبل يزدلف نحو النبي صلى الله عليه وآله فلما ان وقف بازاه ناداه يا محمد يا محمد انت الساحر الكذاب الذي ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة هو اكذب منك انت الذي تزعم ان لك في هذه الخضراء الهاً بعث بك الى الاسود و الابيض، واللات والعزى لولا اني اخاف ان قومي يسمونني العجول لضربتك بسيفي هذا ضربة اقتلك بها فاسود بك الاولين والاخرين فوثب اليه عمر بن الخطاب ليبطش به فقال النبي (ص) اجلس يا ابا حفص فقد كاد الحليم ان يكون نبيا .

ثم التفت النبي صلى الله عليه وآله الى الاعرابي فقال له يا اخا بني سليم هكذا تفعل العرب يتهجمون علينا في مجالسنا يجبهوننا بالكلام الغليظ يا اعرابي و الذي بعثني بالحق نبيا ان من ضربي في دار الدنيا هو غدا في النار يتلظى (الخ).

وروى عنه (ص) قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم سليم الصدر .

وعن ابي جعفر عليه السلام قال دخل يهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله وعائشة عنده فقال السام عليكم فقال رسول الله (ص) عليك ثم دخل اخر فقال مثل ذلك فرد عليه كما رد على صاحبه فغضبت عائشة فقالت عليكم السام والغضب واللعنة يا معشر اليهود يا اخوة القردة والخنازير فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يا عائشة ان الفحش لو كان ممثلا لكان مثال سوء ان الرفق لم يوضع على شيء قط الا زانه ولم يرفع عنه الا شانه.

وعن امير المؤمنين (ع) قال بينا رسول الله (ص) يتوضاء اذ لاذ به هر البيت وعرف رسول الله صلى الله عليه و آله انه عطشان فاصغى اليه الاناء حتى شرب منه الهر وتوضاء صلى الله عليه وآله بفضله.

واما خلقه (ص) فى الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم

فروى عن انس قال كان النبى صلى الله عليه و آله اذا اتى بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة.

وعن عائشة قالت ماغرت على امرأة ماغرت على خديجة لما كنت اسمعه (ص) يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها وعن ابى قتادة قال وفد وفد للنجاشى فقال النبى صلى الله عليه و آله يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال صلى الله عليه وآله وسلم انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وانى احب ان اكافئهم ولما جىء باخته من الرضاعة الشيماء فى سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداه وقال لها ان احببت اقمت عندى مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها.

وقال ابو الطفيل رايت النبى صلى الله عليه و آله وانا غلام اذا قبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التى ارضعته.

وقال ابو عبدالله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه و آله اتته اخت له من الرضاعة فلما ان نظر اليها سر بها وبسط ردائه لها فاجلسها عليه ثم اقبل يحدثها ويضحك فى وجهها ثم قامت فذهبت ثم جاء اخوها فلم يصنع به ما صنع بها فقيل يارسول الله صنعت باخته مالم تصنع به وهو رجل فقال لانها كانت ابر بابيها منه.

و عن عمرو بن السائب قال ان رسول الله صلى الله عليه و آله كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه و آله فاجلسه بين يديه وكان صلى الله عليه وآله وسلم يبعث الى ثويبة مولاة ابى لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سأل من بقى من قرابتها فقيل لا احد.

وفى حديث خديجة رضى الله عنها انها قالت له ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على النوائب.

واما تواضعه صلى الله عليه وآله وسلم

على علو منصبه ورفعة رتبته

فكان اشد الناس تواضعا وحسبك انه خير بين ان يكون عبدا رسولا متواضعا او ملكا رسولا ولاينقصه مما عند ربه شيئا فاختار ان يكون عبدا متواضعا رسولا .

وعن ابى امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله متوكأ على عصا فقمنا له فقال لاتقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا وقال انس لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وكانوا اذا رأوه لم يقوموا اليه لما يعرفون من كراهيته و كان صلى الله عليه وآله اذا دخل منزلا قعد فى ادنى المجلس حين يدخل وكان يجلس على الارض ويأكل على الارض ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد .

قال الصادق عليه السلام ما اكل رسول الله (ص) متكأ منذ بعثه الله عزوجل نبيا حتى قبضه الله اليه متواضعا لله عزوجل .

وقال مرت امرأة بذية برسول الله صلى الله عليه وآله وهو يأكل وهو جالس على الحضيض فقالت يا محمد والله انك لتأكل اكل العبد وتجلس جلوسه فقال لها رسول الله (ص) ويحك اى عبد اعبد منى قالت فناولنى لقمة من طعامك فناولها فقالت لا والله الا التى فى فمك فاخرج رسول الله صلى الله عليه وآله اللقمة من فمه فناولها فاكلتها.

قال ابو عبد الله عليه السلام فما اصابها داء حتى فارقت الدنيا روحها وعنه عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب الوكوب على الحمار موكفا والاكل على الحضيض مع العبيد ومناولة السائل بيديه وكان يركب الحمار ويردف خلفه عبده اوغيره ويركب ما امكنه من فرس او بغلة اوحمار. وكان يوم بنى قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف .

وعن ابى جعفر عليه السلام قال خرج رسول الله (ص) يريد حاجة فاذا بالفضل بن العباس قال فقال احملوا هذا الغلام خلفى قال فاعتنق رسول الله (ص) بيده من خلفه على الغلام ثم قال ياغلام خف الله تجده امامك ياغلام خف الله يكفك ماسواه .

وروى انه اردف اسامة فى حجة الوداع حين دفع من الموقف واردف الفضل لما دفع من المشعر.

قال الدميرى و افاد الحافظ ابن منده ان الذين اردفهم النبى (ص) ثلثة و ثلثون نفسا وقال اهل السير وكان فى بيته فى مهنة اهله ويقطع اللحم ويجلس على الطعام محقراً و كان يلطع اصابعه ولم يتحبشاقط يحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير و يعلف ناضحه ويطحن مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق ويضع طهوره بالليل بيده ويجالس الفقراء ويواكل المساكين و يناولهم بيده.

واما عدله وامانته وعفته وصدق لهجته (ص)

فهو من هذه الخصال بمكان اعترف له بذلك محادوه واعدائه فكان يسمى قبل نبوته الامين ويودعون عنده الودائع .

فروى انه صلى الله عليه وآله وسلم لما اراد الهجرة خلف عليا عليه السلام لقضاء ديونه ورد الودائع التى كانت عنده ولما اختلف قريش عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبى صلى الله عليه وآله داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد (ص) هذا الامين قد رضينا به .

وعن الربيع بن خثيم قال كان يتحاكم الى رسول صلى الله عليه وآله فى الجاهلية قبل الاسلام وفى قصة دار الندوة واجتماع قريش وابليس فى تدبير قتل رسول الله قال ابوجهل فى كلام له حتى نشا ، فينا محمد بن عبدالله فكنا نسميه الامين لصلاحه وسكونه وصدق لهجته حتى اذا بلغ ما بلغ واكرمناه ادعى انى رسول الله .

وروى ان اباجهل قال للنبى (ص) انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فنزلت :فانهم لا يكذبونك) الاية .

وقيل ان الاخنس بن شريق لقى اباجهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيرى و غيرك يسمع كلامنا تخبرنى عن محمد (ص) صادق ام كاذب فقال ابوجهل والله ان محمد (ص) الصادق وما كذب محمد صلى الله عليه وآله وسلم قط وسئل هرقل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال (ص) الذى الخويصره فى كلام له عند تقسيم غنائم حنين ويلك اذا

لم يكن العدل عندى فعند من يكون .

وروى عن عمار رضى الله عنه قال كنت ارعى غنيمة اهلى وكان محمد صلى الله عليه وآله يرعى ايضا فقلت يا محمد هل لك فى فخ فانى تركتها روضة برق قال نعم فجئتها من الغد وقد سبقنى محمد صلى الله عليه وآله وهو قائم يذود غنمه عن الروضة قال انى كنت واعدتك فكرهت ان ارعى قبلك .

واما وقاره وصمته وتؤدته ومروءته

وحسن هديه (ص)

فكفى فى ذلك التعبير عنه (ص) بصاحب الوقار والسكينة مع ما روى انه كان اوقر الناس فى مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وكان خافظ الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء وكان اعف الناس واشدهم اكراما لاصحابه لا يمد رجليه بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق المكان ولم يكن ركبتاه يتقدمان ركبة جليسه

وكان كثير السكوت لا يتكلم فى غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساءه كانما على رؤسهم الطير .

وكان يجلس حيثما انتهى به المجلس ويامر الناس بذلك وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول اعطوا المجالس حقها قيل وما حقها قال غضوا ابصاركم وردوا السلام وارشدوا الاعمى وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ويقول (ص) اذا قام احدكم من مجلسه ثم رجع فهو اولى بمكانه وكان لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر واذا جلس اليه احدهم لم يقم (ص) حتى يقوم الذى جلس اليه الا ان يستعجله امر فليستاذنه .

اقول وكان اهل بيته المقتبسون من مشكوته كذلك فقد روى اليسع بن حمزة قال كنت انا فى مجلس ابى الحسن الرضا عليه السلام احدثه وقد اجتمع اليه خلق كثير يسالونه عن الحلال والحرام اذ دخل عليه رجل طوال ادم فقال له السلام عليك يا ابن رسول الله رجل من محبيك ومحبى آبائك واجدادك عليهم السلام مصدرى من الحج وقد افتقدت نفقتى وما معى

ما ابلغ به مرحلة فان رايت ان تنهضنى الى بلدى ولله على نعمة فاذا بلغت بلدى تصدقت بالذى تولينى عنك فلست موضع صدقة فقال له اجلس رحمك الله واقبل على الناس يحدثهم حتى تفرقوا وبقى هو وسليمان الجعفرى وخثيمه وانا فقال اتاذنون لى فى الدخول فقال له سليمان قدم الله امرك فقام فدخل الحجرة و بقى ساعة ثم خرج ورد الباب واخرج يده من اعلى الباب وقال اين الخراسانى فقال ها انا ذا فقال خذ هذه الماتى دينار واستعن بها فى مؤنتك ونفقتك وتبرك بها ولا تصدق بها عنى واخرج فلا اراك ولا ترانى ثم خرج فقال سليمان جعلت فداك لقد اجزلت و رحمت فلماذا سترت وجهك عنه فقال مخافة ان ارى ذل السؤال فى وجهه لقضائى حاجته اما سمعت حديث رسول الله (ص) المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجة والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له اما سمعت قول الاول .

متى اته يوما لاطلب حاجة رجعت الى اهلى و وجهى بمائه

واما فصاحة اللسان و بلاغة القول

فقد كان (ص) من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذى لا يجهل. اوتى جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم يخاطب العرب كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها فى منزع بلاغتها حتى كان كثيرا من اصحابه يسئلونه فى غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه .

وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذى المشعار الهمدانى وطهفة النهدى وقطن بن حارثة العليمى ووائل بن حجر الكندى وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن انظر الى كتابه (ص) الى همدان وحديثه مع طهفة بن ذهير المذكور فى كتاب المثل السائر حتى تعلم ذلك ولو لم يكن فى ذكره الخروج عن وضع الكتاب لنقلت شطرا منه .

قال له اصحابه ما رايناك الذى هو افصح منك فقال ومايمنعنى وانما انزل القرآن بلسانى وقال مرة اخرى بيدانى من قريش ونشات فى بنى سعد فجمع له بذلك قوة عارضة البارية وجزالتها و فصاحة الفاظ الحاضرة و رونق كلامها .

قالت ام معبد فی وصفها له (ص) حلو المنطق فصل لا نزر ولاهذر کان منطقه خزرات نظمن .

وقال ابن عباس کان رسول الله (ص) اذا حدث الحدیث اوسئل عن الامر کرره ثلثالیفهم ویفهم عنه .

قال ابوعبد الله علیه السلام ما کلم رسول الله صلی الله علیه وآله العباد بکنه عقله قط قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم انا معاشر الانبیاء امرنا ان نکلم الناس علی قدر عقولهم .

(قال) بعض العلماء کان صلی الله افصح الناس منطقا واعلاهم کلاما ویقول انا افصح العرب واهل الجنة یتکلمون فیها بلغة محمد (ص) وکان نزر الکلام سمح المقالة اذا نطق لیس بمهذار وکان کلامه کخزرات النظم .

وکان (ص) اوجز الناس کلاما وبذلک جاء جبرئیل وکان مع الایجاز یجمع کل ماراد وکان یتکلم بجوامع الکلم لافضول ولا تقصیر کلامه یتبع بعضه بعضا بین کلامه توقف یحفظه سامعه ویعیه وکان جهیر الصوت احسن الناس نغمة وکان طویل السکوت لایتکلم فی غیر حاجة ولایقول فی الرضا والغضب الا الحق (انتهی) .

واما نظافة جسمه وطیب ریحه

وعرقه ونزاهته عن الاقذار

فکان (ص) قد خصه الله بخصائص لم توجد فی غیره قال انس ماشممت عنبراً قط ولامسکا ولاشیئا اطیب من ریح رسول الله صلی الله علیه وآله و عن جابر بن سمرة انه مسح خده قال فوجدت لیده بردا و ریحا کانما اخرجها من جونة (۱) و کان یصافح المصافح فیظل یومه یجد ریحها و یضع یده علی راس الصبی فیعرف من بین الصبیان بریحها.

---

(۱) جونة سله خرد عطاران (منه)

روى انه نام رسول الله صلى الله عليه وآله فى دار انس فعرق فجائت امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسئلها رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقالت نجعله فى طيبنا و هو من اطيب الطيب وفى اخبار تزويج فاطمة من على عليهما السلام كان النبى صلى الله عليه و آله امر نسائه ان يزينها و يصلحن من شانها فى حجرة ام سلمة فاستدعين من فاطمة عليها السلام طيبا فاتت بماء ورد فسألت ام سلمة عنه فقالت هذا عرق رسول الله صلى الله عليه وآله كنت أخذها عند قيلولة النبى (ص) عندى وعن جابر لم يكن النبى (ص) يمر فى طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه .

وذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب وروى انه كان يتطيب بالمسك حتى يرى وبيضه (١) فى مفرقه وكان يستجمر بالعود القمارى و كان يعرف فى الليلة المظلمة قبل ان يرى بالطيب فيقال هذا النبى .

وعن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله (ص) ينفق على الطيب اكثر مما ينفق على الطعام وروى انه كان يتجمل لاصحابه فضلا على تجمله لاهله ويقول ان الله يحب من عبده اذا خرج الى اخوانه ان يتهيأ لهم ويتجمل.

وامازهده وخوفه من ربه وطاعته

وشدة عبادته صلى الله عليه وآله وسلم

روى انه (ص) صلى حتى انتفخت قدماه وعن ابى جعفر عليه السلام قال كان رسول الله (ص) عند عائشة ليلتها فقالت يارسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا عائشة الا اكون عبداً شكوراً .

قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوم على اطراف اصابع رجليه فانزل الله سبحانه : طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى) وقال على بن الحسين عليه السلام ان جدى رسول الله (ص) قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلم يدع الاجتهاد له وتعبد بابى هو وامى حتى انتفخ الساق وورم القدم .

وقيل له اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا اكون عبداً شكوراً

(١) اى بريقه

وروى انه كان اذا قام الى الصلوة يسمع من صدره ازيز كازيز المرجل.

وقال ابن هالة كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال ابو ذر (رضى الله عنه) قام رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة يردد قوله تعالى: ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم).

ولما قال رسول الله (ص) لابن مسعود اقرء على قال ففتحت سورة النساء فلما بلغت : فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيداً) رايت عيناه تذرفان من الدمع فقال لى حسبك الان .

فى غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

كان عدد مغازيه (ص) التى خرج فيها بنفسه ستا وعشرين وقيل سبعا وعشرين قاتل منها فى تسع غزوات باتفاق اهل السير بدر واحد والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكه و حنين والطائف وتبوك (المريسيع خ ل) وقد تنازع اهل السير والاخبار فى عدد سراياه وبعوثه.

فقال قوم ان عدة سراياه وبعوثه بين ان قدم المدينة وبين ان قبضه الله تعالى خمس وثلثون وقيل ثمانيا واربعين وقيل ستا وستين والسريه بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعماة تبعث الى العدو .

قال المطرزى فى المغرب سرى بالليل سرى من باب ضرب بمعنى سار ليلا واسرى مثله و منه السرية لواحدة السرايا لانها تسرى فى خفية و يجوز ان يكون من الاستراء اى الاختيار لانها جماعة مستراة من الجيش اى مختارة و لم يرد فى تحديد هانص ومحصول ما ذكر محمد فى السيران التسعة فما فوقها سرية والثلاثة والاربعة ونحو ذلك طليعة الاسرية انتهى .

وقال ابن حجر المتأخر فى ملتقطاته السرية هى التى تخرج بالليل والسارية ما تخرج بالنهار وهى قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه وهى من مأة الى خمسمأة ومازاد على خمسماة يقال له منس بالنون ثم المهملة فان زاد على الثمانماة سمى جيشا فان زاد على الاربعة الاف سمى جحفلا والخميس الجيش العظيم ومن افترق من السيرته يسمى بعثا

والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر انتهى .

اول غزواته بنفسه (ص) غزوة ودان بالفتح

وهى المعروفة بغزوة الابواء والابواء (١) وودان مكانان متقاربان بينهما ستة اميال او ثمانية فخرج اليها فى صفر على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه (ص) المدينة يريد قريشا وبنى ضمرة فى ستين رجلا فكانت الموادعة اى المصالحة على ان بنى ضمرة لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعا ولا يعينون عدوا ثم رجع ولم يلق كيدا اى حربا .

وكان حامل اللواء فى هذه الغزوة عمه حمزة سلام الله عليه واللواء العلم الذى يحمل فى الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش وقد يحمله ايد الجيش وقد يدفعه لمقدم العسكر .

ثم غزوة بواط

بضم الموحدة و رواه جمع بالفتح واخره طاء مهملة وهو جبل من جبال جهينة بناحية رضوى، ورضوى كسكرى جبل بين مكة والمدينة قرب ينبع على مسيرة يوم منها وعلى ليلتين من البحر يزعم الكيسانية ان محمد بن الحنيفة مقيم به حى يرزق . خرج (ص) اليها فى شهر ربيع الاول وقيل فى ربيع الاخر فى مأتين من اصحابه يعترض عير القريش فيهم امية بن خلف واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون فرجع صلى الله عليه وآله وسلم ولم يلق كيداً

ثم غزوة العشيرة

بلفظ تصغير العشرة موضع لبنى مدلج (٢) بينبع خرج اليها فى جمادى الاولى على رأس ستة عشر شهراً من الهجره فى خمسين ومأة رجل وقيل مأتين ومعهم ثلثون بعيرا يعتقبونها .

وحمل اللواء حمزة وكان ابيض يريد صلى الله عليه وآله وسلم فى خروجها عير قريش التى صدرت من مكة

---

(١) الابواء كحمراء قرية من اعمال الفرع من المدينة بها قبر آمنة ام النبى صلى الله عليه وآله (منه)

(٢) مدلج كمحسن (منه)

الى الشام بالتجارة فوجدها قدمضت فاقام بها بقية جمادى الاولى وليالى من جمادى الاخرة ووادع بنى مدلج وحلفائهم من بنى ضمرة .

روى عن عمار بن ياسر قال كنت انا وعلى بن ابيطالب عليه السلام رفيقين فى غزوة العشيرة فقال لى على عليه السلام هل لك يا ابا اليقظان فى هذا النفر من بنى مدلج يعملون فى عين لهم ننظر كيف يعملون فاتيناهم فنظرنا اليهم ساعة .

ثم غشينا النوم فعمدنا الى صور (١) من النخل فى دقعاء (٢) من الارض فنمنا فيه فوالله ماهبنا (٣) الارسول الله صلى الله عليه وآله بقدمه فجلسنا و قد تتربنا من تلك الدقعاء .

فيومئذ قال رسول الله (ص) لعلى عليه السلام يا باتراب لما عليه من التراب فقال الا اخبركم باشقى الناس قلنا بلى يارسول الله قال احمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك على هذه ووضع رسول الله (ص) يده على رأسه حتى يبل منها هذه ووضع يده على لحيته .

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من العشيرة الى المدينة .

ثم غزوة بدر الاولى

بعد غزوة العشيرة بعشر ليال وذلك ان كرز بن جابر الفهرى اغار على سرح المدينة فخرج رسول الله (ص) فى طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان بفتحتين من ناحية بدر بين مكة و المدينة

وكان حامل لوائه امير المؤمنين على بن ابيطالب عليه السلام و استخلف على المدينة زيد بن حارثة وفاته كرز فلم يدركه فرجع.

ثم غزوة بدر الكبرى وهى بدر الثانية

التى قتل فيها صناديد قريش واسر من اسر من زعمائهم وهى اعظم غزوات الاسلام وكان يوم بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهراً.

---

(١) جماعة من النخل (٢) التراب (٣) اى استيقظنا

وکان صاحب رایة رسول الله صلی الله علیه و آله یوم بدر علی بن ابیطالب علیه السلام ولما التقی الجمعان تقدم عتبة و شیبة و الولید و قالوا یامحمد اخرج الینا اکفائنا من قریش فتطاولت الانصار لمبارزتهم فدفعهم النبی صلی الله علیه و آله وامر علیا و حمزة وعبیدة علیهم السلام بالمبارزة .

فحمل عبیدة علی عتبة فضربه علی رأسه ضربة فلقت هامته وضرب عتبة عبیدة علی ساقه فاطنها فسقطا جمیعا وحمل شیبة علی حمزة فتضاربا بالسیف حتی انثلما و حمل علی علیه السلام علی الولید فضربه علی حبل عاتقه خرج السیف من ابطه .

وروی ان الولید کان اذا رفع ذراعه ستر وجهه من عظمها وغلظها ثم اعتنق حمزة وشیبة فقال المسلمون یاعلی اماتری هذا الکلب بهر عمك فحمل علی علیه السلام ثم قال یا عم طاء طاء رأسك وکان حمزة اطول من شیبة فادخل حمزة رأسه فی صدره فضربه علی علیه السلام فطرح نصفه ثم جاء الی عتبة وبه رمق فاجهز علیه .

وکان حسان قال فی قتل عمرو بن عبدود :

و لقد رأیت غداة بدر عصبة ضربوك ضربا غیر ضرب المحقر
اصبحت لاتدعی لیوم کریهة یا عمروا و لجسیم امر منکر

فاجابه بعض بنی عامر

کذبتم و بیت الله لم تقتلوننا ولکن بسیف الهاشمیین فافخروا
بسیف بن عبدالله احمد فی الوغی بکف علی نلتم ذاك فاقصروا (الابیات)

وحمل عبیدة حمزة وعلی علیه السلام حتی اتیا به رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فاستعبر وقال یارسول الله الست شهیدا قال بلی انت اول شهید من اهل بیتی

وقال ابوجهل لقریش لاتعجلوا ولاتبطروا کما بطر ابنا ربیعة علیکم باهل یثرب فاجزروهم جزراً وعلیکم بقریش فخذوهم اخذا حتی ندخلهم مکة فنعرفهم ضلالتهم التی هم علیها.

وجاء ابلیس فی صورة سراقة بن مالك فقال لهم انا جار لکم ادفعوا الی رایتکم فدفعوا الیه رایة المیسرة .

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لاصحابه غضوا ابصارکم وغضوا علی النواجد ورفع یده فقال

یارب ان تهلك هذه العصابة لاتعبد .

ثم اصابه الغشی فسری عنه وهو یسلت العرق عن وجهه فقال هذا جبرئیل قد اتاکم فی الف من الملائکة مردفین ونظر ابلیس الی جبرئیل فتراجع فرمی باللواء فاخذ بنیة بن الحجاج بمجامع ثوبه ثم قال ویلك یاسراقة تفت فی اعضاد الناس فوکزه ابلیس وکزة فی صدره و قال انی اری مالا ترون انی اخاف الله و هو قول الله تعالی : واذ زین لهم الشیطان اعمالهم)(الایة).

و روی ان رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم اخذ کفا من حصی فرمی به فی وجوه قریش و قال شاهت الوجوه فبعث الله ریحا تضرب وجوه قریش فکانت الهزیمة .

ثم قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم اللهم لایفلتن فرعون هذه الامة ابوجهل بن هشام فقتل منهم سبعون واسر منهم سبعون وضرب معاذ بن عمرو بن الجموح اباجهل ضربة طرحت رجله من الساق فاقبل ابنه عکرمة فضرب معاذا علی عاتقه فطرح یده .

وروی عن عبدالله بن مسعود قال انتهیت الی ابی جهل وهو یتشحط فی دمه فقلت الحمد لله الذی اخزاك فرفع رأسه فقال انما اخزی الله عبدا بن ام عبد لمن الدین ویلك قلت لله ولرسوله وانی قاتلك ووضعت رجلی علی عنقه فقال ارتقیت مرتقی صعبا .یارویعی الغنم اما انه لیس شیء اشد من قتلك ایای فی هذا الیوم الا تولی قتلی رجل من المطلبین او رجل من الاحلاف فانقلعت بیضة کانت علی رأسه فقتلته و اخذت رأسه و جئت به الی رسول الله صلی الله علیه و آله فقلت یا رسول الله البشری هذا رأس ابی جهل بن هشام فسجد لله شکرا .

روی الکلینی باسناده عن ابان بن عثمان قال حدثنی فضیل البراجمی قال کنت بمکة وخالد بن عبدالله القسری امیر وکان فی المسجد عند زمزم فقال ادعوا لی قتاده فجاء شیخ احمر الراس واللحیه فدنوت منه لاسمع .

فقال خالد یا قتاده اخبرنی باکرم وقعة کانت فی العرب واعز وقعة کانت فی العرب و اذل وقعة کانت فی العرب فقال اصلح الله الامیر اخبرك باکرم وقعة کانت فی العرب واعز

وقعة كانت فى العرب واذل وقعه كانت فى العرب واحدة .

قال خالد ويحك واحدة قال نعم اصلح الله الامير قال اخبرنى قال بدر قال وكيف ذا قال ان بدراً اكرم وقعة كانت فى العرب بها اكرم الله عز وجل الاسلام واهله وهى اعز وقعة كانت فى العرب بها اعز الله الاسلام واهله وهى اذل وقعة كانت فى العرب .

فلما قتلت القريش يومئذ ذلت العرب فقال له خالد كذبت لعمر الله ان كان فى العرب يومئذ من هو اعز منهم ويلك ياقتاده اخبرنى ببعض اشعارهم قال خرج ابوجهل يومئذ وقد اعلم ليرى مكانه وعليه عمامة حمراء وبيده ترس مذهب وهو يقول:

ماتنقم الحرب الشموس منى　　بازل عامين حديث السن

لمثل هذا ولدتنى امى .

فقال كذب عدو الله ان كان ابن اخى لافرس منه يعنى خالد بن الوليد وكانت امه قسرية ويلك ياقتادة من الذى يقول اوفى بميعادى واحمى عن حسب.

فقال اصلح الله الامير ليس هذا يومئذ هذا يوم احد خرج طلحة بن ابى طلحة وهو ينادى من يبارز فلم يخرج اليه احد.

فقال انكم تزعمون انكم تجهزونا باسيافكم الى النار ونحن نجهزكم باسيافنا الى الجنة فليبرزن الى رجل يجهزنى بسيفه الى النار واجهزه بسيفى الى الجنة فخرج اليه على بن ابيطالب عليه السلام و هو يقول:

انا ابن ذى الحوضين عبد المطلب　　وهاشم المطعم فى العام السغب

اوفى بميعادى واحمى عن حسب

فقال خالد الملعون كذب لعمر الله والله ابوتراب ماكان كذلك

فقال الشيخ ايها الامير ائذن لى فى الانصراف قال فقام الشيخ يفرج الناس بيده و خرج وهو يقول زنديق ورب الكعبة زنديق ورب الكعبة.

ثم غزوة بنى قينقاع

بتثليث النون والضم اشهر بطن من يهود المدينة لهم شجاعة وصبر وكانت يوم السبت نصف شوال على رأس عشرين شهر من الهجرة.

اعلم ان الكفار بعد الهجرة كانت مع النبى ﷺ على ثلثة اقسام قسم وادعهم على ان لا يحاربوه ولا يوليوا عليه عدوه وهم طوائف اليهود الثلثة قريظة والنظير وبنى قينقاع و قسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش وقسم تاركوه وانتظروا مايؤل اليه امره كطوائف من العرب منهم من كان يحب ظهوره فى الباطن كخزاعة ومنهم بالعكس كبنى بكر ومنهم من كان معه ظاهرا ومع عدوه باطناوهم المنافقون .

واول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع فحاربهم (ص) فى شوال بعد بدر وكان من امر بنى قينقاع ان أمرة من العرب جلست الى صائغ يهودى فراودها عن كشف وجهها فابت فعمد الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله فشدت اليهود على المسلم فقتلوه ووقع الشر بين المسلمين وبين بنى قينقاع فسار اليهم بعد ان استخلف ابا لبابة بن المنذر فحاصرهم اشد الحصار خمس عشرة ليلة الى هلال ذى القعدة .

وكان اللواء بيد حمزة رضى الله عنه فقذف الله فى قلوبهم الرعب ونزلوا على حكم رسول الله ﷺ على ان لهم اموالهم وان لهم النساء والذرية فامر (ص) المنذر بن قدامة بتكتيفهم و كلم عبد الله بن ابى بن سلول رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم والح عليه فامر (ص) ان يحلوا وتركهم من القتل واما ان يجلوا من المدينة فلحقوا باذرعات من ارض الشام واخذ من حصنهم سلاحا وآلة كثيرة .

و كانت بنو قينقاع حلفاء لعبد الله بن ابى و عبادة ابن الصامت فتبرء عبادة من حلفهم و ولا يتهم فنزل فيه وفى عبد الله : يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود و النصارى اولياء) الاية .

ذكر غزوة الكدر

بضم الكاف وسكون الدال المهملة كانت فى شوال سنة اثنتين وقيل فى المحرم سنة ثلث وكان قد بلغ النبى (ص) اجتماع بنى سليم على ماء لهم يقال له الكدر فسار اليهم فاقام عليه ثلث ليال ثم رجع الى المدينة و لم يلق كيدا وكان قدومه فى قول لعشر ليال

مضين من شوال .

فى ذكر غزوة السويق

فى ذى الحجة يوم الاحد لخمس خلون منها على رأس اثنين و عشرين شهرا من الهجرة وقيل فى ذى الحجة وسميت غزوة السويق لانه كان اكثر زاد المشركين و غنمه المسلمون .

وكان سبب هذه الغزوة ان ابا سفيان حين رجع بالعير من بدر الى مكة نذر ان لا يمس النساء والدهن حتى يغزو محمدا (ص) فخرج فى مأتى راكب من قريش ليبر يمينه حتى اتوا العريض ناحية من المدينة على ثلاثة اميال فحرقوا نخلا وقتلوا رجلا من الانصار فرأى ابو سفيان ان قد انحلت يمينه وانصرف بقومه راجعين .

وخرج (ص) فى طلبهم فى مأتين من المهاجرين والانصار وجعل ابو سفيان واصحابه يلقون جرب السويق وهى عامة ازوادهم يتخففون للهرب فياخذها المسلمون فبلغ (ص) الموضع المعروف بقرقرة الكدر ولم يلحقهم (ص) فرجع الى المدينة .

ذكر غزوة غطفان

وتعرف بغزوة ذى امر بفتح الهمزة والميم بلفظ الفعل من الامر ناحية بنجد من ديار غطفان و كانت لثنتى عشرة مضت من ربيع الاول على رأس خمسة و عشرين شهراً من الهجرة .

وسببها ان جمعا من بنى ثعلبة و محارب تجمعوا يريدون الاغارة جمعهم دعثور ابن الحارث المحاربى وسماه الخطيب غورث وكان شجاعا .

فندب (ص) المسلمين وخرج فى اربعمائة وخمسين ومعهم افراس فنزل ذا امر وعسكر به و هرب منه الاعراب فى رؤس الجبال فاصاب المسلمون رجلا منهم من بنى ثعلبة فادخل على رسول الله (ص) فدعاه الى الاسلام فاسلم وضمه الى بلال .

واصابهم مطر كثير فذهب رسول الله (ص) لحاجة فاصابه ذلك المطر فبل ثوبه وقد جعل صلى الله عليه وآله وسلم وادى امر بينه وبين اصحابه ثم نزع ثيابه فنشرها على شجرة لتجف واضطجع تحتها والاعراب ينظرون الى رسول الله (ص) .

فقالوا لدعثور قد انفرد محمد فعليك به فاقبل ومعه سيف حتى قام على رأسه صلى الله عليه وآله وسلم فقال من يمنعك منى اليوم فقال صلى الله عليه وآله وسلم الله عز وجل ودفع جبرئيل فى صدره فوقع السيف من يده فاخذه وقال صلى الله عليه وآله وسلم من يمنعك منى فقال لا احدو انا اشهد ان لااله الاالله و انك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم اتى قومه فدعاهم الى الاسلام وانزل الله تعالى : يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم) .

ثم رجع رسول الله (ص) ولم يلق كيدا و كانت غيبته احدى عشرة ليلة.

ذكر غزوة بحران

وهو بالباء الموحدة والحاء المهمله كسكران موضع بناحية الفرع والفرع كفلس و وقيل بضمتين قرية من نواحى الربذة بينهما وبين المدينة ثمانية برد (١) على طريق مكة بينهما وبين المريسيع ساعة من نهار.

و سبب هذه الغزوة ان جمعا من بنى سليم تجمعوا ببحران فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فسار اليهم فى ثلثماة فلما صار الى بحران وجدهم قد تفرقوا فانصرف ولم يلق كيدا.

وكانت غيبته عشر ليال وذلك فى جمادى الاولى سنة ثلث من الهجرة واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم.

ذكر غزوة احد

و هو جبل مشهور بالمدينة بقرب فرسخ منها قيل سمى بذلك لتوحده و انقطاعه عن جبال آخر هناك و كانت عنده الوقعة المشهورة فى منتصف شوال سنة ثلث من الهجرة .

---

(١) برد جمع بريد والبريد المسافة التى كانت بين السكتين و السكة موضع كان يسكنه الفيوج المرتبون من بيت اقبته اورباط وبعد ما بين السكتين فرسخان و قيل اربعه والفيوج جمع الفيج بالفاء والجيم و هو المسرع فى مشيه الذى يحمل الاخبار من بلد الى بلد (منه)

قال الواقدی ما ملخصه و کانت الوقعة یوم السبت لسبع عشر (ظ) خلون من شوال .

فلما سوی رسول الله صلی الله علیه و آله الصفوف باحد قام فخطب الناس فقال ایها الناس اوصیکم بما اوصانی به الله فی کتابه من العمل بطاعته والتناهی عن محارمه الی آخر الخطبة .

قال و برز طلحة بن ابی طلحة فصاح من یبارز و کان رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم جالسا تحت الرایة علیه درعان ومغفر و بیضة فبرز الیه امیر المؤمنین علی بن ابیطالب علیه السلام فبدره بضربة علی رأسه فمضی السیف حتی فلق هامته الی ان انتهی الی لحیته فوقع و انصرف علی علیه السلام .

فقیل له هلا ذففت (١) علیه قال انه لما صرع استقبلنی عورته فعطفتنی علیه الرحم وقد علمت ان الله سیقتله هو کبش الکتیبة فسر رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و کبر تکبیرا عالیا و کبر المسلمون وساق القصة الی ان قال .

قالوا اما ظفر الله نبیه فی موطن قط ماظفره واصحابه یوم احد حتی عصوا الرسول و تنازعوا فی الامر لقد قتل اصحاب اللواء وانکشف المشرکون و نساؤهم یدعون بالویل بعد ضرب الدفوف .

فلما ترک اصحاب عبدالله بن جبیر مراکزهم ونظر خالد بن الولید الی خلاء الجبل و قلة اهله فکر بالخیل وتبعه عکرمة بالخیل فانطلقا الی موضع الرماة فحملوا علیهم فراماهم القوم حتی اصیبوا ورامی عبدالله بن الجبیر حتی فنیت نبله ثم طاعن بالرمح حتی انکسر ثم کسر جفن سیفه فقاتل حتی قتل .

فروی رافع بن خدیج قال لما قتل خالد الرماة اقبل بالخیل وعکرمة یتلوه فخالطنا وقد انتقضت صفوفنا ونادی ابلیس وتصور فی صورة جعال بن سراقة ان محمداً قد قتل ثلث صرخات فابتلی یومئذ جعال ببلیة عظیمة حین تصور ابلیس فی صورته وان جعالا لیقاتل مع المسلمین اشد القتال وانه الی جنب ابی بردة و خوات ابن خبیر

---

(١) ذف علی الجریح بالذال المعجمة والفاء . یعنی خسته ومجروح راکشت (منه)

قال رافع فوالله ما راينا دولة اسرع من دولة المشركين علينا واقبل المسلمون على جعال يريدون قتله فشهد له خوات و ابو بردة انه الى كان الى جنبهما حين صاح الصائح و ان الصائح غيره .

قال الرافع اتينا من قبل انفسنا ومعصية نبينا واختلط المسلمون وصاروا يقتتلون ويضرب بعضهم بعضا مايشعرون بما يصنعون من الدهش والعجل .

اقول وفى تفسير على بن ابراهيم قال ولم يكن يحمل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احد الا استقبله امير المؤمنين فاذا راوه رجعوا فانحاز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى ناحية احد فوقف وكان القتال من وجه واحد .

وقد انهزم اصحابه فلم يزل امير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم حتى اصابه فى وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة فتحاموه وسمعوا مناديا من السماء لاسيف الا ذوالفقار ولافتى الا على فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد هذه والله المواساة .

فقال رسول الله (ص) لانى منه وهو منى فقال جبرئيل وانا منكما ولقد اجاد الازرى فى قوله :

ذاك يوم جبريل انشد فيه	مدحا ذو العلى له انشاها
لافتى فى الوجود الا على	ذاك شخص بمثله الله باها
ماحوى الخافقان انس وجن	قصبات السبق التى قد حواها
لا ترم وصفه ففيه معان	لم يصفها الا الذى سواها

وكانت هند بنت عتبة فى وسط العسكر فكلما انهزم رجل من قريش دفعت اليه ميلا ومكحلة وقالت انما انت امرائة فاكتحل بهذا .

وكان حمزة ابن عبد المطلب يحمل على القوم فاذا رأوه انهزموا ولم يثبت له احد و كانت هند بنت عتبة قد اعطت وحشيا عهد الئن قتلت محمداً اوعليا اوحمزة لاعطينك رضاك وكان وحشى عبدا لجبير بن مطعم حبشيا .

فقال وحشى اما محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلا اقدر عليه واما على عليه السلام فرايته رجلا حذرا كثير الالتفات فلم اطمع فيه .

فکمنت لحمزة فرأیته یهد الناس هداً فمر بی فوطی علی جرف نهر فسقط فاخذت حربتی فهززتها ورمیته فوقعت فی خاصرته وخرجت من مثانته فسقط فاتیته فشققت بطنه فاخذت کبده وجئت بها الی هند فقلت لها هذه کبد حمزة فاخذتها فی فمها فلاکتها فجعلها فجعله (خل) الله فی فیها مثل الداغصة فلفظتها فرمت بها فبعث الله ملکا فحمله ورده الی موضعه .

فقال ابو عبدالله ابی الله ان یدخل شیئاً من بدن حمزة النار فجائت الیه هند فقطعت مذاکیره وقطعت اذنیه و جعلتهما خرصین وشدتهما فی عنقها وقطعت یدیه ورجلیه انتهی .

وفی سیرة ابن هشام قال ابن اسحق وقد کان الحلیس بن زبان اخو بنی الحرث بن عبد مناة وهو یومئذ سید الاحابیش قد مر بابی سفیان وهو یضرب فی شدق حمزة ابن عبدالمطلب بزج الرمح ویقول ذق عقق فقال الحلیس یابنی کنانة هذا سید قریش یصنع بابن عمه ماترون لحما فقال ویحک اکتمها عنی فانها کانت زلة (انتهی) .

وروی عن الواقدی قال وکان مخیریق الیهودی من احبار الیهود فقال یوم السبت و رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم باحد یامعشر الیهود والله انکم لتعلمون ان محمداً (ص) نبی وان نصره علیکم حق فقالوا ویحک الیوم یوم السبت فقال لا سبت ثم اخذ سلاحه وحضر مع النبی (ص) فاصیب فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم مخیریق خیر یهود.

قال وکان قال حین خرج الی احد ان اصبت فاموالی لمحمد صلی الله علیه وآله وسلم یضعها حیث اراه الله فهی عامة صدقات النبی (ص) .

قال وکان عمرو بن الجموح رجلا اعرج فلما کان یوم احد وکان له بنون اربعة یشهدون مع النبی (ص) المشاهد امثال الاسداراد قومه ان یحبسوه وقالوا انت رجل اعرج ولا حرج علیک وقد ذهب بنوک مع النبی صلی الله علیه و آله وسلم قال بخ یذهبون الی الجنة و اجلس انا عندکم .

فقالت هند بنت عمرو بن حزام امراته کانی انظر الیه مولیا قد اخذ درقته وهو یقول اللهم لاتردنی الی اهلی فخرج ولحقه بعض قومه یکلمونه فی القعود فابی وجاء الی رسول الله صلی الله علیه و آله .

فقال یارسول الله ان قومی یریدون ان یحبسونی هذا الوجه والخروج معک والله

انی لارجو ان اطأ بعرجتی هذه فی الجنة فقال (ص) له اما انت فقد عذرك الله ولا جهاد علیك فابی فقال النبی صلی الله علیه و آله لقومه و بنیه لا علیکم ان لا تمنعوه لعل الله یرزقه الشهادة فخلوا عنه فقتل یومئذ شهیدا.

قلت و کان سبیله سبیل خیثمة ابی سعد بن خیثمة فقد روی الواقدی ایضاً انه قال لرسول الله (ص) لقد اخطاتنی و قعة بدر و قد کنت علی الشهادة حریصا و لقد بلغ من حرصی ان ساهمت ابنی فی الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة وقد رأیت ابنی البارحة فی النوم فی احسن صورة یسرح فی ثمار الجنة و انهارها و هو یقول الحق بنا ترافقنا فی الجنة فقد وجدت ما وعدنی ربی حقا فقد والله یا رسول الله اصبحت مشتاقا الی مرافقته فی الجنة وقد کبرت سنی و دق عظمی و احببت لقاء ربی فادع الله ان یرزقنی الشهادة فدعاله رسول الله (ص) بذلك فقتل باحد شهیداً.

قال الواقدی و کان جابر یقول لما استشهد ابی جعلت عمتی تبکی فقال النبی (ص) ما یبکیها ما زالت الملائکة تظله باجنحتها حتی دفن.

و قال عبدالله بن عمرو بن حزام رأیت فی النوم قبل یوم احد بایام مبشر بن عبد المنذر احد الشهداء ببدر یقول لی انت قادم علینا فی ایام فقلت فاین انت قال فی الجنة نسرح منها حیث نشاء فقلت له الم تقتل یوم بدر قال بلی ثم احییت فذکر ذلك لرسول الله صلی الله علیه و آله و سلم قال هذه الشهادة یا جابر قال وقال رسول الله (ص) یوم احد ادفنوا عبد الله ابن عمرو بن حزام و عمر بن الجموح فی قبر واحد و یقال انهما وجدا وقد مثل بهما کل مثلة قطعت ابدانهما عضواً عضواً لا یعرف ابدانهما فقال النبی (ص) ادفنوهما فی قبر واحد.

قال و کان قبرهما فی وادی السیل فدخل السیل علیهما فحفر عنهما و علیهما نمرتان و عبدالله قد اصابه جرح فی وجهه و یده علی وجهه فامیطت یده عن جرحه فبعث الدم فردت الی مکانها فسکن الدم.

قال الواقدی و کان جابر یقول رأیت ابی فی حفرته کانه نائم ما تغیر من حاله قلیل ولا کثیر فقیل له افرأیت اکفانه قال انما کفن فی نمرة خمر بها وجهه و علی رجلیه الحرمل

فوجدنا النمرة کماهی و الحرمل علی رجلیه کهیئته وبین ذلك و بین دفنه ست و اربعون سنة .

ثم ذکر الواقدی حدیث حفر معویة القناة باحد ونبش قبور الشهداء وتحویل عبدالله وعمرو بن الجموح من قبرهما لان القناة کانت تمر علی قبرهما وان الناس خرجوا الی قتلاهم فوجدوهم رطاباً یتثنون فاصابت المسحاة رجل رجل منهم فبعث دماً انتهی ما نقلناه من الواقدی .

قال علی بن ابراهیم فلما سکن القتال قال رسول الله (ص) من له علم بعمی حمزة فقال له الحرث بن الصمة انا اعرف موضعه فجاء حتی وقف علی حمزة فکره ان یرجع الی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فیخبره فقال رسول الله (ص) لامیر المؤمنین یا علی اطلب عمك فجاء علی فوقف علی حمزة فکره ان یرجع الی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فجاء رسول الله (ص) حتی وقف علیه فلما رای مافعل به بکی ثم قال والله ماوقفت موقفاً قط اغیظ علی من هذا المکان لئن امکننی الله من قریش لامثلن بسبعین رجلا منهم فنزل علیه جبرئیل فقال: وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خیر للصابرین واصبر .

فقال رسول الله (ص) بل اصبر فالقی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی حمزة بردة کانت علیه فکانت اذا مدها علی رأسه بدت رجلاه واذا مدها علی رجلیه بدا رأسه فمدها علی رأسه والقی علی رجلیه الحشیش وقال لولا ان اخرن نساء بنی عبدالمطلب لترکته للعقبان و السباع حتی یحشر یوم القیمة من بطون السباع و الطیر .

وامر رسول الله صلی الله علیه و آله بالقتلی فجمعوا وصلی علیهم ودفنهم فی مضاجعهم وکبر علی حمزة سبعین تکبیرة (انتهی) .

اقول وفی سیرة ابن هشام عن ابن اسحق مسندا عن ابن عباس قال امر رسول الله (ص) بحمزة فسجی ببردة ثم صلی علیه فکبر سبع تکبیرات ثم اتی بالقتلی یوضعون الی حمزة فصلی علیهم وعلیه معهم حتی صلی علیه حتی ثنتین وسبعین صلوة .

قال ابن اسحق وقد اقبلت فیما بلغنی صفیة بنت عبدالمطلب لتنظر الیه وکان اخاها لابیها وامها فقال رسول الله صلی الله علیه و آله لابنه الزبیر بن العوام القها فارجعها لاتری

ما باخیها فقال لها یاامه ان رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم یأ مرك ان ترجعی قالت و لم وقد بلغنی ان مثل باخی و ذلك فی الله فما ارضانا بماکان من ذلك لا حتسبن ولاصبرن انشاء الله .

فلماجاء الزبیر الی رسول الله صلی الله علیه و آله فاخبره بذلك قال خل سبیلها فاتته فنظرت الیه فصلت علیه واسترجعت واستغفرت له ثم امر به رسول الله صلی الله علیه و آله فدفن فزعم لی آل عبدالله بن جحش وکان لامیمة بنت عبدالمطلب حمزة خاله وقدمثل به کمامثل بحمزة الاانه لم یبقر عن کبده ان رسول الله صلی الله علیه و آله دفنه مع حمزة فی قبره ولم اسمع ذلك الاعن اهله.

قال ابن اسحق وکان قد احتمل ناس من المسلمین قتلاهم الی المدینة فدفنوهم بهائم نهی رسول الله صلی الله علیه و آله عن ذلك وقال ادفنوهم حیث صرعوا وقال وکانوا یدفنون الاثنین والثلاثة فی القبر الواحد (انتهی)

وقال الشیخ المفید (ره) وکان امر صلی الله علیه و آله فی حیوته بزیارة قبر حمزة وکان صلی الله علیه و آله یلم به وبالشهداء ولم تزل فاطمة علیها السلام بعد وفاته تغدو الی قبره وتروح والمسلمون ینتابون علی زیارته وملازمة قبره .

اقول وفضائل حمزة اکثر من ان یذکر فورد مامن یوم اشد علی رسول الله (ص) من یوم احد قتل فیه عمه حمزة وسمع یوم احد من هاتف یهتف لاسیف الا ذوالفقار ولافتی الا علی و اذا ندبتم هالکا فابکوا الوفی اخا الوفی الاول هو حمزة والثانی هو ابوطالب سلام الله علیهما .

وکان حمزة یوم احد صائما وعانقه النبی (ص) قبل ان یستشهد وقبل بین عینیه ولما انصرف رسول الله صلی الله علیه و آله من احد الی المدینة سمع بکاء النوائح علی قتلاهن ترقرقت عیناه بالدموع وبکی ثم قال ولکن حمزة لا بواکی له الیوم .

فلما سمعها سعد بن معاذ و اسید بن حضیر قالا تبکین امراة حمیمها حتی تأتی فاطمة فتسعدها فلما سمع رسول الله صلی الله علیه و آله الواعیة علی حمزة قال ارجعن رحمکن الله فقد اسیتن بانفسکن .

وکان حمزة اخا رسول الله صلی الله علیه و آله من الرضاعة واکبر منه باربع سنین .

وروی انه یرکب یوم القیمة ناقة رسول الله الغضباء وانه وجعفراً هما الشاهد ان

للانبياء بما بلغوا وانهما يوم القيمة عن جانبی امير المؤمنين عليهم السلام وفاطمة من ورائه والحسنين فيما بينهما

وانه يدفع يوم القيمة الى علی عليه السلام لواء الحمد والى حمزة لواء التكبير والى جعفر لواء التسبيح وانه ياتی علی عليه السلام بالرمح الذی كان يقاتل به حمزة اعداء الله فی الدنيا فيناوله اياه ويقول ياعم رسول الله ذا الجحيم عن اوليائك برمحك .

وكان النبی (ص) امر بزيارة قبر حمزة

روی عن سدير قال كنا عند ابی جعفر عليه السلام فذكرنا ما احدث الناس بعد نبيهم واستدلالهم امير المؤمنين عليه السلام فقال له رجل من القوم اصلحك الله فاين كان عز بنی هاشم و ما كانوا فيه من العدد فقال ابو جعفر و من كان بقی من بنی هاشم انما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقی معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالاسلام عباس و عقيل وكانه من الطلقأ اما والله لو كان حمزة وجعفر اكانا بحضرتهما ما وصلا اليه ولو كانا شاهديهما لا تلفا نفسيهما .

اقول ولقد رثی حمزة ابن عبد المطلب وشهداء احد جماعة كثيرة منهم حسان بن ثابت فی قصائد كثيرة ومنهم كعب بن مالك فی قصائد كثيرة منها قصيدته البائية :

سائل قريشا غداة السفح من احد ماذ القينا وقالوا من الهرب

و منها قصيدته الجيمية :

نشجت و هل لك من منشيج وكنت متی تذكره تلجج

و قال فی قصيدته الدالية :

و لقد هددت لفقد حمزة هدة ظلت بنات الجوف منها ترعد

و لوانه فجعت حراء بمثله لرأيت راسی صخرها يتبدد

قرم تمكن فی ذؤابة هاشم حيث النبوة و الندی والسودد

وتراه يرفل فی الحديد كانه ذو لبدة شثن البراثن اربد

عم النبی محمد صلی الله عليه و آله و سلم و صفيه ورد الحمام فطاب ذاك المورد

و اتی المنية معلما فی اسرة نصروا النبی وهنهم المستشهد

و قال كعب ايضاً تبكى حمزة رضى الله عنه

صفية قومى و لا تعجزى و بكى النساء على حمزة
و لا تسامى ان تطيلى البكا على اسد الله فى الهزه
فقد كان عز الايتامنا و ليث الملاحم فى البرة
يريد بذاك رضا احمد و رضوان ذى العرش و العزة

و قال ايضاً

بكت عينى و حق لها بكاها و ما يغنى البكاء و لا العويل
على اسد الاله غداة قالوا احمزة ذاكم الرجل القتيل
اصيب المسلمون به جميعا هناك و قد اصيب به الرسول
ابا يعلى لك الاركان هدت و انت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك فى جنان مخالطها نعيم لا يزول
الا يا هاشم الاخيار صبرا فكل فعالكم حسن جميل (الابيات)

وقيل انها لعبدالله بن رواحة وقالت صفية بنت عبدالمطلب تبكى اخاها حمزة (ره)

سائلة اصحاب احد مخافة بنات ابى من اعجم وخبير

فقال الخبير

ان حمزة قد ثوى وزير رسول الله (ص) خير وزير .
دعاه اله الحق ذو العرش دعوة الى جنة يحيى بها و سرور
فوالله ما انساك ما هبت الصبا بكاء وحزنا محضرى ومسيرى

ذكر غزوة حمراء الاسد

وهى على ثمانية اميال من المدينة و كانت صبيحة الاحد فى غد يوم احد وذلك لان رسول الله (ص) لما رجع من غزاة احد اوحى الله تعالى اليه ان اخرج فى وقتك هذا لطلب قريش ولا يخرج معك من اصحابك الا من كانت به جراحة فاعلمهم بذلك فخرجوا معه على ما كان بهم من الجراح .

فروى عن ابى السائب ان رجلا من اصحاب النبى (ص) من بنى عبدالاشهل كان شهد

احداً قال شهدت احداً اناواخ لی فرجعنا جریحین فلما اذن مؤذن رسول الله (ص) بالخروج فی طلب العدو قلنا لاتفوتنا غزوة مع رسول الله صلی الله علیه و آله والله مالنا دابة نرکبها وما منا الاجریح .

فخرجنا مع رسول الله (ص) و کنت ایسر جرحاً من اخی فکنت اذاغلب حملته عقبة ومشی عقبة ای اذاغلبه الوجع حملته نوبة ومشی نوبة حتی بلغنا مع رسول الله صلی الله علیه و آله حمراء الاسد .

قیل و انما خرج صلی الله علیه و آله و سلم بهم خاصة لارهاب العدو و لیظنوا بهم قوة وانهم لم یوهنهم ما اصابهم .

واقام (ص) بها الاثنین والثلثاء والاربعاء ثم رجع الی المدینة وظفر فی طریقه بمعویة بن المغیرة ابن ابی العاص الذی جدع انف حمزة ومثل به مع من مثل به وبابی العزة الجمحی فامر بقتلهما و کان ابوعزة اسر یوم بدر فاطلقه النبی صلی الله علیه و آله لانه شکی الیه الفقر وکثرة العیال فاخذ رسول الله (ص) علیه العهود ان لایقاتله ولایعین علی قتاله فنقض العهد وخرج معهم یوم احد وحرض علی المسلمین فلما اخذ قال یامحمد امنن علی قال صلی الله علیه و آله و سلم لا یلدغ المؤمن من حجر مرتین وامر بقتله فقتل و اما خبر معویة ین المغیرة فلایحتمله هذا المقام فلیؤخذ من محله .

ذکر سریة الرجیع

قال ابن الاثیر فی حوادث السنة الرابعة من تاریخ الکامل فی هذه السنة فی صفر کانت غزوة الرجیع و کان سببها ان رهطا من عضل والقارة قدموا علی النبی (ص) فقالوا ان فینا اسلاما فابعث لنا نفرا یفقهوننا فی الدین ویقرؤننا القرآن فبعث معهم ستة نفر وامر علیهم عاصم بن ثابت وقیل مرثد ابن ابی مرثد .

فلما کانوا بالهداة غدروا واستصرخوا علیهم حیامن هذیل یقال لهم بنولحیان فبعثوا لهم ماة رجل فالتجاء المسلمون الی جبل فاستنزلوهم واعطوهم العهد .

فقال عاصم والله لاانزل علی عهد کافر اللهم خبر نبیك عنا وقاتلهم هو ومرثد وخالد بن البکیر ونزل الیهم ابن الدثنة وخبیب بن عدی ورجل آخر فاثقوهم فقال الرجل الثالث هذا

اول الغدر والله لا اتبعكم فقتلوه.

وانطلقوا بخبيب وابن الدثنة فباعوهما بمكة فاخذ خبيبا بنو الحرث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو الذى قتل الحرث باحد فاخذوه ليقتلوه بالحرث فبينما خبيب عند بنات الحرث استعار من بعضهن موسى يستحد بها للقتل فدب صبى لها فجلس على فخذ خبيب و الموسى فى يده فصاحت المرأة.

فقال خبيب اتخشين ان اقتلكن الغدر ليس من شأننا.

فكانت المرأة تقول مارأيت اسيراً خيراً من خبيب لقد رأيته وما بمكة ثمرة وان فى يده لقطفا من عنب يأكله ماكان الا رزقا رزقه الله خبيبا.

فلما خرجوا من الحرم بخبيب ليقتلوه قال ردونى اصلى ركعتين فتركوه فصلاهما فجرت سنة لمن قتل صبراً ثم قال خبيب لولا ان تقولوا جزع لزدت و قال ابياتا منها:

ولست ابالى حين اقتل مسلما — على اى شق كان فى الله مصرعى

و ذلك فى ذات الاله وان يشأ — يبارك على اوصال شلو ممزع

اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ثم صلبوه.

واما عاصم بن ثابت فانهم ارادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وكانت نذرت ان تشرب الخمر فى رأس عاصم لانه قتل ابنيها باحد فجائت النحل فمنعته فقالوا دعوه حتى يمسى فنأخذه فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما وكان عاهد الله ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فمنعه الله فى مماته كما منع فى حيوته.

و اما ابن الدثنة فان صفوان ابن امية بعث به مع غلامه نسطاس الى التنعيم ليقتله بابنيه فقال نسطاس انشدك الله اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك نضرب عنقه و انك فى اهلك.

قال ما احب ان محمداً الان مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس فى اهلى فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس احد يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا.

ثم قتله نسطاس (خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها ياء تحتها نقطتان و آخره باء موحدة ايضاً (والبكير بضم الباء الموحدة تصغير بكر).

ذكر ارسال عمرو بن امية لقتل ابى سفيان

ولما قتل عاصم واصحابه بعث رسول الله ﷺ عمرو بن امية الضمرى الى مكة مع رجل من الانصار وامرهما بقتل ابى سفيان ابن حرب .

قال عمرو فخرجت انا ومعى بعير لى و برجل صاحبى علة فكنت احمله على بعيرى حتى جئنا بطن يأجج فعقلنا بعيرنا فى الشعب وقلت لصاحبى انطلق بنا الى ابى سفيان لنقتله فان خشيت شيئا فالحق بالبعير فاركبه والحق برسول الله ﷺ واخبره الخبر وخل عنى فانى عالم بالبلد فدخلنا مكة و معى خنجر ان عاقنى انسان ضربته به فقال لى صاحبى هل لك ان نبدء فنطوف ونصلى ركعتين فقلت ان اهل مكة يجلسون بافنيتهم وانا اعرف بها فلم نزل حتى اتينا البيت فطفنا وصلينا ثم خرجنا فمررنا بمجلس لهم فعرفنى بعضهم فصرخ باعلى صوته هذا عمرو بن امية فثار اهل مكة الينا وقالوا ما جاء الا لشر وكان فاتكا منشيطنا فى الجاهلية فقلت لصاحبى النجاء هذا الذى كنت احذر اما ابو سفيان فليس اليه سبيل فانج بنفسك فخرجنا حتى صعدنا الجبل فدخلنا غارا فبتنا فيه ليلتنا ننتظران يسكن الطلب قال فوالله انى لفيه اذا قبل عثمان بن مالك التيمى بفرس له فقام على باب الغار فخرجت اليه فضربته بالخنجر فصاح صيحة اسمع اهل مكة فاقبلوا اليه و رجعت الى مكانى فوجدوه و به رمق فقالوا من ضربك .

قال عمرو بن امية ثم مات ولم يقدر يخبرهم بمكانى وشغلهم قتل صاحبهم عن طلبى فاحتملوه ومكثنا فى الغار يومين حتى سكن الطلب ثم خرجنا الى التنعيم فاذا بخشبة خبيب وحوله حرس فصعدت واحتملته على ظهرى فما مشيت به الا نحوا ربعين خطوة حتى نذروا بى فطرحته فاشتد وافى اثرى فاخذت الطريق فاعيوا ورجعوا وانطلق صاحبى فركب البعير واتى النبى ﷺ فاخبره خشبته واما خبيب فلم ير بعد ذلك وكان الارض ابتلعته قال وسرت حتى دخلت غاراً بضجنان ومعى قوسى واسهمى فبينا انا فيه اذ دخل على رجل من بنى الدئل اعور طويل يسوق غنما فقال من الرجل قلت من بنى الدئل فاضطجع معى ورفع عقيرته يتغنى ويقول :

ولست بمسلم مادمت حيا ولست ادين دين المسلمينا

ثم نام فقتلته ثم سرت فاذا رجلان بعثتهما قريش يتجسسان امر رسول الله ﷺ فرميت احدهما بسهم فقتلته واستاسرت الاخر فقدمت على النبى ﷺ واخبرته الخبر فضحك ودعالى بخير .

ذكر غزوة بنى النضير

بفتح النون وكسر الضاد المعجمة قبيلة كثيرة من اليهود وينبغى لنا ان نذكر مقدمة للمقصود خبر وقعة بئر معونة وهى بفتح الميم وضم المهملة موضع بين ارض بنى عامر وحرة بنى سليم بقرب المدينة فى عالية نجد وتعرف هذه بسرية قراء

وكانت من امرها انه قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر المعروف . بملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه واله فعرض ﷺ عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد عن الاسلام وقال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوتهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال (ص) انى اخشى اهل نجد عليهم فقال ابو براء انا لهم جار .

فبعث (ص) المنذر بن عمرو ومعه القراء وهم سبعون وقيل كانوا اربعين وروى انهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل.

وفى رواية اخرى يشترون به الطعام لاهل الصفة ويتدارسون القرآن بالليل فساروا حتى نزلوا ببئر معونة فلما نزلوها بعثوا حرام بالمهملتين كسحاب ابن ملحان بكسر الميم والحاء المهملة بكتاب النبى (ص) الى عامر بن الطفيل العامرى وليس هو عامر بن الطفيل الاسلمى الصحابى

فلما اتاه لم ينظر الى الكتاب وعدا على حرام فقتله فلما طعنه قال الله اكبر فزت و رب الكعبة ثم استصرخ عامر عليهم بنى عامر فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر ابا براء فقد اجارهم فاستصرخ بنى سليم رعل وذكوان فاجابوه وخرجوا حتى احاطوا بالمسلمين وغشوهم فى رحالهم فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد الانصارى فانهم تركوه وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق .

وكان فى سرح القوم عمرو بن امية الضمرى ورجل من الانصار فرأيا الطير تحوم على

العسكر فقالا ان لها لشأنا فاقبلا ينظران فاذا القوم صرعى واذا الخيل واقفة .

فقال عمرو نلحق برسول ﷺ فنخبره الخبر فقال الانصارى لا ارغب عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل .

قال ابن هشام فى السيرة واسم ذلك الانصارى المنذر بن محمد بن عقبة و اخذ القوم عمرو بن امية فلما علم عامر انه من مضر اطلقه وجز ناصيته و اعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه و خرج عمرو حتى اذا كان بالقرقره لقى رجلين من بنى عامر فنزلا معه ومعهما عقد من رسول الله ﷺ ولم يعلم به عمرو فتركهما حتى ناما فقتلهما وظن انه ظفر ببعض ثار اصحابه .

فاخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال ﷺ لقد قتلت قتيلين لادينهما ثم قال رسول الله ﷺ هذا عمل ابى براء قد كنت لهذا كارها .

وذكر اهل السير من شهداء بئر معونة عامر بن فهيرة وانه لم يوجد جسده دفنته الملائكة وقتل يومئذ نافع ابن بديل بن ورقاء الخزاعى .

ورثى حسان بن ثابت وكعب بن مالك شهداء بئر معونة فى اشعارهما

و قال انس ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وجد على احد ما وجد على اصحاب بئر معونة .

اقول فلما علم ذلك فلنذكر غزوة بنى النضير كان سبب ذلك ان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم خرج اليهم يستسلفهم (اى يستقرضهم) دية الرجلين العامرين اللذين قتلهما عمرو بن امية .

قال على بن ابراهيم القمى رحمة الله وكان ﷺ قصد كعب بن الاشرف فلما دخل على كعب قال مرحبا يا ابا القاسم واهلا .

وقام كانه يصنع له الطعام وحدث نفسه انه يقتل رسول الله (ص) ويتبع اصحابه فنزل جبرئيل فاخبره ذلك فرجع رسول الله (ص) الى المدينة .

وقال لمحمد بن مسلمة الانصارى اذهب الى بنى النضير فاخبرهم ان الله عز وجل قد اخبرنى بما هممتم به من الغدر فاما ان تخرجوا من بلدنا واما ان تأذنوا للحرب فقالوا نخرج

من بلادكم فبعث اليهم عبدالله بن ابى ،الاتخرجوا وتقيموا وتنابذوا محمدا الحرب فانى انصركم اناوقومى وحلفائى فان خرجتم خرجت معكم و ان قاتلتم قاتلت معكم .

فأقاموا و اصلحوا حصونهم و تهيئوا للقتال وبعثوا الى رسول الله ﷺ انا لانخرج فاصنع ماانت صانع .

فقام رسول الله صلى الله عليه و آله وكبر وكبر اصحابه وقال لامير المؤمنين عليه السلام تقدم الى بنى النضير فأخذ امير المؤمنين عليه السلام الراية وتقدم وجاء رسول الله (ص) واحاط بحصنهم وغدر بهم عبدالله بن ابى وكان رسول الله (ص) اذا ظفر بمقدم بيوتهم حصنوا مايليهم و خربوا مايليه .

وكان الرجل منهم ممن كان له بيت حسن خربه وقد كان رسول الله (ص) و آله يقطع نخلهم فجزعوا من ذلك وقالوا يا محمد ان الله يامرك بالفساد ان كان لك فخذه وان كان لنا فلاتقطعه .

فلما كان بعد ذلك قالوا يا محمد نخرج من بلادك واعطنا مالنا فقال لا ولكن تخرجون ولكم ماحملت الابل فلم يقبلوا ذلك فبقوا اياما قالوا نخرج ولنا ما حملت الابل .

(فقال ص) لاولكن تخرجون و لايحمل احد منكم شيئاً فمن وجدنا معه شيئا من ذلك قتلناه فخرجوا على ذلك ووقع قوم منهم الى فدك ووادى القرى وخرج قوم منهم الى الشام فانزل الله فيهم هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول (الحشر الايات

اقول قال ابن الاثير فى الكامل فكانت اموال بنى النضير لرسول الله (ص) وحده يضعها حيث شاء فقسمها على المهاجرين الاولين دون الانصار الاان سهل بن حنيف وابادجانة ذكرا فقراً فاعطاها واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وكانت رايته مع على بن ابيطالب عليه السلام

ذكر غزوة ذات الرقاع

من نجد سميت بهالان اقدامهم نقبت من المشى فلفوا عليها الخرق وقيل لان الرقاع كانت فى الويتهم.

وقيل ذات الرقاع جبل فيه سواد وبياض وحمرة فكانها رقاع فيه .

وسببها ان الله (ص) بلغه ان بني محارب و بنى غطفان بفتح الغين المعجمة

وبنى ثعلبة جمعوا الجموع فاقامه (ص) بالمدينة بعد بنى النضير شهرى ربيع .

ثم خرج الى نجد يريدهم فى اربعماة من اصحابه او سبعمأة فنزل نخلا بالخاء المعجمة وهو موضع من نجد من ارض غطفان فلم يجد فى محالهم الانسوة فاخذها ولم يكن قتال وخاف الناس بعضهم بعضا فنزلت صلوة الخوف .

قال ابن الاثير واصاب المسلمون امرأة منهم وكان زوجها غائبا فلما اتى اهله اخبر الخبر فحلف لاينتهى حتى يهريق فى اصحاب النبى (ص) دما وخرج يتبع اثر رسول الله (ص) فنزل رسول الله (ص) .

فقال من يحرسنا الليلة فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فاقاما بفم شعب نزله رسول الله (ص) واضطجع المهاجرى وحرس الانصارى اول اليل وقام يصلى وجاء زوج المرأة فراى شخصه فعرف انه ربيئة القوم فرماه بسهم فوضعه فيه فانتزعه وثبت قائما يصلى ثم رماه آخر فاصابه فنزعه وثبت يصلى ثم رماه بالثالث فوضعه فيه فانتزعه ثم ركع وسجد ثم ايقظه صاحبه واعلمه فوثب فلما رأهما الرجل علم انهما علما به فلما راى المهاجرى بالانصارى قال سبحان الله الا يقظتنى اول ما رماك .

قال كنت فى سورة اقرأها فلم احب ان اقطعها فلما تابع على الرمى اعلمتك وايم الله لولا خوف ان اضيع ثغراً امرنى رسول الله (ص) بحفظه لقطع نفسى قبل ان اقطعها .

اقول المراد من الرجل المهاجرى هو عمار بن ياسر والانصارى هو عباد بن بشر وكانا قد اقتسما الليلة قسمين وكان لعباد النصف الاول وكانت السورة التى تقرأها سورة كهف

ذكر غزوة بدر الاخيرة

وهى الصغرى وتسمى بدر الموعد وكانت فى شعبان بعد ذات الرقاع .

قال شيخنا الطبرسى خرج رسول الله (ص) الى بدر لميعاد ابى سفيان فاقام عليها ثمان ليال وخرج ابو سفيان فى اهل تهامة فلما نزل الظهران بداله فى الرجوع و اوقف رسول الله صلى الله عليه و آله واصحابه السوق فاشتروا وباعوا واصابوا بها ربحا حسنا

ذكر غزوة دومة الجندل

دومة بضم الدال مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال او على سبعة مراحل منه

وبعدها من المدينة خمسة عشر اوستة عشر يوما وفى المراصد وسميت الجندل لانها مبنية به وهى قرب جبل طى .

وكانت سبب هذه الغزوة انه بلغ النبى (ص) ان جمعا كثيرا يظلمون من مر بهم فخرج لخمس ليال بقين من شهر ربيع الاول سنة خمس فى الف من اصحابه فكان يسير الليل ويكمن النهار.

واستخلف على المدينة سباع بن عرفطه فلما دنى منهم لم يجد الا النعم والشاة فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فاصاب من اصاب وهرب من هرب فى كل وجه وجاء الخبر اهل دومة فتفرقوا ونزل (ص) بساحتهم اياما فلم يلق بها احد اوثب السرايا وفرقها فرجعوا ولم يصب منهم احد ودخلوا المدينة فى عشرين من شهر ربيع الاخر .

ذكر غزوة المريسيع

بالضم ثم الفتح وياء ساكنة وسين مهملة مكسورة واخره عين مهملة ماء من ناحية قديد الى الساحل بينه وبين الفرع يومان .

وتسمى غزوة بنى المصطلق بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المهملة و كسر اللام لقب خزيمة بن سعد بطن من خزاعة وكانت يوم الاثنين لليتين خلتا من شعبان سنة خمس .

قال ابن الاثير وكانت من شعبان من سنة ست وكان بلغ رسول الله (ص) ان بنى المصطلق تجمعوا له و كان قائدهم الحرث ابن ابى ضرار ابو جويرية زوج النبى صلى الله عليه و آله وسلم.

فلما سمع بهم خرج اليهم فلقيهم بماء لهم يقال له المريسيع بناحية قديد فاقتتلوا فانهزم المشركون وقتل من قتل منهم.

واصيب رجل من المسلمين من بنى ليث بن بكر اسمه هشام بن صبابة اخو مقيس بن صبابة اصابه رجل من الانصار بسهم مى رهط عبادة بن الصامت وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ واصاب رسول الله (ص) عليه و آله سبايا كثيرة فقسمها فى المسلمين .

وفيهم جويرية بنت الحرث ابن ابى ضرار فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن شماس

ولابن عم له فكاتته عن نفسها فاتت رسول الله صلى الله عليه و آله فاستعانته فى كتابتها فقال لها هل ادلك على خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال اقضى كتابتك واتزوجك قالت نعم يا رسول الله ففعل وسمع الناس الخبر فقالوا اصهار رسول الله فاعتقوا اكثر من مأة بيت من اهل بنى المطلق فما كانت امراة اعظم بركة على قومها منها .

وبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بنى غفار يقال له جهجاه فازدحم هو وسنان الجهنى حليف بنى عوف من الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهنى يا معشر الانصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبيدالله بن ابى بن سلول و عنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حدث السن فقال اقد فعلوها قد كاثرونا فى بلادنا اما و الله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل .

ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم ببلادكم و قاسمتموهم اموالكم والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير بلادكم فسمع زيد .

فمشى به الى النبى صلى الله عليه و آله وسلم عند فراغ رسول الله (ص) من غزوة فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب .

فقال يا رسول الله مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله (ص) كيف اذا يتحدث الناس ان محمداً يقتل اصحابه و لكن اذن بالرحيل فارتحل فى ساعة لم يكن يرتحل فيها ليقطع ما الناس فيه فلقيه اسيد (بهمزة مضمومة) بن حضير (بضم الحاء المهملة) فسلم عليه .

وقال يا رسول الله لقد رحت فى ساعة لم تكن تروح فيها فقال اوما بلغك ما قال عبدالله بن ابى قال وماذا .

قال (ص) زعم ان رجع الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال اسيد فانت والله تخرجه ان شئت فانك العزيز وهو الذليل .

ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد من الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه

فانه ليرى انك قد استلبته ملكا .

وسمع عبدالله بن ابى ان زيدا ، اعلم النبى صلى الله عليه و آله قوله فمشى الى رسول الله صلى الله عليه و آله فحلف بالله ماقلت. ماقال ولا تكلمت به وكان عبدالله فى قومه شريفا فقالوا يارسول الله عسى ان يكون الغلام قد اخطاء وانزل الله تعالى : اذا جائك المنافقون تصديقا لزيد الخ وفى هذه الغزوة كان حديث الافك .

ذكر غزوة الخندق

و هى غزوة الاحزاب اما تسميتها بالخندق فلاجل الخندق الذى حفروا حول المدينة باشارة سلمان رضى الله عنه حيث قال . يارسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا .

واما تسميتها بالاحزاب فلاجتماع طوائف من المشركين وهم قريش وغطفان واليهود ومن معهم على حرب المسلمين وكانت فى شوال .

وكان سببها ان جماعة من يهودى بنى النضير منهم سلام بن ابى الحقيق وحى ابن اخطب وكنانة بن الربيع بن ابى الحقيق وغيرهم حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله (ص) فاجابوهم على ذلك ثم اتوا على غطفان فدعوهم الى ذلك فاجابوهم .

فخرجت قريش وقائدها ابوسفيان وخرجت غطفان وقائدها عينية بن حصين فى بنى فزارة والحرث بن عوف فى بنى مرة ومسعر الاشجعى فى الاشجع .

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه و آله امر بحفر الخندق فظهر فى ايام حفر الخندق معجزات من رسول الله صلى الله عليه و آله .

فاقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف وزغابة فى عشرة آلاف من احابيشهم ومن تابعهم حتى نزلوا الى جنب احد .

وخرج رسول الله (ص) والمسلمون فجعلوا ظهورهم الى سلع فى ثلثة آلاف فنزل

هناك ورفع الذرارى والنساء فى الاطام(١) وخرج حى بن اخطب حتى اتى كعب بن اسيد سيد قريظة .

وكان قد وادع رسول الله (ص) على قومه فغره وحمله على الغدر بالنبى (ص) ففعل ونكث العهد فعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم ونجم النفاق من بعض المنافقين .

واقام رسول الله صلى الله عليه وآله والمشركون عليه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بينهم الا الرمى فلما راى رسول الله صلى الله عليه وآله ضعف قلوب اكثر المسلمين من حصارهم لهم ووهنهم فى حربهم بعث الى عينية بن حصين والحرث بن عوف قائدى غطفان يدعوهما الى صلحه والرجوع بقومهما عن حربه على ان يعطيهما ثلث ثمار المدينة فاستشار سعد بن معاذ و سعد بن عبادة فقالا ان لم يكن شيء امرك الله به ما نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فترك ذلك رسول الله (ص) .

قال الراوى وجاء عمرو بن عبدود وعكرمة بن ابى جهل وهبيرة بن ابى وهب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة وضرار بن الخطاب الى الخندق فجعلوا يطوفون به يطلبون مضيقا منه فيعبرون. حتى انتهوا الى مكان اكرهوا خيولهم فيه فعبرت وجعلوا يجيلون خيلهم فيما بين الخندق وسلع والمسلمون وقوف لا يقدم منهم احد عليهم .

وجعل عمرو بن عبدود يدعو الى البراز ويعرض للمسلمين ويقول : ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز » .

وفى كل ذلك يقوم على بن ابيطالب عليه السلام ليبارزه فيامره رسول الله (ص) بالجلوس انتظاراً منه ليتحرك غيره والمسلمون كأن على رؤسهم الطير لمكان عمرو بن عبدود والخوف منه وممن معه ووراءه .

ولقد اجاد مادح امير المؤمنين عليه السلام الشيخ الازرى قدس سره فى هذا المقام قال ولله دره:

---

(١) جمع اطم بالضم وهو البناء المرتفع (منه)

ظهرت منه فی الوری سطوات ما اتی القوم کلهم ما اتاها
یوم غصت بجیش عمرو بن ود لهوات الفلا و ضاق فضاها
و تخطی الی المدینة فردا لا یهاب العدی و لا یخشاها
فدعاهم وهم الوف و لکن ینظرون الذی یشب لظاها
این انتم من قسور عامری تتقی الاسد بأسه فی شراها
این من نفسه تتوق الی الجنات او یورد الجحیم عداها
فابتدی المصطفی یحدث عما یوجر الصابرون فی اخریها
قائلا ان للجلیل جنانا لیس غیر المجاهدین یراها
من لعمرو وقد ضمنت علی الله له من جنانه اعلاها
فالتووا عن جوابه کسوام (۱) لا تراها مجیبة من دعاها
و اذا هم بفارس قرشی ترجف الارض خیفة ان یطاها
قائلا ما لها سوای کفیل هذه ذمة علی وفاها

قال فلما طال نداء عمرو بالبراز وتتابع قیام امیر المؤمنین علیه السلام قال له رسول الله (ص) أدن منی یا علی فدنا منه فنزع عماعته من رأسه وعممه بها وأعطاه سیفه وقال امض لشأنك ثم قال اللهم اعنه .

فسعی نحو عمرو ومعه جابر بن عبدالله الانصاری (ره) لینظر ما یکون منه ومن عمرو فلما انتهی امیر المؤمنین علیه السلام الیه قال یا عمرو انك کنت فی الجاهلیة تقول لا یدعونی احد الا ثلث واللات والعزی الا قبلتها او واحدة منها قال اجل قال فانی ادعوك الی شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله صلی الله علیه وآله وان تسلم لرب العالمین قال یا ابن اخی أخر هذه عنی .

فقال له امیر المؤمنین علیه السلام اما انها خیر لو اخذتها ثم قال ترجع من حیث جئت قال لا تحدث قریش بهذا ابدا .

قال علیه السلام تنزل فتقاتلنی فضحك عمرو وقال هذه خصلة ما کنت اظن ان احدا من

(۱) سوام بفتح یعنی چرنده

من العرب يرومنى عليها انى لا كره ا نى اقتل الرجل الكريم مثلك وقد كان ابوك لى نديما قال على لكنى احب ان اقتلك فانزل ان شئت فاسف (اى غضب) عمرو فنزل وضرب وجه فرسه حتى رجع .

فقال جابر (ره) فثارت بينهما قترة فما رأيتهما فسمعت التكبير تحتها فعلمت ان عليا قد قتله قال الازرى .

و مشى يطلب البراز كما　　تمشى خماص الحشى الى مرعاها
فانتضى مشرقية فتلقى　　ساق عمرو بضربة فبراها
والى الحشر رنة السيف منه　　يملاء الخافقين رجع صداها
يا لها ضربة حوت مكرمات　　لم يزن ثقل اجرها ثقلاها
هذه من علاه احدى المعالى　　وعلى هذه فقس ما سواها

قال فانكشف اصحابه حتى طفرت خيولهم الخندق وتبادر اصحاب النبى (ص) حين سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم فوجدوا نوفل بن عبدالله فى جوف الخندق لم ينهض به فرسه فجعلوا يرمونه بالحجارة ،

فقال لهم قتله اجمل من هذه ينزل الى بعضكم اقاتله فنزل اليه امير المؤمنين عليه السلام فضربه حتى قتله ولحق هبيرة فاعجزه وضرب قربوس سرجه وسقطت درع كانت له وفر عكرمة وهرب ضرارا فقال جابر فما شبهت قتل على عليه السلام عمرو الا بما قص الله من قصة قتل داود جالوت حيث يقول فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وعن محمد بن اسحق

قال لما قتل على بن ابيطالب عليه السلام عمرو اقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجهه يتهلل فقال له عمر بن الخطاب هلا سلبته ياعلى درعه فانه ليس فى العرب درع مثلها .

فقال امير المؤمنين عليه السلام انى استحييت ان اكشف سوءة ابن عمى وروى لما قتل عمرو ونعى الى اخته فقالت من ذى الذى اجترء عليه فقالوا ابن ابى طالب فقالت لم يعد موته على يد كفو كريم لارقات دمعتى ان هرقتها عليه ثم انشأت تقول : .

لو كان قاتل عمرو غير قاتله　　لكنت ابكى عليه اخر الابد
لكن قاتل عمرو لا يعاب به　　من كان يدعى قديما بيضة البلد

وكان قتل عمرو ونوفل سبب هزيمة المشركين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد قتل هؤلاء النفر الان نغزوهم ولا يغزونا .

ذكر غزوة بني قريظة (گجهينة)

انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من الخندق يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من ذى القعدة .

قال الطبرسى فلما دخل المدينة ضربت له ابنته فاطمة غسولا فهى تغسل رأسه اذ اتاه جبرئيل على بغلة معتجرا بعمامة بيضاء عليه قطيفة من استبرق معلق عليها الدر والياقوت عليه الغبار فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح الغبار عن وجهه فقال له جبرئيل رحمك ربك وضعت السلاح ولم يضعه اهل السماء ما زلت اتبعهم حتى بلغت الروحاء .

ثم قال جبرئيل انهض الى اخوانهم من اهل الكتاب فوالله لادقنهم دق البيضة على الصخرة فدعا رسول الله (ص) عليا عليه السلام فقال قدم راية المهاجرين الى بنى قريظة وقال لهم عزمت عليكم ان لا تصلوا العصر الا فى بنى قريظة .

فاقبل على عليه السلام ومعه المهاجرون وبنو عبد الاشهل وبنو النجار كلها ولم يتخلف عنه منهم احد و جعل النبى (ص) يسرب اليه الرجال فما صلى بعضهم العصر الا بعد العشاء فاشرفوا عليه وسبوه وقالوا فعل الله بك و بابن عمك وهو واقف لا يجيبهم .

فلما اقبل رسول الله (ص) والمسلمون حوله تلقاه امير المؤمنين عليه السلام و قال لا تأتهم يا رسول الله جعلنى الله فداك فان الله سيجزيهم فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله انهم قد شتموه فقال اما انهم لو راونى ما قالوا شيئا مما سمعت واقبل ثم قال يا اخوة القردة انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين يا عباد الطواغيت اخسؤا اخسأكم الله فصاحوا يمينا وشمالا يا ابا القاسم ما كنت فحاشا فما بدا لك .

قال الصادق عليه السلام فسقطت العنزة من يده وسقط رادئه من خلفه ورجع يمشى الى ورائه حياء مما قال لهم انتهى

قال المفيد ثم امر فضرب خيمته بازاء حصونهم فاقام النبى (ص) عليه وآله محاصراً

لبنى قريظة خمساوعشرين ليلة حتى سألوه النزول على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم سعد بقتل الرجال وسبى الذرارى والنساء وقسمة الاموال

فقال النبى (ص) لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة

وامر النبى (ص) بانزال الرجال منهم وكانوا تسعمأة رجل فجىء بهم الى المدينة وقسم الاموال واسترق الذرارى والنسوان .

ولماجىء بالاسارى الى المدينة حبسوا فى دار من دور بنى النجار وخرج رسول الله (ص) الى موضع السوق اليوم فخندق فيه خنادق وحضر (خل) وخرج امير المؤمنين عليه السلام ومعه المسلمون وامرهم ان يخرجوا وتقدم الى امير المؤمنين ان يضرب اعناقهم فى الخندق فاخرجوا ارسالا وفيهم حى ابن اخطب وكعب بن اسد وهما اذذاك رئيسا القوم ثم ساق القصة الى ان قال واصطفى رسول الله (ص) من نسائهم عمرة بنت خناقة وقتل من نسائهم امرأة واحدة كانت ارسلت عليه حجراً وقد جاء باليهود يناظرهم قبل مبا نيتهم له فسلمه الله تعالى من ذلك الحجر .

ذكر غزوة بنى لحيان

ابن هذيل بن مدركة بكسر اللام وفتحها الغتان. فى ربيع الاول سنة ست من الهجرة . و قال ابن الاثير فى جمادى الاولى منها خرج رسول الله (ص) الى بنى لحيان يطلب باصحاب الرجيع خبيب بن عدى واصحابه واظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة. واغذ السير حتى نزل على غران بضم الغين المعجمة ' منازل بنى لحيان و هى بنى امج بالتحريك و آخره جيم وعسفان فوجدهم قد حذروا وتمنعوا فى رؤس الجبال .

فلما اخطاه ما اراد منهم خرج فى مأتى راكب حتى نزل بعسفان تخويفا لاهل مكة و ارسل فارسين من اصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم عاد قافلا .

ذكر غزوة ذى قرد

بالتحريك قال فى القول المختصر من سيرة سيد البشر وهو ماء على بريد من المدينة فى ربيع الاول سنة ست قبل الحديبية وعند البخارى انها كانت قبل خيبر بثلاثة ايام وفى مسلم نحوه.

قال مغلطاى وفى ذلك نظر لاجماع اهل السير على خلافها. الى ان قال وسببها انه كان لرسول الله ص عشرون لقحة وهى ذوات اللبن القريبة العهد بالولادة ترعى بالغابة وكان ابو ذر فيها فاغار عليهم عيينة بن حصن الفزارى ليلة اربعاء فى اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابى ذر.

وقال ابن اسحق وكان فيهم رجل من غفار وامرأة فقتلوا الرجل وسبوا المرئة فركبت ناقة للنبى (ص) ليلا، حين غفلتهم ونذرت لئن نجت لتنحرنها.

فلما قدمت على النبى (ص) اخبرته بذلك فقال لانذر فى معصية ولا لاحد فيما لايملك ونودى ياخيل الله اركبى وكان اول مانودى بها.

وركب (ص) فى خمسمأة وقيل سبعمأة واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وخلف سعد بن عبادة فى ثلثمأة يحرسون المدينة.

وكان قد عقد للمقداد ابن عمرو لواء فى رمحه وقال له امض حتى تلحقك الخيول وانا على اثرك فادرك اخريات العدو. وقتل ابو قتادة مسعدة فاعطاه (ص) فرسه وسلاحه.

و ادرك سلمة بن الاكوع القوم وهو على رجليه فجعل يرميهم بالنبل ويقول خذها وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع يعنى يوم هلاك اللئام من قولهم لئيم راضع اى رضع اللوم فى بطن امه.

ولحق (ص) الناس والخيول عشاء قال سلمة فقلت يا رسول الله ان القوم عطاش فلو بعثتنى فى مأة رجل استنقذت مافى ايديهم من السرح واخذت باعناق القوم.

فقال (ص) ملكت فاسجح وهى بهمزة قطع ثم سين مهملة ثم جيم مكسورة ثم حاء مهملة اى فارفق واحسن والسجاحة اى السهولة اى لاتأخذ بالشدة بل ارفق فقد حصلت النكاية فى العدو ولله الحمد.

ثم قال انهم الان ليفرون فى غطفان وذهب الصريخ الى بنى عمرو بن عوف فجائت الامداد فلم تزل الخيل تأتى والرجال على اقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله (ص) بذى قرد فاستنقذوا عشر لقاح و افلت القوم بما بقى وهى عشر.

وصلى رسول الله صلى الله عليه و آله بذى قرد صلوة الخوف و اقام يوما و ليلة ورجع وقد غاب خمس ليال وقسم فى كل مأة من اصحابه جزوراً ينحرونها.

ذكر غزوة الحديبية

بالضم وفتح الدال وياء ساكنة وباء موحدة مكسورة و ياء مفتوحة خفيفة وقيل مشددة قرية سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التى بايع رسول الله صلى الله عليه و آله اصحابه عندها وبينها وبين مكة مرحلة .

وكانت غزوة الحديبية فى ذى القعدة سنة ست فخرج رسول الله صلى الله عليه و آله فى اربع عشرة مأة من اصحابه يريد مكة وساق معه سبعين بدنة فسلك بهم طريقا وعرا من غير طريقهم التى هم بها .

فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته وزجرها فلم تنزجر وبركت فقال اصحابه خلات الناقة فقال صلى الله عليه وآله وسلم ماهذا لها عادة ولكن حبسها حابس الفيل .

ثم قال للناس انزلوا فقيل له يارسول الله ما بالوادى ماء ينزل عليه فاخرج سهما من كنانة فاعطاه ناجية ابن جندب سائق بدنة او اعطاه البراء بن عازب او رجلا غيرهما و امره ان يجعله فى الماء فنزل به فى قليب من تلك القلب فعزره فى جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن .

فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه و آله اتاه بديل بن ورقاء الخزائى فى رجال من خزاعة فكلموه وسألوه ما الذى جاء به فاخبرهم انه لم يأت يريد حربا و انما جاء زائراً للبيت ومعظما لحرمته .

فرجعوا الى قريش فقالوا انكم تعجلون على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وان محمداً لم يأت للقتال وانما جاء زائراً لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم .

وقالوا وانكان لايريد قتالا فوالله لايدخلها علينا عنوة قال الزهرى و كانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه و آله مسلمها وكافرها لايخفون عنه شيئا .

ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه و آله عروة بن مسعود الثقفى فاتاه فجعل يكلم النبى صلى الله عليه و آله فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله نحوا من قوله لبديل وراى تعظيم الصحابة له فرجع عروة الى اصحابه .

وقال اى قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر و كسرى و النجاشى

والله ان رأيت ملكاً يعظمه اصحابه مايعظم اصحاب محمد محمداً صلى الله عليه و آله اذا امرهم ابتدروا امره واذا توضاء كانوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده ومايحدون اليه النظر تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوه .

قال الراوى فدعا رسول الله (ص) عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فيبلغ عنه اشراف قريش ماجاء له فاعتذر عمر بانه يخاف على نفسه وانه ذليل بمكة وليس بها من بنى عدى بن كعب احد يمنعه و قال و لكنى ادلك على رجل اعز بها منى عثمان ابن عفان .

فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عثمان فبعثه الى مكة فانطلق عثمان الى ابى سفيان و عظماء قريش فبلغهم ما ارسل به فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله (ص) انه قتل فدعا رسول الله (ص) اصحابه الى البيعة فبايعوه تحت شجرة سمرة على ان لا يفروا منه ابدا ثم اتى الخبر ان الذى ذكر من امر عثمان كان باطلا ثم ان قريش بعثت سهيل بن عمرو الى رسول الله (ص) للصلح فجائه سهيل وتكلم فاطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح فقال اكتب بيننا و بينك كتابا .

فدعا رسول الله (ص) على بن ابى طالب عليه السلام فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ماادرى ماهو ولكن اكتب باسمك اللهم فقال المسلمون والله لانكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم .

فقال النبى (ص) اكتب باسمك اللهم هذا ماقضى عليه محمد رسول الله (ص) فقال سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله ماصددناك عن البيت ولاقاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم انى لرسول الله وان كذبتمونى ثم قال لعلى عليه السلام امح رسول الله فقال يا رسول الله ان يدى لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة فاخذه رسول الله صلى الله عليه و آله فمحاه .

ثم قال اكتب هذا ما قاضى (قضى خ ل) عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وعلى انه من قدم مكة من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم حاجا او معتمرا او يبتغى من فضل الله فهو آمن

على دمه و ماله ومن قدم المدينة من قريش مجتازاً الى مصر او الشام فهو آمن على دمه وماله فان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من احب ان يدخل في عقد محمد (ص) وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه .

فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد (ص) وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم فقال رسول الله ﷺ على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف

فقال سهيل والله ما تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل على انه لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا ومن جاء ممن معك لم نرده عليك فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما

فقال رسول الله (ص) من جائهم منا فابعده الله ومن جائنا منهم رددناه اليهم فلو علم الله الاسلام من قلبه جعل له مخرجاً .

فقال سهيل وعلى انك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة فاذا كان عام قابل خرجنا عنها لك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا ولا تدخلها بالسلاح الا السيوف في القراب و سلاح الراكب وعلى ان هذا الهدى حيث ما حبسناه محله لا تقدمه علينا .

فقال ﷺ نحن نسوق وانتم تردون فبيناهم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل يا محمد هذا اول ما اقاضيك عليه ان ترده .

فقال النبي صلى الله عليه و آله وسلم انا لم نرض بالكتاب بعد قال والله اذاً لا اصالحك على شيء ابداً فقال النبي ﷺ فاجره لي قال ما انا مجيره لك قال بلى فافعل قال وما انا بفاعل قال مكرز بلى قد اجرناه .

قال ابو جندل بن سهيل معاشر المسلمين أأرد الى المشركين وقد جئت مسلما ألا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا .

فقال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فأتيت النبي (ص) فقلت الست نبي الله قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذاً. قال (ص) اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري .

قلت اولست تحدثنا اناسنأتی البیت ونطوف حقا قال بلی افا خبرتك انا ناتیه العام قلت لا.

قال (ص) فانك تأتیه وتطوف به فنحر رسول الله (ص) بدنة ودعا بحالقه فحلق شعره ثم جائه نساء مؤمنات فانزل الله تعالی :یاایها الذین آمنوا اذا جاءکم المؤمنات مهاجرات) الایة .

قال محمد بن اسحق بن یسار وحدثنی بریدة بن سفیان عن محمد بن کعب ان کاتب رسول الله (ص) فی هذا الصلح کان علی بن ابی طالب ﷺ فقال رسول الله (ص) اکتب هذا ماصالح علیه محمد بن عبدالله سهیل بن عمرو فجعل علی یتلکاویأبی ان یکتب الا محمد رسول الله (ص) .

فقال رسول الله (ص) فان لك مثلها تعطیها وانت مضطهد فکتب ماقالوا .

ثم رجع رسول الله (ص) الی المدینة فجائه ابو بصیر رجل من قریش وهو مسلم فارسلوا فی طلبه رجلین فقالوا العهد الذی جعلت لنا فدفعه الی الرجلین فخرجا به حتی اذا بلغا ذاالحلیفة فنزلوا یأکلون من تمر لهم .

فقال ابو بصیر لاحد الرجلین انی لاری سیفك هذا سیفا جیداً جداً فاستله وقال اجل انه لجید وجربت به ثم جربت فقال ابو بصیر ارنی انظر الیه فامکنه منه فضربه به حتی برد وفر الاخر حتی بلغ المدینة فدخل المسجد یعدو.

فقال رسول الله (ص) حین راه لقد رای هذا زعرا فلما انتهی الی النبی (ص) قال قتل والله صاحبی وانی لمقتول .

قال فجاء ابو بصیر فقال یانبی الله قد اوفی الله ذمتك وردد تنی الیهم ثم انجانی الله منهم فقال النبی ﷺ ویل امه مسعر حرب لو کان له احد فلما سمع ذلك عرف انه سیرده الیهم .

فخرج حتی اتی سیف البحر وانفلت منهم ابو جندل بن سهیل فلحق بابی بصیر فلایخرج من قریش رجل قد اسلم الا الحق بابی بصیر حتی اجتمعت علیه عصابة قال فوالله لایسمعون بعیر لقریش قد خرجت الی الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم .

فارسلت قریش الی النبی (ص) تناشده الله والرحم لما ارسل الیهم فمن اتاه منهم فهو آمن فارسل (ص) الیهم فاتوه .

ذکر غزوة خیبر

قال شیخنا الطبرسی (ره) انها کانت فی ذی الحجة من سنة ست و قال الواقدی انها کانت اول سنة سبع وحاصرهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بضعا وعشرین لیلة و بخیبر اربعة عشر الف یهودی فی حصونهم فجعل رسول الله (ص) یفتحها حصنا حصناً .

و کان من اشد حصونهم و اکثرها رجالا القموص فاخذ ابوبکر رایة المهاجرین فقاتل بهائم رجع منهزما .

ثم اخذها عمر من الغد فرجع منهزما یجبن الناس و یجبنونه حتی ساء رسول الله (ص) ذلک فقال لاعطین الرایة غداً رجلا کراراً غیر فرار یحب الله ورسوله و یحبه الله ورسوله لا یرجع حتی یفتح الله علی یدیه.

فغدت قریش یقول بعضهم لبعض اما علی. فقد کفیتموه فانه ارمد لا یبصر موضع قدمه و قال علی. لما سمع مقالة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم اللهم لا معطی لما منعت ولا مانع لما اعطیت .

فاصبح رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم واجتمع الیه الناس قال سعد جلست نصب عینیه (ص) ثم جثوت علی رکبتی ثم قمت علی رجلی قائما رجاء ان یدعونی .

فقال ادعوا لی علیا فصاح الناس من کل جانب انه ارمد رمداً لا یبصر موضع قدمه فقال ارسلوا الیه وادعوه فاتی به یقاد فوضع رأسه علی فخذه ثم تفل فی عینیه فقام و کان عینیه جزعتان .

ثم اعطاه الرایة و دعا فخرج یهرول هرولة فوالله ما بلغت اخریهم حتی دخل الحصن قال جابر فاعجلنا ان نلبس اسلحتنا وصاح سعد اربع یلحق بک الناس.

فاقبل حتی رکزها قریبا من الحصن فخرج الیه مرحب فی عادته بالیهود فبارزه فضرب رجله فقطعها وسقط وحمل علی علیه السلام والمسلمون علیهم فانهزموا .

قال ابان وحدثنی زرارة قال قال الباقر علیه السلام انتهی الی باب الحصن وقد اغلق فی

و جهه فاجتذبه اجتذاباً وتترس به ثم حمله علی ظهره و اقتحم الحصن اقتحاما واقتحم المسلمون والباب علی ظهره قال فوالله ما لقی علی عليه السلام من الناس تحت الباب اشد مما لقی من الباب ثم رمی بالباب رميا

اقول و للشيخ الازری اشعار فی هذا المقام يعجبنی ان ازين كتابی بها قال ولله دره .

وله يوم خيبر فتكات ... كبرت منظراً علی من رأها
يوم قال النبی انی لاعطی ... رايتی ليثها وحامی حماها
فاستطالت اعناق كل فريق ... ليروا ای ماجد يعطاها
فدعی این وارث الحلم والبأس ... مجير الايام من بأساها
این ذو النجدة العلی لودعته ... فی الثريا مروعة لباها
فاتاه الوصی ارمد عين ... فسقاها من ريقه فشفاها
ومضی يطلب الصفوف فولت ... عنه علما بانه امضاها
و بری مرحبا بكف اقتدار ... اقوياء الاقدار من ضعفاها
ووحی بابها بقوة بأس ... لوحمته الافلاك منه دحاها
عائذ للمؤملين مجيب ... سامع ما تسر من نجواها
الفته بكر العلی فهی تهوی ... حسن اخلاقه كما يهواها
شق من اسمه العلی له اسما ... فهی ذات علياء جل ثناها
انما المصطفی مدينة علم ... و هو الباب من اتاه اتاها
وهما مقلتا العو الم يسراها ... علی و احمد يمناها

قال وخرج البشير الی رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم ان عليا عليه السلام دخل الحصن فاقبل رسول الله (ص) فخرج علی عليه السلام يتلقاه فقال صلی الله عليه وآله وسلم بلغنی نبأك المشكور وصنيعك المذكور قد رضی الله عنك فرضيت انا عنك فبكی علی عليه السلام فقال صلی الله عليه وآله له ما يبكيك يا علی فقال فرحا بان الله و رسوله (ص) عنی راضيان.

قال واخذ علی عليه السلام فيمن اخذ صفية بنت حی فدعا بلالا فدفعها اليه وقال له لا تضعها

الافي يدى رسول الله صلى الله عليه و آله حتى يرى فيها رايه فاخرجها بلال ومر بها الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على القتلى وقد كادت تذهب روحها فقال صلى الله عليه و آله و سلم انزعت منك الرحمة يا بلال ثم اصطفاها لنفسه ثم اعتقها وتزوجها .

قال فلما فرغ رسول الله (ص) من خيبر عقد لواء ثم قال من يقوم اليه فيأخذه بحقه وهو يريد ان يبعث به الى حوايط فدك فقام الزبير اليه فقال انا فقال امط عنه ثم قام اليه سعد فقال امط عنه.

ثم قال يا على قم اليه فخذه فاخذه فبعث به الى فدك فصالحهم على ان يحقن دمائهم فكان حوائط فدك لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خاصا خالصا.

فنزل جبرئيل عليه السلام فقال ان الله عزوجل يأمرك ان تؤتى ذا القربى حقه قال يا جبرئيل و من قربای و ما حقها قال فاطمة عليها السلام فاعطها حوائط فدك و ما لله و لرسوله فيها .

فدعا رسول الله (ص) فاطمة وكتب لها كتابا جائت به بعد موت ابيها الى ابى بكر وقالت هذا كتاب رسول الله (ص) لى ولابنى .

قال ولما افتتح رسول الله (ص) خيبر اتاه البشير بقدوم جعفر بن ابيطالب عليه السلام واصحابه من الحبشة الى المدينة فقال (ص) ما ادرى بايهما انا اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر عليه السلام (انتهى) .

ذكر عمرة القضاء

خرج صلى الله عليه و آله و سلم فى السنة التالية للحديبية و هى سنة سبع من الهجرة فى ذى القعده وهو الشهر الذى صدفيه المشركون عن المسجد الحرام فخرج النبى (ص) و دخل مكة مع اصحابه معتمرين و اقاموا بمكة ثلثة ايام ثم رجعوا الى المدينة .

وعن الزهرى قال بعث رسول الله صلى الله عليه و آله جعفر بن ابيطالب عليهما السلام بين يديه الى ميمونة بنت الحرث العامرية فخطبها فجعلت امرها الى العباس بن

عبدالمطلب و کانت تحته اختها ام الفضل بنت الحرث فزوجها العباس من رسول الله صلی الله علیه و آله .

فلما قدم رسول الله ﷺ امر اصحابه فقال اکشفوا عن المناکب واسعوا فی الطواف لیری المشرکون جلدهم وقوتهم فاستکف (۱) اهل مکة الرجال والنساء و الصبیان ینظرون الی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و اصحابه و هم یطوفون بالبیت و عبد الله بن رواحة یرتجز بین یدی رسول الله صلی الله علیه و آله متوشحا بالسیف یقول :)

خلو بنی الکفار عن سبیله (الابیات)

ذکر فتح مکة (زادها الله شرفاً)

فی شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة قال القطب الراوندی (ره) روی ان النبی ﷺ خرج قاصداً مکة فی عشرة آلاف فارس من المسلمین ولم یشعر اهل مکة حتی نزل تحت العقبة .

وکان ابوسفیان وعکرمة بن ابی جهل خرجا الی العقبة یتجسسان خبراً و نظرا الی النیران فاستعظما فلما یعلما لمن النیران وکان العباس قد خرج من مکة مستقبلا الی المدینة فرده رسول الله ﷺ معه .

والصحیح انه منذ یوم بدر کان بالمدینة فلما نزل تحت العقبة رکب العباس بغلة رسول الله (ص) وصار الی العقبة طمعاً ان یجد من اهل مکة من ینذرهم اذ سمع کلام ابی سفیان یقول لعکرمة ما هذه النیران فقال العباس یا ابا سفیان نعم هذا رسول الله صلی الله علیه و آله .

قال ابوسفیان ماتری ان اصنع قال ترکب خلفی فاصیر بك الی رسول الله ﷺ فأخذ لك الامان قال وتراه یؤمننی قال نعم فانه اذا سئلته شیئاً لم یردنی .

فرکب ابوسفیان خلفه فانصرف عکرمة الی مکة فصار الی رسول الله صلی الله علیه و آله .

---

(۱) ای استکفوا حوله ای احاطوا به (ص) ینظرون الیه (منه)

فقال العباس هذا ابوسفيان صار معى اليك فتؤمنه بسببى فقال صلى الله عليه وآله وسلم اسلم تسلم يا ابا سفيان فقال. يا ابا القاسم ما اكرمك واحلمك قال اسلم تسلم قال ما اكرمك واحلمك قال اسلم تسلم فوكزه العباس وقال يلك ان قالها الرابعة و لم تسلم قتلك .

فقال صلى الله عليه وآله وسلم خذه يا عم الى خيمتك وكانت قريبة فلما جلس فى الخيمة ندم على مجيئه مع العباس وقال فى نفسه من فعل بنفسه مثل ما فعلت انا جئت فاعطيت بيدى ولو كنت انصرفت الى مكة فجمعت الاحابيش وغيرهم فلعلى كنت اهزمه فناداه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خيمته فقال اذا كان الله يخزيك .

فجائه العباس فقال يريد ابوسفيان ان يجيئك يا رسول الله قال هاته فلما دخل قال صلى الله عليه وآله وسلم الم يأن لك ان تسلم فقال له العباس قل والا فيقتلك قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضحك (ص) فقال رده الى عندك .

فقال العباس ان اباسفيان يحب الشرف فشرفه فقال من دخل داره فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن فلما صلى بالناس الغداة فقال للعباس خذه الى رأس العقبة فاقعده هناك ليراه الناس جنود الله ويراها فقال ابوسفيان ما اعظم ملك ابن اخيك قال العباس يا اباسفيان هى نبوة قال نعم .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقدم الى مكة فاعلمهم بالامان فلما دخلها قالت هند اقتلوا هذا الشيخ الضال .

فدخل النبى (ص) مكة وكان وقت الظهر فامر بلالا فصعد على ظهر الكعبة فاذن فما بقى صنم بمكة الا سقط على وجهه .

فلما سمع وجوه قريش الاذان قال بعضهم فى نفسه الدخول فى بطن الارض خير من سماع هذا وقال آخر الحمد لله الذى لم يعش والدى الى هذا اليوم .

فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم يا فلان قد قلت فى نفسك كذا ويا فلان قلت فى نفسك كذا فقال ابوسفيان انت تعلم انى لم اقل شيئا قال (ص) اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون .

ذكر غزوة حنين

قال شيخنا المفيد فى الارشاد ثم كانت غزوة حنين حين استظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها

بكثرة الجمع .

فخرج ﷺ متوجها الى القوم فى عشرة آلاف من المسلمين فظن اكثرهم انهم لن يغلبوا لما شاهدوه من جمعهم وكثرة عددهم وسلاحهم واعجب ابا بكر الكثرة يومئذ فقال لن نغلب اليوم وكان الامر فى ذلك بخلاف ما ظنوه وعاقبهم ابو بكر بعجبه بهم

فلما التقوا مع المشركين لم يلبثوا حتى انهزموا باجمعهم ولم يبق منهم مع النبى ﷺ الا عشرة نفر تسعة من بنى هاشم خاصة وعاشرهم ايمن ابن ام ايمن فقتل ايمن رحمة الله عليه وثبتت التسعة الهاشميون حتى ثاب الى رسول الله ﷺ من كان انهزم فرجعوا اولا واولا حتى تلاحقوا و كانت لهم الكرة على المشركين .

وفى ذلك انزل الله تعالى وفى اعجاب ابى بكر بالكثرة :ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين) يعنى امير المؤمنين علياً عليه السلام .

ومن ثبت معه من بنى هاشم وهم يومئذ ثمانية امير المؤمنين (ع) تاسعهم العباس بن عبد المطلب عن يمين رسول الله (ص) والفضل بن العباس عن يساره وابو سفيان بن الحرث ممسك بسرجه عند نفر بغلته وامير المؤمنين عليه السلام بين يديه يضرب بالسيف .

ونوفل بن الحرث وربيعة بن الحرث وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وعتبة ومعتب ابنا ابى لهب حوله وقد ولت الكافة مدبرين سوى من ذكرناه وفى ذلك يقول مالك بن عبادة العافقى . (عافق كصاحب حصن بالاندلس .)

لم يواس النبى غير بنى ها　　شم عند السيوف يوم حنين

هرب الناس غير تسعة رهط　　فهم يهتفون بالناس اين

ثم قاموا مع النبى (ص) على الموت　　فأتوا زينا لنا غير شين

وسواى ايمن الامين من القوم　　شهيداً فاعتاض قرة عين

فصل فى وفاته (ص)

ثم ان النبى صلى الله عليه وآله تحقق من دنو اجله فخاف توثب المنافقين على الامر فجعل يقوم مقاما بعد مقام فى المسلمين يحذرهم الفتنة بعده والخلاف عليه ويؤكد وصايتهم بالتمسك بسنته والاجماع عليها والوفاق ويحثهم على الاقتداء بعترته والطاعة لهم والنصرة والحراسة و الاعتصام بهم فى الدين ويزجرهم عن الاختلاف والارتداد .

ثم انه (ص) عقد لاسامة بن زيد مولاه الراية وامره على اكثر المهاجرين والانصار و ندبه الى الخروج بشهم الى الوجه الذى قتل ابوه فيه من بلاد الروم واجتمع رأيه صلى الله عليه وآله على اخراج جماعة من مقدمى المهاجرين والانصار حتى لا يبقى فى المدينة عند وفاته من يختلف فى الرياسة ويطمع فى التقدم على الناس بالامارة فيتم الامر لامير المؤمنين عليه السلام فلا ينازعه هناك منازع فجد فى اخراجهم .

وامر اسامة بالبروز عن المدينة بمعسكره الى الجرف وحث الناس على الخروج معه والمسير معه و حذرهم من التلوم والابطاء عنه فبينا هو فى ذلك اذ عرضت له الشكاة التى توفى فيها .

فلما احس (ص) بالمرض اخذ بيد على بن ابيطالب عليه السلام واتبعه جماعة من الناس وتوجه الى البقيع وقال اننى قد امرت بالاستغفار لاهل البقيع فلما جائهم قال السلام عليكم اهل القبور ليهنئكم ما اصبحتم فيه مما فيه الناس اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها ثم استغفر لاهل البقيع طويلا .

واقبل على امير المؤمنين عليه السلام فقال ان جبرئيل عليه السلام كان يعرض على القرآن كل سنة مرة وقد عرضه على العام مرتين ولا اراه الا لحضور اجلى ثم قال يا على انى خيرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها او الجنة فاخترت لقاء ربى والجنة فاذا انا مت فاستر عورتى فانه لا يراه احد الا اكمه .

ثم عاد (ص) الى منزله فمكث ثلاثة ايام موعوكا ثم خرج صلى الله عليه وآله الى المسجد معصوب الرأس معتمداً على امير المؤمنين عليه السلام بيمنى يديه وعلى الفضل بن العباس باليد الاخرى

حتی صعد المنبر فجلس علیه .

ثم قال معاشر الناس قد حان منی خفوف(۱) من بین اظهرکم فمن کان له عندی عدة فلیأتنی اعطه ایاه و من کان له علی دین فلیخبرنی به معاشر الناس لیس بین الله و بین احد شیء یعطیه به خیرا او یصرف عنه به شراً الا العمل. ایها الناس لا یدعی مدع ولا یتمنی متمن والذی بعثنی بالحق نبیاً لا ینجی الا عمل مع رحمة ولو عصیت لهویت. اللهم هل بلغت ثم نزل وصلی بالناس صلوة خفیفة .

ثم دخل بیته وکان اذذاك فی بیت ام سلمة (ره) فاقام به یوما او یومین فجائت عائشة الیها تسئلها ان تنتقله الی بیتها لتتولی تعلیله وسألت ازواج النبی (ص) فاذن لها فانتقل الی البیت الذی اسکنه عائشة

وفی روایة اخری فلما صلی عاد الی منزله فقال لغلامه (الظاهر انه ثوبان) اجلس علی الباب ولا تحجب احدا من الانصار وتجلاه الغشی وجائت الانصار فاحدقوا بالباب وقالوا ائذن لنا علی رسول الله ﷺ فقال هو مغشی علیه وعنده نسائه فجعلوا یبکون فسمع رسول الله صلی الله علیه و آله البکاء .

فقال من هولاء قالوا الانصار فقال من هیهنا من اهل بیتی قالوا علی والعباس فدعاهما و خرج متوکأ علیهما فاستند الی جذع من اساطین مسجده و کان الجذع جرید نخلة فا جتمع الناس وخطب .

وقال فی کلامه انه لم یمت نبی قط الا خلف ترکة وقد خلفت فیکم الثقلین کتاب الله واهل بیتی فمن ضیعهم ضیعه الله الا وان الانصار کرشی وعیبتی التی اوی الیها وانی اوصیکم بتقوی الله والاحسان الیهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسیئهم .

ثم دعا اسامة بن زید فقال سر علی برکة الله والنصر و العافیة حیث امرتك بمن امرتك علیه.

---

(۱) فی نهایة فی خفف قال. وفی حدیث خطبته فی مرضه (ص) ایها الناس قد دنا منی خفوف من بین اظهرکم ای حرکة وقرب ارتحال یرید الانذار بموته ومنه حدیث ابن عمر قد کان منی خفوف ای عجلة وسرعة سیر (منه)

وكان قد امره على جماعة من المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين الاولين وامره ان يغيروا على مؤنة و ادنى فلسطين .

فقال له (ص) اسامة بابى انت وامى يارسول الله أتاذن لى فى المقام اياما حتى يشفيك الله فانى متى خرجت وانت على هذه الحالة خرجت وفى قلبى منك قرحة .

فقال له صلى الله عليه وآله وسلم انفذ يا اسامة فان القعود عن الجهاد لا يجب اى لا يسقط فى حال من الاحوال فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الناس طعنوا فى عمله .

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله بلغنى انكم طعنتم فى عمل اسامة و فى عمل ابيه من قبل و ايم الله انه لخليق بالامارة وان اباه كان خليقا بها و انه من احب الناس الى فاوصيكم به خيرا فلئن قلتم فى امارته فلقد قال قائلكم فى امارة ابيه

وخرج اسامة من يومه حتى عسكر على رأس فرسخ من المدينة و نادى منادى رسول الله (ص) ان لا يتخلف عن اسامة احد ممن أمرته عليه .

فلما رأوا مرض رسول الله (ص) تباطؤ عما امرهم صلى الله عليه و آله من الخروج فامر قيس بن عادة وكان سياف رسول الله (ص) والحباب ابن المنذر فى جماعة من الانصار يرحلوا بهم الى عسكرهم فاخرجهم قيس بن سعد والحباب بن المنذر حتى الحقاهم بعسكرهم وقالا لاسامة ان رسول الله (ص) لم يرخص لك فى التخلف فسر من وقتك هذا ليعلم رسول الله صلى الله عليه و آله ذلك .

فارتحل بهم اسامة وانصرف قيس والحباب الى رسول الله (ص) فاعلماه برحلة القوم فقال (ص) لهما ان القوم غير سائرين .

قال وخلا ابو بكر وعمر وابو عبيدة باسامة وجماعة من اصحابه فقالوا الى اين تنطلق وتخلى المدينة ونحن احوج ما كنا اليها والى المقام بها .

فقال لهم وما ذلك قالوا ان رسول الله (ص) قد نزل به الموت والله لئن خلينا المدينة لتحدثن بها امور لا يمكن اصلاحها ننظر مايكون من امر رسول الله (ص) ثم المسير بين ايدينا .

قال فرجع القوم الى معسكر الاول و اقاموا به وبعثوا رسولا يتعرف لهم امر

رسول الله ﷺ فاتى الرسول الى عائشة فسألها عن ذلك سرا فقالت امض الى ابى وعمر ومن معهما وقل لهما ان رسول الله (ص) قد ثقل فلا يبرحن احد منكم وانا اعلمكم بالخبر وقتا بعد وقت .

واشتدت علة رسول الله ﷺ فدعت عائشة صهيبا فقالت امض الى ابى بكر و اعلمه ان محمداً ﷺ فى حال لا يرجى فهلم الينا انت وعمر وابو عبيدة ومن رأيتم ان يدخل معكم وليكن دخولكم فى الليل سراً .

قال فاتاهم الخبر فاخذوا بيد صهيب فادخلوه الى اسامة فاخبروه الخبر وقالوا له كيف ينبغى لنا ان نتخلف عن مشاهدة رسول الله ﷺ واستئذنوه فى الدخول فاذن لهم وامرهم ان لا يعلم بدخولهم احد وان عوفى رسول الله ﷺ رجعتم الى عسكركم وان حدث حادث الموت عرفوفانا ذلك لنكون فى جماعة الناس .

فدخل ابو بكر وعمر وابو عبيدة ليلا المدينة و رسول الله ﷺ قد ثقل فافاق بعض الافاقة فقال لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شر عظيم فقيل له وما هو يا رسول الله فقال ان الذين كانوا فى جيش اسامة قد رجع منهم نفر يخالفون عن امرى الا انى الى الله منهم برىء ويحكم نفذوا جيش اسامة فلم يزل يقول ذلك حتى قالها مرات كثيرة .

قال وكان بلال مؤذن رسول الله (ص) يؤذن بالصلوة فى كل وقت صلوة فان قدر صلى الله عليه وآله على الخروج تحامل وخرج وصلى بالناس وان هو لم يقدر على الخروج امر على بن ابيطالب عليه السلام فصلى بالناس وكان على بن ابيطالب (ع) والفضل بن العباس لا يزايلانه (ص) فى مرضه ذلك .

فلما اصبح رسول الله (ص) من ليلته تلك التى قدم فيها القوم الذين كانوا تحت يد اسامة اذن بلال ثم اتاه يخبره كعادته فوجده قد ثقل فمنع من الدخول اليه .

فامرت عائشة صهيبا ان يمضى الى ابيها فيعلمه ان رسول الله (ص) قد ثقل فى مرضه وليس يطيق النهوض الى المسجد وعلى بن ابيطالب عليه السلام قد شغل به و بمشاهدته عن الصلوة بالناس فاخرج انت الى المسجد فصل بالناس فانها حالة تهنئك وحجة لك بعد اليوم

قال فلم يشعر الناس وهم فى المسجد ينتظرون رسول الله (ص) او عليا يصلى بهم

کعادته (ص) التی عرفوها فی مرضه صلی الله علیه و آله اذدخل ابوبکر المسجد و قال ان رسول الله صلی الله علیه و آله قد ثقل وقد امرنی ان اصلی بالناس .

فقال له رجل من اصحاب رسول الله صلی الله علیه و آله وانی لک ذلک وانت فی جیش اسامة ولا والله لا اعلم احداً بعث الیک ولا امرک بالصلوة .

ثم نادی الناس بلال فقال علی رسلکم رحمکم الله لاستأذن رسول الله (ص) فی ذلک ثم اسرع حتی اتی الباب فدقه دقا شدیدا فسمعه رسول الله (ص) فقال ماهذا الدق العنیف فانظروا ما هو .

قال فخرج الفضل بن العباس ففتح الباب فاذا بلال فقال ماورائک یا بلال فقال ان ابابکر قد دخل المسجد وقد تقدم حتی وقف فی مقام رسول الله (ص) وزعم ان رسول الله صلی الله علیه و آله امره بذلک .

فقال اولیس ابوبکر مع جیش اسامة هذا هو والله الشر العظیم طرق البارحة المدینة لقد اخبرنا رسول الله (ص) بذلک ودخل الفضل وادخل بلالا معه فقال (ص) ماورائک یا بلال فاخبر رسول الله (ص) الخبر .

فقال (ص) اقیمونی اقیمونی اخرجوا بی الی المسجد والذی نفسی بیده قد نزلت بالاسلام نازلة وفتنة عظیمة من الفتن وفی روایة المفید وغیره انه لما اوذن رسول الله (ص) بنداء بلال فقال یصلی بالناس بعضهم فانی مشغول بنفسی .

فقالت عائشة مروا ابابکر وقالت حفصة مروا عمر فقال رسول الله (ص) حین سمع کلامهما ورای حرص کل واحدة منهما علی التنویه بابیها وافتنانهما بذلک ورسول الله (ص) حی اکففن فانکن صویحبات یوسف .

روی ابن ابی الحدید عن شیخه یوسف بن اسمعیل اللمعانی ان علیا علیه السلام کان ینسب عائشة الی انها امرت بلالا ان یأمر ابابکر بان یصلی بالناس وان رسول الله صلی الله علیه و آله قال لیصل بهم رجل ولم یعین احدا .

فقالت مر ابابکر یصلی بالناس وکان علیه السلام یذکر ذلک لاصحابه فی خلواته کثیرا ویقول انه لم یقل انکن کصویحبات یوسف الا انکارا لهذه الحال و غضبا منه لانها و حفصة بتادرتا الی تعیین ابیهما وانه استدرکها رسول الله صلی الله علیه و آله بخروجه و صرفه

عن المحراب انتهی .

اقول قیل فی معنی قوله (ص) انکن صویحبات یوسف انهن لما افتتن باسرهن بحبه و ارادت کل واحدة منهن مثل ما ارادته صاحبتها فاشبهت حالهن حال عائشة فی تقدیمها اباها للصلوة للتجمل والشرف بمقام رسول الله (ص) ولما یعود بذلك علیها وعلی ابیها من الفخر وجمیل الذکر (انتهی).

ثم خرج (ص) معصوب الرأس یتهادی بین علی علیه السلام والفضل بن العباس ورجلاه یجران فی الارض حتی دخل المسجد و ابوبکر قائم فی مقام رسول الله صلی الله علیه و آله وقد اطاف به عمر وابو عبیدة وسالم وصهیب والنفر الذین دخلوا واکثر الناس قد وقفوا عن الصلوة ینتظرون ما یأتی بلال .

فلما رأی الناس رسول الله (ص) قد دخل المسجد وهو بتلك الحالة العظیمة من المرض اعظموا ذلك وتقدم رسول الله (ص) فجذب ابابکر من ورائه فنحاه عن المحراب واقبل بوبکر والتنفر الذین کانوا معه فتواروا خلف رسول الله (ص)

واقبل الناس فصلوا خلف رسول الله صلی الله علیه و آله وهو جالس وبلال یسمع الناس التکبیر حتی قضی صلوته ثم التفت فلم یر ابابکر فقال ایها الناس الا تعجبون من ابن ابی قحافة واصحابه الذین انفذتهم و جعلتهم تحت ید اسامة و امرتهم بالمسیر الی الوجه الذی وجهوا الیه فخالفوا ذلك ورجعوا الی المدینة ابتغاء الفتنة الا وان الله قد ارکسهم فیها ارجعوا بی الی المنبر .

فقام وهو مربوط (منهوك خل) حتی قعد علی ادنی مرقاة فحمد الله تعالی واثنی علیه ثم قال ایها الناس قد جائنی من امر ربی ما الناس الیه صائرون وانی قد ترکتکم علی الحجة الواضحة لیلها کنهارها فلا تختلفوا من بعدی کما اختلف من کان قبلکم من بنی اسرائیل ایها الناس انه لا احل لکم الا ما احله القرآن ولا احرم علیکم الا ما حرمه القرآن و انی مخلف فیکم الثقلین ما ان تمسکتم بهما لن تضلوا و لن تزلوا کتاب الله و عترتی اهل بیتی هما الخلیفتان فیکم و انهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض فاسئلکم بماذا خلفتمونی فیهما ولیذادن یومئذ رجال عن حوضی کما تذاد الغریبة

من الابل فتقول رجال انا فلان وانا فلان فاقول اما الاسماء فقد عرفت ولكنكم ارتددتم من بعدى فسحقا لكم ثم نزل عن المنبر وعاد الى حجرته .

قال المفيد فلما انصرف الى منزله استدعى ابابكر و عمر و جماعة من حضر بالمسجد من المسلمين ثم قال ألم أمركم ان تنفذوا جيش اسامة فقالوا بلى يا رسول الله قال فلم تاخرتم عن امرى قال ابوبكر انى خرجت ثم رجعت لاجدد بك عهدا و قال عمر يا رسول الله انى لم اخرج لا ننى لم احب ان اسئل عنك الركب .

فقال النبى صلى الله عليه و آله نفذوا جيش اسامة نفذوا جيش اسامة يكررها ثلاث مرات ثم اغمى عليه من التعب الذى لحقه والاسف فمكث هنيئة مغمى عليه وبكى المسلمون وارتفع النحيب من ازواجه وولده ونساء المسلمين وجميع من حضر من المسلمين فافاق رسول الله (ص) فنظر اليهم .

ثم قال ايتونى بدواة وكتف لاكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده ابداً ثم اغمى عليه فقام بعض من حضره يلتمس دواة وكتفا فقال له عمر ا رجع فانه يهجر فرجع وندم من حضر على ما كان منهم من التضجيع (١) فى احضار الدواة و الكتف وتلاوموا بينهم و قال بعضهم الا ناتيك بدواة وكتف يارسول الله فقال ابعد الذى قلتم لا ولكنى اوصيكم باهل بيتى خيراً واعرض عن القوم فنهضوا

فصل

روى المخالفون (٢) انه سمع ابن عباس يقول يوم الخميس ومايوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى فقال اشتد برسول الله صلى الله عليه و آله وجعه يوم الخميس فقال ايتونى بدواة وكتف لاكتب لكم كتابا لم تضلوا بعده ابداً فتنازعوا ولاينبغى عند نبى حسبنا يكتب كتاب تنازع فقالوا هجر رسول الله صلى الله عليه و آله.

وفى خبر آخر انه قال عمر النبى قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن الله حسبنا كتاب الله

---

(١) التقصير (٢) اى المسلم والبخارى والطبرى وغيرهم (منه)

فاختلف اهل ذلك البيت، اختصموا منهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله (ص) كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول القول ما قال عمر فلما كثر اللغط والاختلاف عند النبی (ص) قال قوموا.

فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم

روى ابن ابی الحديد فی الجزء الثانی عشر من شرحه عن ابن عباس قال خرجت مع عمر الی الشام فانفرد يوما يسير علی بعير فاتبعته فقال لی يا ابن عباس اشكو اليك ابن عمك سألته ان يخرج معی فلم يفعل ولا ازال اراه واجداً أفيما تظن موجدته.

قلت يا امير المؤمنين انك لتعلم قال اظنه لا يزال كئيباً لفوت الخلافة قلت هو ذاك انه يزعم ان رسول الله (ص) اراد الامر له فقال يا ابن عباس واراد رسول الله الامر له فكان ماذا اذا لم يرد الله تعالی ذلك ان رسول الله (ص) اراد امراً واراد الله غيره فنفذ مراد الله ولم ينفذ مراد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم او كلما اراد رسول الله كان انه اراد اسلام عمه ولم يرده الله تعالی فلم يسلم.

قال وقد روی معنی هذا الخبر بغير هذا اللفظ وهو قوله ان رسول الله (ص) اراد ان يذكره للامر فی مرضه فصددته عنه خوفا من الفتنة وانتشار امر الاسلام فعلم رسول الله ما فی نفسی وامسك وابی الله الا امضاء ما حتم.

وروی ايضا عن ابن عباس قال دخلت علی عمر فی اول خلافته وقد القی له صاع من تمر علی خصفة(١) فدعانی الی الاكل فأكلت تمرة واحدة واقبل يأكل حتی اتی علیه ثم شرب من جرة كانت عنده واستلقی علی مرفقة له وطفق يحمد الله يكرر ذلك.

ثم قال من اين جئت يا عبد الله قلت من المسجد قال كيف خلفت ابن عمك فظننته يعنی عبد الله بن جعفر قلت خلفته يلعب مع اترابه قال لم اعن ذلك انما عنيت عظيمكم اهل البيت قلت خلفته يمتح بالغرب (ای الدلو العظيمة) علی نخيلات من فلان ويقرء القرآن قال يا عبد الله عليك دماء البدن ان كتمتنيها هل بقی فی نفسه شیء من امر الخلافة

قلت نعم قال ايزعم ان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم نص عليه قلت نعم وازيدك سألت ابی عما يدعيه فقال صدق فقال عمر لقد كان من رسول الله فی امره ذرؤ (ای ارتفاع) من قول لا يثبت حجة

---

١ - ای الجلة من الخوص للتمر (منه)

ولايقطع عذراً ولقد كان يزيغ فى امره وقتاما ولقد ارادفى مرضه ان يصرح باسمه فمنعته من ذلك اشفاقا وحيطة على الاسلام لاورب هذه البنية لاتجتمع عليه قريش ابداً ولو وليها لانتقضت عليه العرب من اقطارها فعلم رسول الله (ص) انى علمت مافى نفسه فامسك و ابى الله الا امضاء ما حتم .

فصل

قال الراوى فلما نهض القوم بقى عنده العباس والفضل بن العباس وعلى بن ابيطالب عليه السلام و اهل بيته خاصة .

فقال له العباس يارسول الله ان يكن هذا الامر فينا مستقراً من بعدك فبشرنا وان كنت تعلم انا نغلب عليه فاوص بنا فقال. انتم المستضعفون من بعدى وصمت فنهض القوم وهم يبكون قد يئسوا من النبى (ص)

فلما خرجوا من عنده قال ردوا على اخى وعمى فانفذوا من دعاهما فحضرا فلما استقر بهما المجلس قال صلى الله عليه و آله وسلم يا عم رسول الله تقبل وصيتى و تنجز عدتى و تقضى دينى .

فقال العباس يارسول الله عمك شيخ كبير ذو عيال كثير و انت تبارى الريح سخاء و كرما وعليك وعد لاينهض به عمك فاقبل على على بن ابيطالب عليه السلام فقال له يا اخى تقبل وصيتى وتنجز عدتى وتقضى عنى دينى وتقوم بامر اهلى من بعدى .

قال فخنقته العبرة ولم يستطع ان يجيبه ولقد راى رأس رسول الله (ص) يذهب ويجئ فى حجره ثم اعاد عليه فقال له على نعم بابى انت وامى يارسول الله

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادن منى فدنا منه فضمه اليه ثم نزع خاتمه من يده فقال له خذ هذا فضعه فى يدك ودعى بسيفه ودرعه وجميع لامته فدفع ذلك اليه و التمس عصابة كانت يشدها على بطنه اذا لبس سلاحه وخرج الى الحرب فجيء بها اليه فدفعها الى امير المؤمنين وقال له امض على اسم الله الى منزلك :

وفى رواية علل الشرايع وامالى الشيخ ان ذلك كان بمحضر من المهاجرين و

الانصار. وقال لبلال ایضاً ائت ببغلة رسول الله صلی الله علیه و آله بسرجها ولجامها فاتی بها ثم قال. قم یا علی فاقبض بشهادة من المهاجرین والانصار حتی لاینازعك فیه احد من بعدی قال. فقام علی علیه السلام وحمل ذلك حتی استودعه منزله ثم رجع.

فقال (ص) یا علی اجلسنی قال علی (ع) فاجلسته واسندته الی صدری قال علی (ع) فلقد رأیت رسول الله (ص) وان رأسه لیثقل ضعفا وهو یقول لیستمع اقصی اهل البیت وادناهم ان اخی ووصیی و وزیری و خلیفتی فی اهلی علی بن ابیطالب یقضی دینی و ینجز موعدی یا بنی هاشم یا بنی عبدالمطلب لاتبغضوا علیاً ولاتخالفوا عن امره فتضلوا ولا تحسدوه و ترغبوا عنه فتکفروا یا علی اضجعنی فاضجعته.

وفی روایة الشیخ وغیره قال (ص) لبلال یا بلال ائتینی بولدی الحسن والحسین فانطلق فجاء بهما فاسندهما الی صدره فجعل یشمهما قال علی علیه السلام فظننت انهما قد غماه یعنی اکرباه فذهبت لاخذهما عنه فقال دعهما یا علی یشمانی واشمهما وتیزودا منی واتزود منهما فسیلقیان من بعدی زلزالا وامراً عضالا فلعن الله من یحیفهما اللهم انی استودعکهما وصالح المؤمنین.

وفی روایة کشف الغمة عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله (ص) یقول وقد امتلات الحجرة من اصحابه، ایها الناس یوشك ان اقبض سریعاً فینطلق بی وقد قدمت الیکم القول معذرة الیکم الا انی مخلف فیکم کتاب الله ربی وعترتی اهل بیتی ثم اخذ بید علی علیه السلام فرفعه فقال هذا علی مع القران والقران مع علی، خلیفتان نصیران لایفترقا حتی یردا علی الحوض فاسألهما ماذا خلفت فیهما.

روی عیسی بن المستفاد فی کتاب الوصیة عن موسی بن جعفر علیهما السلام عن ابیه علی (ع) ما رواه عنه، السید بن طاوس فی کتاب الطرف ما ملخصه انه (ص) دعا الانصار و قال یا معشر الانصار قد حان الفراق و قد دعیت وانا مجیب الداعی و قد جاورتم فاحسنتم النصرة وواسیتم فی الاموال ووسعتم فی المسلمین وبذلتم لله مهج النفوس والله یجزیکم بما فعلتم الجزاء الاوفی وقد بقیت واحدة وهی تمام الامر و خاتمة العمل، العمل معها مقرون انی اری ان لا افترق بینهما جمیعاً لو قیس بینهما بشعرة ما انقاست من اتی بواحدة وترك الاخری کان جاحدا للاولی ولا یقبل الله منه صرفا ولاعدلا

فسألوه عنه فقال لهم كتاب الله واهل بيتى واحفظونى معاشر الانصار فى اهل بيتى فان اللطيف الخبير اخبرنى انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض.

ثم اكد (ص) الوصائة فى اهل بيته ثم قال منهم وصيى و امينى ووارثى وهو منى بمنزلة هرون من موسى الاهل بلغت معاشر الانصار الا فاسمعوا ومن حضر الا ان فاطمة بابها بابى وبيتها بيتى فمن هتكه فقد هتك حجاب الله .

قال الراوى فبكى ابو الحسن طويلا وقطع بقية كلامه وقال هتك والله حجاب الله هتك والله حجاب الله هتك والله حجاب الله يا امة صلوات الله عليها.

فى كفاية النصوص مسنداً عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مرضه الذى توفى فيه فقال يا اباذر ايتنى بابنتى فاطمة قال فقمت ودخلت عليها وقلت ياسيدة النسوان اجيبى اباك قال فلبست جلبابها وخرجت حتى دخلت على رسول الله (ص) فلما رات رسول الله (ص) انكبت عليه و بكت وبكى رسول الله (ص) لبكائها وضمها اليه .

ثم قال يافاطمة لاتبكى فداك ابوك فانت اول من تلحقين بى مظلومة مغصوبة وسوف تظهر بعدى حسيكة النفاق ويسمل جلباب الدين وانت اول من يرد على الحوض .

قالت ياابت اين القاك قال تلقينى عند الحوض وانا اسقى شيعتك ومحبيك واطرد اعدائك ومبغضيك قالت يارسول الله فان لم القك عند الحوض قال تلقينى عند الميزان .

قالت ياابت فان لم القك عند الميزان قال تلقينى عند الصراط وانا اقول سلم سلم شيعة على .

قال ابوذر فسكن قلبها ثم التفت الى رسول الله (ص) فقال ياباذر انها بضعة منى فمن آذاها فقد آذانى الخ .

قال الراوى استأذن ابن عباس على رسول الله (ص) فاذن له فلما دخل عليه قال بابى انت وامى يارسول الله قد دنا اجلك قال نعم يابن عباس فقال يارسول الله فما تأمرنى به

قال يا ابن عباس خالف من خالف علياً ولا تكونن لهم ظهيرا ولا وليا قال ابن عباس يارسول الله فلم لا تامر الناس بترك مخالفته.

فبكى (ص) حتى اغمى عليه فلما افاق قال يا ابن عباس سبق الكتاب فيهم وعلى ربى والذى بعثنى بالحق نبيا لا يخرج احدا ممن خالفه من الدنيا و انكر ولايته وحقه حتى يغير الله ما به من نعمة.

يا ابن عباس اذا اردت ان تلقى الله وهو عنك راض فاسلك طريقة على بن ابيطالب عليه السلام و مل معه حيث مامال وارض به اماما وعاد من عاداه ووال من والاه.

يا ابن عباس احذر ان يدخلك فيه شك فان الشك فى على كفر بالله

ثم دخل عليه اصحابه يعودونه فلما اجتمعوا ذكر لهم كيفية غسله وتكفينه والصلوة عليه ووصى بذلك امير المؤمنين عليه السلام .

اقول وكان فيما وصاه به ان يتولى هو غسله ولا يغسله غيره فيعمى بصره فقال على عليه السلام يا رسول الله انك رجل ثقيل ولا بد لى ممن يعيننى قال فقال له ان جبرئيل معك يعينك ولينا ولك الفضل بن العباس الماء ومره فليعصب عينه فانه لا يرى احد عورتى غيرك الا انفقات عيناه

وقال صلى الله عليه و آله كما روى عن الصادق عليه السلام يا على اذا انا مت فاستق لى ست قرب من بئر غرس فغسلنى و كفنى وحنطنى فاذا فرغت من غسلى فخذ بمجامع كفنى واجلسنى ثم سلنى عما شئت فوالله لا تسئلنى عن شيىء الا اجبتك

وفى رواية الراوندى رضى الله عنه قال وما املى عليك فاكتب قال الراوى لا بيعد الله عليه السلام ففعل قال نعم .

وفى رواية عيسى بن المستفاد قال صلى الله عليه و آله فاذا فرغت من غسلى فضعنى على لوح و افرغ على من بئرى بئر غرس اربعين دلواً مفتحة الافواه او قال اربعين قربة الشك من عيسى

قال (ص) ثم ضع يدك يا على على صدرى واحضر معك فاطمة والحسن والحسين من غير ان ينظروا الى شىء من عورتى ثم تفهم عند ذلك تفهم ما كان وما هو كائن انشاء الله أقبلت يا على قال نعم قال اللهم فاشهد .

قال يا على ما انت صانع لو قد تامر القوم عليك بعدى وتقدموا عليك وبعث اليك طاغيتهم يدعوك الى البيعة ثم لببت بثوبك تقاد كما يقاد الشارد من الابل مذموما

(مزموماً مخذولا محزوناً مهموما وبعد ذلك ينزل بهذه (اى بفاطمة) الذل

قال فلما سمعت فاطمة ماقال رسول الله (ص) صرخت وبكت فبكى رسول الله (ص) لبكائها وقال يابنية لاتبكين ولاتؤذين جلسائك من الملئكة هذا جبرئيل بكى لبكائك و ميكائيل و صاحب سر الله اسرافيل يابنية لا تبكين فقد بكت السموات و الارض لبكائك

فقال على يارسول الله انقاد للقوم واصبر على ما اصابنى من غير بيعة لهم مالم اصب اعوانا لم اناجز القوم فقال رسول الله (ص) اللهم اشهد .

وروى ان جبرئيل نزل على رسول الله (ص) بحنوط وكان وزنه اربعين درهما فقسمه رسول الله صلى الله عليه و آله ثلثه اجزاء جزء له و جزءاً لعلى و جزءاً لفاطمة صلوات الله وسلامه عليهم

وفى رواية عيسى بن المستفاد قال امير المؤمنين عليه السلام كان فى الوصية ان يدفع الى الحنوط فدعانى رسول الله (ص) و آله قبل وفاته بقليل فقال ياعلى ويا فاطمة هذا حنوطى من الجنة دفعه الى جبرئيل و هو يقرئكما السلام و يقول لكما اقسماه و اعزلا منه لى و لكما .

قالت لك ثلثة وليكن الناظر فى الباقى على بن ابيطالب فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و ضمها اليه وقال موفقة رشيدة مهدية ملهمة ياعلى قل فى الباقى قال نصف مابقى لها و نصف لمن ترى يا رسول الله قال هولك فاقبضه .

قال الراوى وكان فيما اوصى به رسول الله (ص) ان يدفن فى بيته الذى قبض فيه ويكفن فى ثلثة اثواب احدها يمان .

فقال على (ع) يارسول الله امرتنى ان اصيرك فى بيتك ان حدث بك حادث قال نعم ياعلى بيتى قبرى .

قال على (ع) فقلت بابى انت وامى فحدلى اى النواحى اصيرك فيه قال انك مسخر بالموضع و تراه .

قالت له عائشة يارسول الله فاين اسكن قال اسكنى انت بيتامن البيوت انماهي

بيتى ليس لك فيه من الحق الا مالغيرك فتقرى فى بيتك ولا تبرجى تبرج الجاهلية الاولى و لاتقاتلى مولاك ووليك وانك لفاعلة ظالمة شامة .

فبلغ ذلك من قوله عمر فقال لابنته حفصة مرى عائشة لاتفاتحه فى ذكر على ولاتراده فانه قد استهيم فيه فى حيوته وعند موته انما البيت بيتك لاينازعك فيه احد فاذا قضت المرئة عدتها من زوجها كانت اولى ببيتها تسلك الى اى المسالك شائت .

وكان فيما اوصاه به ان قال فاذا قبضت وفرغت من جميع ما اوصيك به وغيبتنى فى قبرى فالزم بيتك واجمع القران على تاليفه والفرائض والاحكام على تنزيله ثم امض على غير لائمة على ما امرتك به وعليك بالصبر على ماينزل بك وبها حتى تقدم واعلى .

وروى الشيخ الكلينى عن ابى جعفر عليه السلام قال قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعلى (ع) يا على ادفنى فى هذا المكان وارفع قبرى من الارض اربع اصابع ورش عليه الماء .

اعلم ان امير المؤمنين (ع) لم يفارق النبى فى حال حيوته الى حال وفاته وكان المعلل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مرض و المونس له اذا استوحش و المواسى له بنفسه و الملازم له فى ملماته .

قال الازرى رحمة الله عليه :

فغذا نفس احمد منه بالنفس و من كل هول وقاها

كيف تنفك فى الملمات عنه عصمة كان فى القديم اخاها

نقل ابن ابى الحديد عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال دخلت على النبى (ص) صبيحة يوم قبل اليوم الذى مات فيه فقال لى لاتسأل عما كابدته الليلة من الالم والسهر انا و على فقلت يارسول الله الا اسهر الليلة معك بدله فقال لا هو احق (١) بذلك .

---

(١) الجعفريات باسناده عن على بن الحسين (ع) قال حدثنى ابى ان اباذر قال دخلت على رسول الله (ص) فى مرضه الذى قبض فيه فسندته فكان متسانداً الى صدرى فدخل على بن ابيطالب ع فقال رسول الله (ص) ادن الى عليا فاتسانداليه فانه احق بذلك منك ففال فقمت وجزعت من ذلك جزعاً شديداً فقال يا اباذر احبس بين يدى اعقد بيدك ممن ختم له الشهادة ان لااله الا الله دخل الجنة الخ (منه)

قلت وكان رسول الله (ص) مع على كذلك فعن تاريخ الخطيب قال فقد رسول الله (ص) وقت انصرافه من بدر فنادت الرفاق بعضهم بعضا وفيكم رسول الله (ص) حتى جاء رسول الله (ص) ومعه على (ع) فقالوا يا رسول الله فقدناك فقال ان ابا الحسن وجد مغصا في بطنه فتخلفت معه عليه .

وعن سليم بن قيس قال سئلت المقداد عن على عليه السلام قال كنا نسافر مع رسول الله (ص) قبل ان يأمر نسائه بالحجاب و هو يخدم رسول الله (ص) ليس له خادم غيره .

وكان لرسول الله (ص) لحاف ليس له لحاف غيره ومعه عائشة فكان رسول الله (ص) ينام بين على وعائشة ليس عليهم لحاف غيره .

فاذا قام رسول الله صلى الله عليه و آله من الليل يصلى حط بيده اللحاف من وسطه بينه و بين عائشة حتى يمس اللحاف الفراش الذى تحتهم ويقوم رسول الله صلى الله عليه و آله فيصلى .

فاخذت عليا عليه السلام الحمى فاسهرته فسهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسهره فبات ليلته مرة يصلى ومرة يأتى عليا تسليه (يسأله خل) وينظر اليه حتى اصبح فلما صلى (ص) باصحابه الغداة قال اللهم اشف عليا وعافه فانه قد اسهرنى مما به من الوجع فعوفى فكانما نشط من عقال ما به علة .

قال المفيد وثقل رسول الله صلى الله عليه وآله فى مرضه وكان امير المؤمنين عليه السلام لا يفارقه الا لضرورة فقام فى بعض شؤنه فافاق رسول الله صلى الله عليه و آله افاقة فافتقد عليا .

فقال وازواجه حوله ادعوا لى اخى وصاحبى وعاوده الضعف فاصمت فقالت عائشة ادعوا له ابا بكر فدعى فدخل عليه و قعد عند رأسه فلما فتح عينه نظر اليه فاعرض عنه بوجهه فقام ابو بكر فقال لو كان له الى حاجة لافضى بها الى .

فلما خرج اعاد رسول الله (ص) القول ثانية وقال ادعوا لى اخى وصاحبى فقالت حفصة ادعوا له عمر فدعى فلما حضر وراه رسول الله (ص) اعرض عنه فانصرف ثم قال ادعوا

لی اخی و صاحبی .

فقالت ام سلمة رضی الله عنها ادعواله علیا فانه لایرید غیره فدعی امیر المؤمنین علیه السلام فلما دنی منه اوماء علیه (الیه خل) فاکب علیه فنا جاه رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم طویلا ثم قام فجلس ناحیة حتی اغفی رسول الله صلی الله علیه و آله فلما اغفی خرج .

فقال له الناس ما الذی اوعز الیك یا اباالحسن فقال علمنی الف باب من العلم فتح لی کل باب الف باب و اوصانی بما انا قائم به انشاء الله تعالی .

عن موسی بن جعفر علیهما السلام قال لما کانت الیلة التی قبض النبی صلی الله علیه و آله فی صبیحتها دعا علیا وفاطمة والحسن والحسین علیهم السلام واغلق علیه وعلیهم الباب .

وقال یافاطمة وادناها منه فناجاها من اللیل طویلا فلما طال ذلك خرج علی ومعه الحسن والحسین علیهم السلام واقاموا بالباب والناس خلف الباب ونساء البنی ینظرون الی علی علیه السلام ومعه ابناه .

فقالت عائشة لامر ما اخرجك منه رسول الله صلی الله علیه و آله و خلا بابنته دونك فی هذه الساعة فقال لها علی علیه السلام قد عرفت الذی خلا بها و ارادها له وهو بعض ما کنت فیه وابوك و صاحباه مما قد سماه نوجمت (۱) ان ترد علیه کلمة .

قال علی علیه السلام فما لبثت ان نادتنی فاطمة فدخلت علی النبی صلی الله علیه و آله و سلم وهو یجود بنفسه فبکیت ولم املك نفسی حین رأیته بتلك الحال یجود بنفسه فقال لی ما یبکیك یاعلی لیس هذا اوان البکاء فقد حان الفراق بینی وبینك . فاستودعك الله یااخی فقد اختار لی ربی ماعنده وانما بکائی وغمی وحزنی علیك وعلی هذه ان تضیع بعدی فقد اجمع القوم علی ظلمکم وقد استودعکم الله وقبلکم منی ودیعة یاعلی انی قد اوصیت فاطمة ابنتی باشیاء وامرتها ان تلقیها الیك فانفذها فهی الصادقة الصدوقة .

(۱) این کلمه را دقت فرمائید

ثم ضمها اليه وقبل رأسها وقال فداك ابوك يافاطمة فعلا صوتها بالبكاء ثم ضمها اليه وقال اماوالله لينتقمن الله ربى وليغضبن لغضبك فالويل ثم الويل للظالمين .

ثم بكى رسول الله (ص) قال على (ع) فوالله لقد حسبت بضعة منى قد ذهبت لبكائه حتى همئت عيناه مثل المطر حتى بلت دموعه لحيته وملائة كانت عليه وهو يلتزم فاطمة (ع) لايفارقها ورأسه على صدرى وانا مسنده والحسن والحسين يقبلان قدميه ويبكيان باعلى اصواتهما .

قال على فلو قلت ان جبرئيل فى البيت لصدقت لانى كنت اسمع بكاء و نغمة لااعرفها وكنت اعلم انها اصوات الملائكة لاشك فيها لان جبرئيل عليه السلام لم يكن فى مثل تلك الليلة يفارق النبى ولقد رأيت بكاء منها احسب ان السموات و الارضين قد بكت لها .

ثم قال لها يابنية الله خليفتى عليكم وهو خير خليفة والذى بعثنى بالحق لقد بكى لبكائك عرش الله وماحوله من الملائكة والسموات والارضون ومافيها .

وروى الشيخ الطوسى ره باسناده عن ابيعبدالله (ع) عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله (ص) فى الليلة التى كانت فيها وفاته لعلى (ع) ياابا الحسن احضر صحيفة ودواة فاملاء رسول الله (ص) وصيته

حتى انتهى الى هذا الموضع فقال يا على انه سيكون بعدى اثنا عشر اماما ومن بعده اثنا عشر مهديا فانت ياعلى اول الاثنى عشر الامام سماك الله فى السماء عليا المرتضى و امير المؤمنين والصديق الاكبر والفاروق الاعظم والمأمون والمهدى فلا يصلح هذه الاسماء لاحد غيرك.

ياعلى انت وصيى على اهل بيتى حيهم وميتهم وعلى نسائى فمن ثبتها لقيتنى غدا ومن طلقتها فانا برى منها لم ترنى ولم ارها فى عرصة القيمة .

وانت خليفتى على امتى من بعدى فاذا حضرتك الوفاة فسلمها الى ابنى الحسن البر الوصول .

ثم ذكر كل واحد واحد من الائمة عليهم السلام وان يسلمها الى الامام الذى بعده

الی ان تسلم الی الامام الثانی عشر صلوات الله علیهم اجمعین

روی عن عیسی بن المستفاد عن موسی بن جعفر علیهما السلام قال قلت لابی عبدالله (ع) الیس کان امیر المومنین کاتب الوصیة و رسول الله المملی علیه و جبرئیل و الملائکة المقربون شهود قال ما طرق طویلا .

ثم قال یا ابا الحسن قد کان ما قلت لکن حین نزل برسول الله (ص) الامر نزلت الوصیة من عند الله کتابا مسجلا نزل به جبرئیل علیه السلام مع امناء الله تبارک و تعالی من الملائکة .

فقال جبرئیل یا محمد مر باخراج من عندک الا وصیک لیقبضها منا و تشهدنا بدفعک ایاها الیه ضامنا لها یعنی علیا فامر النبی (ص) باخراج من کان فی البیت ما خلا علیا و فاطمة فیما بین الستر و الباب .

فقال جبرئیل یا محمد ربک یقرئک السلام و یقول هذا کتاب ما کنت عهدت الیک و شرطت علیک و شهدت به علیک و اشهدت به علیک ملائکتی و کفی بی یا محمد شهیداً .

قال فارتعدت مفاصل النبی صلی الله علیه و آله و سلم و قال یا جبرئیل ربی هو السلام و منه السلام و الیه یعود السلام صدق عز و جل دبرهات الکتاب فدفعه الیه و امره بدفعه الی امیر المؤمنین فقال له اقرئه فقرئه حرفا حرفا .

فقال یا علی هذا عهد ربی تبارک الی و شرطه علی و امانته و قد بلغت و نصحت و اویت فقال علی و انا اشهد لک بابی انت بالبلاغ و النصیحة و التصدیق علی ما قلت و یشهد لک به سمعی و بصری و لحمی و دمی فقال جبرئیل و انا لکما علی ذلک من الشاهدین .

فقال رسول الله صلی الله علیه و آله یا علی اخذت وصیتی و عرفتها و ضمنت لله ولی الوفاء بما فیها فقال علی علیه السلام نعم بابی انت و امی علی ضمانها و علی الله عونی و توفیقی علی ادائها .

فقال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم یا علی انی ازید ان اشهد علیک بموافاتی بها یوم القیمة

فقال على نعم اشهد .

فقال النبى صلى الله عليه و آله ان جبرئيل وميكائيل فيما بينى وبينك الان وهما حاضران معهما الملائكة المقربون لاشهدهم عليك فقال نعم ليشهدوا وانا بابى وامى اشهدهم فاشهدهم رسول الله صلى الله عليه و آله .

وكان فيما اشترط عليه النبى (ص) بامر جبرئيل فيما امره الله عز وجل ان قال له يا على تفى بما فيها من موالاة من والى الله ورسوله والبرائة والعداوة لمن عادالله ورسوله و البرائة منهم على الصبر منك على كظم الغيظ وعلى ذهاب حقك وغصب خمسك وانتهاك حرمتك فقال نعم يا رسول الله .

فقال امير المؤمنين (ع) والذى فلق الحبة وبرء النسمة لقد سمعت جبرئيل يقول للنبى (ص) يا محمد عرفه انه ينتهك الحرمة وهى حرمة الله وحرمة رسول الله (ص) وعلى ان تخضب لحيته من راسه بدم عبيط

فقال امير المؤمنين (ع) فصعقت حين فهمت الكلمة من الامين جبرئيل حتى سقطت على وجهى قلت نعم قبلت ورضيت وان انتهكت الحرمة وعطلت السنن وفرق الكتاب و هدمت الكعبة و خضبت لحيتى من رأسى بدم عبيط صابراً محتسبا ابداً حتى اقدم عليك .

ثم دعى رسول الله صلى الله عليه و آله فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام واعلمهم مثل ما اعلم امير المؤمنين (ع) فقالوا مثل قوله فختمت الوصية بخواتيم من ذهب لم تمسه النار ودفعت الى امير المؤمنين (ع)

وعن عيسى الضرير عن الكاظم (ع) قال قلت لابى فما كان بعد خروج الملئكة عن رسول الله (ص) قال فقال ثم دعا صلى الله عليه و آله عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام

وقال صلى الله عليه و آله لمن فى بيته اخرجوا عنى وقال لام سلمة كونى على الباب فلا يقربه احد ففعلت ثم قال ياعلى ادن منى فدنى منه فاخذ بيد فاطمة فوضعها على صدره طويلا واخذ بيد على عليه السلام بيده الاخرى

فلما اراد رسول الله صلى الله عليه و آله الكلام غلبته عبرته فلم يقدر على الكلام فبكت

فاطمة عليها السلام بكاء شديدا وعليا والحسن والحسين عليهم السلام لبكاء رسول الله (ص)

فقالت فاطمة يارسول الله قدقطعت قلبى و احرقت كبدى لبكائك ياسيد النبين من الاولين والاخرين ويا امين ربه ورسوله وياحبيبه ونبيه من لولدى بعدك ولذل ينزل بى بعدك من لعلى اخيك وناصر الدين من لوحى الله وامره

ثم بكت واكبت على وجهه فقبلته واكب عليه على . والحسن والحسين صلوات الله عليهم فرفع رأسه اليهم ويدها نى يده فوضعها فى يدعلى عليه السلام

وقال له يا اباالحسن هذه وديعة الله ووديعة رسوله محمد (ص) عندك فاحفظ الله و احفظنى فيها وانك لفاعله ياعلى هذه والله سيدة نساء اهل الجنة من الاولين والاخرين هذه و الله مريم الكبرى اما والله ما بلغت نفسى هذا الموضع حتى سألت الله لها ولكم فاعطانى ما سألته

ياعلى انفذ لماامرتك به فاطمة فقدامرتها باشياء امر بها جبرئيل واعلم ياعلى انى راض ممن رضيت عنه ابنتى فاطمة وكذلك ربى وملائكته ياعلى ويل لمن ظلمها وويل لمن ابتزها حقها وويل لمن هتك حرمتها وويل لمن احرق بابها وويل لمن اذى خليلها وويل لمن شاقها وبارزها اللهم انى منهم برىء وهم منى براء

روى عن على بن الحسين (ع) قال سمعت ابى يقول لما كان قبل وفاة رسول الله (ص) بثلثة ايام هبط عليه جبرئيل (ع) فقال ياامحمد ان الله ارسلنى اليك اكراما وتفضيلا لك و خاصة يسئلك عما هو اعلم به منك يقول كيف تجدك يامحمد .

قال النبى (ص) اجدنى ياجبرئيل مغموما واجدنى ياجبرئيل مكروبا فلما كان اليوم الثالث هبط جبرئيل وملك الموت ومعهما ملك يقال له اسمعيل فى الهواء على سبعين الف ملك فسبقهم جبرئيل فقال ياامحمد ان الله عزوجل ارسلنى اليك اكراما لك وتفضيلا لك و خاصة يسئلك عما هو اعلم به منك

فقال كيف تجدك يامحمد قال اجدنى ياجبرئيل مغموما واجدنى ياجبرئيل مكروبا فاستأذن ملك الموت فقال جبرئيل ياامحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك لم يستأذن على احد قبلك و لا يستأذن على احد بعدك

قال ائذن له فاذن له جبرئيل فاقبل حتى وقف بين يديه فقال يا احمد ان الله تعالى ارسلني اليك وامرني ان اطيعك فيما تأمرني ان امرتني بقبض نفسك قبضتها وان كرهت تركتها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتفعل ذلك يا ملك الموت فقال نعم بذلك امرت ان اطيعك فيما تأمرني .

فقال له جبرئيل : يا احمد ان الله تبارك وتعالى قد اشتاق الى لقائك فقال رسول الله (ص) يا ملك الموت امض لما امرت به .

وروى في المناقب عن ابن عباس انه اغمي على النبي صلى الله عليه واله في مرضه فدق بابه فقالت فاطمة عليها السلام من ذا قال انا رجل غريب اتيت اسأل رسول صلى الله عليه وآله وسلم اتاذنون لي في الدخول عليه فاجابت امض رحمك الله فرسول الله عنك مشغول .

فمضى ثم رجع فدق الباب وقال غريب يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله أتاذنون للغرباء .

فافاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غشيته و قال يا فاطمة أتدرين من هذا قالت لا يا رسول الله قال هذا مفرق الجماعات ومنغص اللذات هذا ملك الموت ما استأذن والله على احد قبلي ولا يستأذن على احد بعدي استأذن على لكرامتي على الله ائذني له .

فقالت ادخل رحمك الله فدخل كريح هفافة (اي طيبة ساكنة) وقال السلام على اهل بيت رسول الله فاوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى علي عليه السلام بالصبر عن الدنيا وبحفظ فاطمة عليها السلام و بجمع القرآن و بقضاء دينه و بغسله و ان يعمل حول قبره حائطا ويحفظ الحسن والحسين عليهما السلام .

وروى عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لما كان اليوم الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غشي عليه فاخذت بقدميه اقبلهما وابكي فافاق وانا اقول من لي ولولدي بعدك يا رسول الله فرفع راسه وقال الله بعدي ووصيي صالح المؤمنين .

وروى في حديث عن جابر الانصاري رحمه الله انه قال كانت فاطمة عند النبي (ص) وهي تقول واكرباه لكربك يا ابتاه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا كرب

علی ابیك بعد الیوم یافاطمة .

ان النبی صلی الله علیه و آله لایشق علیه الجیب ولایخمش علیه الوجه ولایدعی علیه بالویل و لکن قولی کما قال ابوك علی ابراهیم تدمع العینان دقدیوجع القلب ولانقول مایسخط الرب وانابك یا ابراهیم محزونون .

و عن ابیجعفر الباقر علیه السلام قال فی قوله تعالی ولا یعصینك فی معروف ان رسول الله صلی الله علیه و آله قال لفاطمة علیها السلام اذاانامت فلاتخمشی علی وجهاً ولاترخی علی شعراً ولا تنادی بالویل ولا تقیمی علی نائحة ثم قال هذا المعروف الذی قال الله عزوجل .

قال المفید ثم ثقل صلی الله علیه و آله وسلم وحضره الموت وامیر المؤمنین علیه السلام حاضر عنده فلماقرب خروج نفسه قال له ضع یاعلی رأسی فی حجرك فقدجاء امر الله فاذافاضت نفسی فتنا ولها بیدك وامسح بها وجهك ثم وجهنی الی القبلة وتول امری وصل علی اول الناس ولاتفارقنی حتی تواریني فی رمسی واستعن بالله تعالی فاخذعلی رأسه فوضعه فی حجره فاغمی علیه فاکبت فاطمة علیها السلام تنظر فی وجهه وتندبه وتبکی وتقول .

و ابیض یستقی الغمام بوجهه ثمال الیتامی عصمة للار امل

ففتح رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم عینه و قال بصوت ضئیل یابنیة هذا قول عمك ابی طالب لاتقولیه ولکن قولی : وماتحمد الارسول قدخلت من قبله الرسل أفان مات اوقتل انقلبتم علی اعقابکم) فبکت طویلا فأومأ الیها بالدنومنه فدنت منه فاسر الیها شیئا تهلل وجهها له .

فجائت الروایة انه قیل لفاطمة علیها السلام الذی اسر الیك رسول الله (ص) فسری عنك به ماکنت علیه من الحزن والقلق بوفاته قالت انه اخبرنی اننی اول اهل بیته لحوقا به وانه لن تطول المدة بی بعده حتی ادرکه فسری ذلك عنی .

وفی روایة الصدوق عن ابن عباس فجاء الحسن والحسین علیهما السلام یصیحان و یبکیان حتی وقعا علی رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم فارادعلی علیه السلام ان ینحیهما عنه فافاق رسول الله صلی الله علیه و آله .

ثم قال ياعلى دعنى اشمهما ويشمانى واتزود منهما ويتزودان منى اما انهما سيظلمان بعدى ويقتتلان ظلما فلعنة الله على من يظلمهما يقول ذلك ثلثا ثم مديده الى على فجذبه اليه حتى ادخله تحت ثوبه الذى كان عليه و وضع فاه على فيه وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة صلوات الله عليه و آله .

فانسل على عليه السلام من تحت ثيابه وقال اعظم الله اجوركم فى نبيكم فقد قبضه الله اليه فارتفعت الاصوات بالضجة والبكاء .

و قال الطبرسى وغيره ما ملخصه انه قال رسول الله (ص) لملك الموت امض لما امرت له فقال جبرئيل يا محمد هذا آخر نزولى الى الدنيا انما كنت انت حاجتى منها فقال له يا حبيبى جبرئيل ادن منى فدنا منه.

فكان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله وملك الموت قابض لروحه المقدس فقضى رسول الله (ص) ويد امير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها الى وجهه فمسحه بها ثم وجهه وغمضه ومد عليه ازاره واشتغل بالنظر فى امره.

قال الراوى وصاحت فاطمة (ع) وصاح المسلمون ويضعون التراب على رؤسهم قال الشيخ فى التهذيب قبض مسموما يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة وفى المناقب وكان بين قدومه المدينة و وفاته عشر سنين و قبض قبل ان تغيب الشمس وهو ابن ثلث وستين سنة صلوات الله عليه و آله .

وعن الثعلبى انه قبض حين زاغت الشمس فلما قبض رسول الله صلى الله عليه و آله جاء الخضر فوقف على باب البيت وفيه على و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام ورسول الله (ص) قد سجى بثوب

فقال السلام عليكم ياأهل البيت: كل نفس ذائقة الموت و انما توفون اجوركم يوم القيمة ان فى الله خلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة و دركا من كل فائت فتوكلوا عليه وثقوا به واستغفروا الله لى ولكم.

و اهل البيت يسمعون كلامه ولا يرونه فقال امير المؤمنين عليه السلام هذا اخى الخضر جاء يعزيكم بنبيكم .

فصل

ان كنت اردت ان تعلم مقدار تأثير مصيبة النبى على امير المؤمنين عليه السلام وعلى اهل بيته فاسمع ماقال امير المؤمنين (ع) فى ذلك .

قال فنزل بى من وفاة رسول الله (ص) مالم اكن اظن الجبال لو حملته عنوة كانت تنهض به فرأيت الناس من اهل بيتى مابين جازع لايملك جزعه ولا يضبط نفسه و لا يقوى على حمل فادح مانزل به قد اذهب الجزع صبره و اذهل عقله وحال بينه و بين الفهم والافهام والقول والاستماع .

و ساير الناس من غير بنى عبد المطلب بين معزيامر بالصبر و بين مساعد باك لبكائهم جازع لجزعهم وحملت نفسى على الصبر عند وفاته بلزوم الصمت والاشتغال بما امرنى به من تجهيزه وتغسيله وتحنيطه وتكفينه والصلوة عليه ووضعه فى حفرته وجمع كتاب الله وعهده الى خلقه لايشغلنى عن ذلك بادر دمعة ولاهايج زفرة ولالاذع حرقة ولاجزيل مصيبة حتى اديت فى ذلك الحق الواجب لله عزوجل ولرسوله على و بلغت منه الذى امرنى به واحتملته صابراً محتسبا .

وروى الكلينى عن ابيجعفر عليه السلام قال لما قبض رسول الله (ص) بات آل محمد عليهم السلام باطول ليلة حتى ظنوا ان لاسماء تظلهم ولاارض تقلهم لان رسول الله (ص) وتر الاقربين والابعدين فى الله.

فبيناهم كذلك اذ أتاهم آت لايرونه ويسمعون كلامه فقال السلام عليكم ياأهل البيت و رحمة الله وبركاته ان فى الله غراء من كل مصيبة ونجاة من كل هلكة ودركا لمافات : كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز و ماالحيوة الدنيا الامتاع الغرور ان الله اختاركم وفضلكم وطهركم وجعلكم اهل بيت نبيه واستودعكم علمه واورثكم كتابه .

وقال ابوعبدالله عليه السلام ان الله لماقبض نبيه دخل على فاطمة (ع) من الحزن ما لايعلمه الاالله عزوجل فارسل اليها ملكا يسلى غمها ويحدثها فشكت ذلك

الى امير المؤمنين عليه السلام فقال لها اذا احسست بذلك و سمعت الصوت قولى لى فاعلمته ذلك .

وجعل امير المؤمنين عليه السلام يكتب كل ما سمع حتى اثبت من ذلك مصحفا قال اما انه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون .

وفى رواية اخرى انه كان جبرئيل يأتيها فيحسن عزائها على ابيها ويطيب نفسها

وروى انه اجتمعت نسوة بنى هاشم وجعلن يذكرن النبى صلى الله عليه وآله فقالت فاطمة عليها السلام اتركن التعداد وعليكن بالدعاء .

و قال النبى (ص) ياعلى من اصيب بمصيبة بى فانها من اعظم المصائب و انشاء امير المؤمنين .

الموت لا والدا يبقى ولا ولدا هذا السبيل الى ان لا ترى احدا

هذا النبى و لم تخلد لا مته لو خلد الله خلقا قبله خلدا

للموت فينا سهام غير خاطئة من فاته اليوم سهم لم يفته غداً

فصل فى غسله (ص)

فلما اراد امير المؤمنين (ع) غسل رسول الله صلى الله عليه وآله استدعى الفضل بن عباس فامره ان يناوله الماء لغسله (فغسله خ ل) بعد ان عصب عينيه ثم شق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ به الى سرته وتولى غسله وتحنيطه والفضل يعاطيه الماء ويعينه عليه والملائكة كانت اعوانه ايضاً فغسل فى قميصه .

روى الشيخ فى التهذيب عن الحرث بن يعلى بن مرة عن ابيه عن جده قال قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فستر بثوب ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلف الثوب وعلى (ع) عند طرف ثوبه قد وضع خديه على راحته والريح يضرب طرف الثوب على وجه على (ع) .

قال والناس على الباب و فى المسجد ينتحبون و يبكون واذا سمعنا صوتاً فى البيت ان نبيكم طاهر مطهر فادفنوه ولا تغسلوه .

قال فرأيت عليا (ع) حين رفع رأسه فزعا فقال اخسأ عدو الله فانه امرنى بغسله وكفنه ودفنه و ذاك سنة .

قال ثم نادی مناد آخر غیر تلك النغمة یاعلی بن ابیطالب استرعورة نبیك ولا تنزع القمیص .

و فی نهج البلاغة من کلام له علیه السلام قاله و هویلی غسل رسول الله (ص) و تجهیزه بابی انت وامی لقد انقطع بموتك مالم ینقطع بموت غیرك من النبوة والانباء واخبار السماء و خصصت حتی صرت مسلیاً عمن سواك و عممت حتی صار الناس فیك سواء .

ولولا انك امرت بالصبر ونهیت عن الجزع لانفذ علیك ماء الشئون ولکان الداء مماطلا والکمد محالفا وقلالك ولکنه مالا یملك رده ولایستطاع دفعه بابی انت وامی اذکرنا عند ربك واجعلنا من بالك .

وفی روایة الشیخ قال لمافرغ من غسله و کشف الازار عن وجهه ثم اکب علیه فقبل وجهه و مد الازار علیه .

وعن فقه الرضا ان علیا لما ان غسل رسول الله (صلی الله علیهما) و آلهما وفرغ من غسله نظر فی عینیه فرای فیهما شیئا فانکب علیه فادخل لسانه فمسح ماکان فیهما فقال بابی وامی یارسول الله صلی الله علیك طبت حیا وطبت میتا قاله العالم .

و عن بصایر الدرجات عن ابی رافع قال ان الله ناجی علیا یوم غسل رسول الله (ص) .

قال الراوی فلما فرغ علی (ع) من غسل رسول الله (ص) وتحنیطه کفنه فی ثلثة اثواب ثوبین ابیضین صحاریین و برداحمر حبرة (وصحار قریة بالیمن نسب الثوب الیها) .

وروی القطب الراوندی عن علی علیه السلام انه قال امرنی رسول الله (ص) اذا توفی ان استسقی سبع قرب من بئر غرس فاغسله بها فاذا غسلته وفرغت من غسله اخرجت من فی البیت قال فاذا اخرجتهم فضع فاك علی فی ثم سلنی عما هو کائن الی ان تقوم الساعة من امر الفتن.

قال علی (ع) ففعلت ذلك فانبأنی بما یکون الی ان تقوم الساعة و ما من فئة

تكون، الا. وانا اعرف اهل ضلالها من اهل حقها .

فصل

روى سليم عن سلمان رضي الله عنه انه قال اتيت عليا وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان اوصى ان لا يغسله غير علي (ع) واخبر عنه انه لا يريد ان يقلب منه عضواً الا قلب له.

وقد قال امير المؤمنين (ع) لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يعيننى على غسلك يا رسول الله قال جبرئيل فلما غسله وكفنه ادخلنى وادخل اباذر والمقداد وفاطمة و حسنا و حسينا عليهم السلام فتقدم و صففنا خلفه و صلى عليه و المرئة فى الحجرة لا تعلم قد اخذ جبرئيل ببصرها .

قال المفيد فلما فرغ من غسله وتجهيزه تقدم فصلى عليه وحده لم يشركه معه احد فى الصلوة عليه وكان المسلمون فى المسجد يخوضون فيمن يؤمهم فى الصلوة عليه واين يدفن .

فخرج اليهم امير المؤمنين عليه السلام وقال لهم ان رسول الله (ص) امامناحيا و ميتا فيدخل عليه فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير امام و ينصرفون.

وان الله لم يقبض نبيا فى مكان الاوقد ارتضاه لرمسه فيه وانى لدافنه فى حجرته التى قبض فيها فسلم القوم لذلك ورضوا به.

روى الكلينى عن ابى مريم الانصارى قال قلت لابى جعفر عليه السلام كيف كانت الصلوة على النبى (ص) قال لما غسله امير المؤمنين عليه السلام و كفنه سجاه ثم ادخل عليه عشرة فداروا حوله ثم وقف امير المؤمنين عليه السلام فى وسطهم فقال : ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فيقول القوم كما يقول (ع) حتى صلى عليه اهل المدينة والعوالى .

وروى ابوجعفر (ع) انه صلوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلثا حتى الصباح ويوم الثلثاء حتى صلى عليه الاقرباء والخواص ولم يحضر اهل السقيفة وكان على عليه السلام انفذ اليهم بريدة وانما تمت بيعتهم بعد دفنه (ص)

وروى عن القسم الصيقل انه كتب الى الناحية المقدسة جعلت فداك هل اغتسل امير المؤمنين حين غسل رسول الله صلى الله عليه وآله عند موته فاجابه النبى (ص) طاهر مطهر ولكن امير المؤمنين (ع) فعل وجرت به السنة

قال المفيد ولما صلى المسلمون عليه (ص) انفذ العباس بن عبد المطلب برجل الى ابيعبيدة بن الجراح وكان يحفر لاهل مكة ويصرح وكان ذلك عادة اهل مكة وانفذ الى زيد بن سهل وكان يحفر لاهل المدينة ويلحد فاستدعاهما

وقال اللهم خر لنبيك فوجد ابوطلحة زيد بن سهل وقيل له احفر لرسول الله (ص) فحفر له لحداً ودخل امير المؤمنين والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس واسامة ابن زيد ليتولوا دفن رسول الله صلى الله عليه وآله

فنادت الانصار من وراء البيت ياعلى انا نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله (ص) ان يذهب. ادخل منا رجلا يكون لنا به حظ من مواراة رسول الله (ص)

فقال ليدخل اوس بن خولى وكان بدريا فاضلا من بنى عوف من الخزرج فلما دخل قال له على عليه السلام انزل القبر فنزل ووضع امير المومنين رسول الله صلى الله عليهما والهما على يديه وولاه فى حفرته فلما حصل فى الارض قال له اخرج فخرج ونزل على القبر فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ووضع خده على الارض موجها الى القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن واهال عليه التراب انتهى

وروى انه ربع قبره وعن ابى عبدالله عليه السلام قال القى شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى قبره القطيفة وقال جعل على عليه السلام على قبر النبى (ص) لبناً وقال رسول الله (ص) محصب حصباء حمراء

وروى الحميرى ان قبر رسول الله (ص) رفع من الارض قدر شبر واربع اصابع ورش عليه الماء قال على عليه السلام والسنة ان يرش على القبر ماء .

وروى عن بصائر الدرجات عن ابى عبدالله عليه السلام انه لما قبض رسول الله (ص) هبط جبرئيل عليه السلام ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون فى ليلة القدر

قال ففتح لامير المؤمنين عليه السلام بصره فراهم فى منتهى السموات الى الارض يغسلون

النبى معهم ويصلون معه عليه ويحفرون له والله ماحضر له غيرهم حتى اذا وضع فى قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه فتكلم .

و فتح لامير المؤمنين سمعه فسمعه صلى الله عليه وآله وسلم يوصيهم به فبكى و سمعهم يقولون لانالوه جهداً وانما هو صاحبنا بعدك الا انه ليس يعايننا ببصره بعد مرتناهذه .

قال فى نهج البلاغة من خطبة له عليه السلام ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد (ص) انى لم ارد على الله سبحانه ولا على رسوله ساعة قط ولقد واسيته فى المواطن التى تنكص فيها الابطال وتتاخر الاقدام نجدة اكرمنى الله بها .

ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان رأسه لعلى صدرى وقد سالت نفسه فى كفى فامررتها على وجهى ولقد وليت غسله و الملائكة اعوانى فضجت الدار والافنية ملاء يهبط وملاء يعرج وما فارقت سمعى هينمة منهم يصلون عليه حتى وارينا ه فى ضريحه فمن ذا احق به منى حيا وميتا .

اقول قد يقال ان المراد بسيلان النفس هبوب النفس عند انقطاع الانفاس وقيل اراد بنفسه دمه صلى الله عليه وآله وسلم يقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاء عند وفاته دما يسيراً وان عليا عليه السلام مسح بذلك وجهه . والله العالم .

قال المفيد ولم يحضر دفن رسول الله (ص) اكثر الناس لما جرى بين المهاجرين والانصار من التشاجر فى امر الخلافة وفات اكثرهم الصلوة عليه لذلك واصبحت فاطمة عليها السلام تنادى واسوء صباحاه فسمعها ابوبكر فقال لها ان صباحك لصباح سوء .

وروى ابن عبد ربه فى العقد الفريد عن انس بن مالك قال لما فرغنا من دفن رسول الله صلى الله عليه وآله اقبلت على فاطمة فقالت يا انس كيف طابت انفسكم ان تحثوا على وجه رسول الله التراب ثم بكت ونادت يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه من ربه ما ادناه .

قال السيد بن طاوس فى كشف المحجة لولده ومن اعجب ما رأيته فى كتب المخالفين وقد ذكره الطبرى فى تاريخه ما معناه ان النبى (ص) توفى يوم الاثنين ومادفن الا يوم (ليلة خل) الاربعاء وفى رواية انه بقى ثلثة حتى دفن

وذکر ابراهیم الثقفی فی کتاب المعرفة فی الجزء الرابع تحقیقا ان النبی (ص) بقی ثلثة ایام حتی دفن لاشتغالهم بولایة ابی بکر و المنازعات فیها و ماکان یقدر ابوك علی (ع) ان یفارقه ولاان یدفنه قبل صلوتهم علیه ولاکان یؤمن ان یقتلوه ان فعل ذلك اوینبشوا النبی (ص) ویخرجوه ویذکروا انه دفنه فی غیر وقت دفنه اوفی غیر الموضع الذی یدفن فیه فابعد الله جل جلاله من رحمته وعنایته نفوسا ترکته علی فراش منیته واشتغلت بولایة کان هو اصلها بنبوته ورسالته لتخرجها من اهل بیته و عترته والله یاولدی ماادری کیف سمحت عقولهم ومروتهم ونفوسهم وصحبتهم مع شفقته علیهم واحسانه الیهم بهذا التهوین

ولقد قال زید بن مولانا زین العابدین (ع) والله لوتمکن القوم ان طلبوا الملك بغیر التعلق باسم رسالة کانوا قد عدلوا عن نبوته وبالله المستعان

وقال ایضاً وکان من جملة حقوقه (ص) بعد وفاته و خاصة یوم الممات ان یجلس المسلمون کلهم علی التراب بل علی الرماد ویلبسوا افضل مایلبسه اهل المصائب من السواد ویشتغلوا ذلك الیوم خاصة عن الطعام والشراب ویشترك فی النیاحة والبکاء والمصائب الرجال والنساء ویکون یوما ماکان یوم مثله فی الدنیا ولایکون

انتهی

کتبه بیمناه الوازره مولفه عباس بن محمدرضا القمی عفی عنه

الصحيفة	السطر	الخطاء	الصواب
٣٨	١٣	ابغى	ابقى
٣٩	٣	النصب	النسب
٤٠	٢	مؤته	موته
٤٢	٧	امها	امهما
٤٢	١١	عزا	غزا
٤٣	٣	ملية	عليه
٤٣	٦	واحذنا	واخذنا
٤٣	٧	اتقر	اتقرب
٤٣	٢٤	الستدى	السعدى
٤٤	١١	انها	انهما
٤٤	١٥	اليمين	اليمن
٤٦	ولى ابا ايوب	وولى تماما ثم عزله وولى	
٤٦	٧	كسته	كستة
٤٦	١٤	لتزوجها	لتزوجتها
٤٦	١٩	خطب النار	حطب النار
٤٧	٣	ضعارا	صغاراً
٤٨	٢	خريمه	خزيمة
٤٨	٨	حمته	حمنه
٥٠	١١	بالسعد	باسعد
٥٢	١٣	فبجت	فتحت
٥٤	١٤	تعملت	تعلمت

الصحيفة	السطر	الخطاء	الصواب
٥٦	١٠	ذوى العصيبة	ذوى العصبية
٥٧	٦	لاجبر	لاجراً
٦١	٨	نجيبتة	نجيبة
٦٥	٢٣	خذرها	خدرها
٦٧	١٨	يحسب	يحبسك
٧٣	١٦	فارقتت	فارقت
٩٢	٥	يتتون	يتثنون
٩٨	١٨	فصعدت	فصعدت خشبته
١٠١	٢٤	ان الله	ان رسول الله
١٠٢	١	فاقامه	فاقام
»	٥	التى	اتى
١٠٣	١٤	للميتين	للميلتين
١٠٤	١	فكاتته	فكاتبته
»	٤	المطلق	المصطلق
١٠٥	١٢	من يهودى	من يهود
١٠٨	١	انى	ان
١٠٩	٢٢	رادئه	ردائه
١١٢	١٤	الخزائى	الخزاعى
١٢٠	٣	يلك	ويلك
١٢٥	١٠	عرفوفانا	عرفونا
١٢٧	١٢	والتنفر	والنفر

مؤسسه نشر کتب مذهبی

مفتخراست بااینکه هنوز یکسال ازتأسیس آن نگذشته کتابهای
ذیل‌را منتشر نموده ودر دسترس دانشمندان با بهای‌نازل قرارداده‌است

۱- گفتار خوش یارقلی

کتابی‌است فکاهی‌مذهبی انتقادی ابتکاری‌درموضوع‌خود بی‌نظیرخواندن
این کتاب‌را بعموم‌توصیه‌می‌نمائیم بهای۳۵ ریال

۲ - لهوف سیدبن طاوس

کتابی‌است که‌یك دوره زندگانی حضرت اباعبدالحسین را از ولادت‌تا
شهادت بطور خلاصه بیان میکند با حواشی مفیده وکاغذ اعلی
بهای۱۵ ریال

۲-کحل البصرفی‌سیرة سیدالبشر

ازمؤلفات‌مرحوم حاج‌شیخ عباس قمی‌است‌که تاکنون بچاپ نرسیده‌بود
کتاب‌حاضریك‌دوره شرح زندگانی حضرت‌رسول اکرم‌صلی‌اله علیه‌واله
است مطالعه‌آن برای دانشمندان آشنابزبان‌عرب بسیار لازم است
بهاءباکاغذاعلی۴۵ وکاغذکاهی ۳۵ریال‌است

عمده‌فروشی

قم‌کتابفروشی‌علمی‌سه‌راه‌آذر تهران‌کتابفروشی‌اسلامیه بوذرجمهری
سفارشات شهرستانها باارسال وجه پذیرفته می‌شود
جمادی‌الاول ۱۳۷۷

«جلد» چاپ پیروزقم

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY